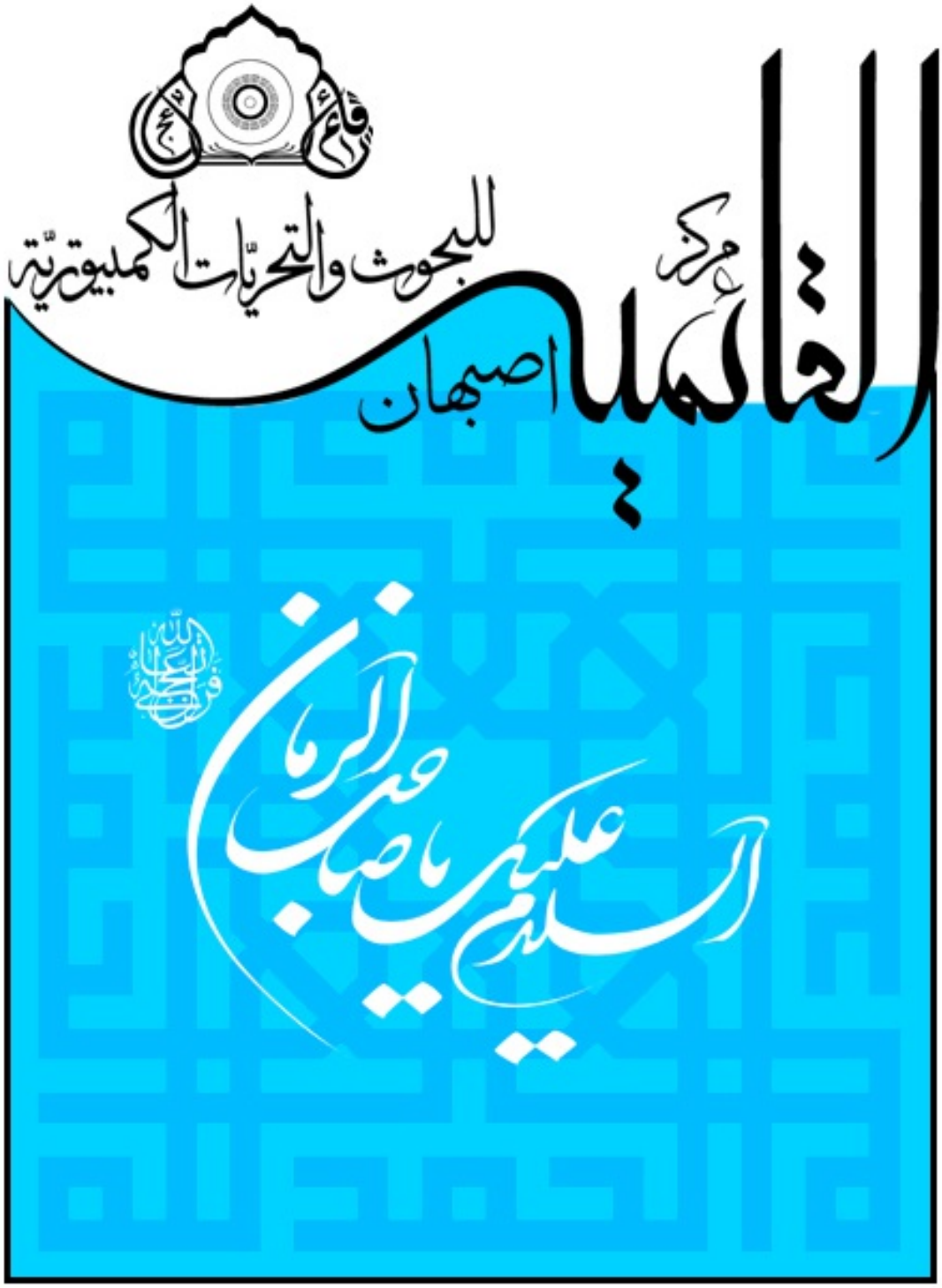

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السياسة

من واقع الإسلام

سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسة من واقع الإسلام

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
السياسة من واقع الإسلام ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
كلمة الناشر ----- ۲۰
۱ المقدمة ----- ۲۱
۲ تمهيد ----- ۲۲
۲ تمهيد ----- ۲۲
نصوص الشريعة ----- ۲۳
تباين السياستين ----- ۲۴
من السياسة الإسلامية ----- ۲۴
الرئيس لا يقتل قاتله ----- ۲۵
الرئيس الأعلى يدع المهدد له ----- ۲۶
النبى لا يقتل سلفاً رؤوس العناد ----- ۲۶
عفوه عمن فر من الزحف ----- ۲۷
وثمن لروعة النساء ----- ۲۷
دية الحمل بترويع الحامل ----- ۲۹
الدية للموت عطشاً ----- ۲۹
والطبيب ضامن إن أخطأ ----- ۲۹
ومن السياسة المعاصرة ----- ۳۰
الفرق الشاسع ----- ۳۱
وفى هذا الكتاب ----- ۳۱
۳ السياسة الحكيمة لرسول الله ----- ۳۲
۳ السياسة الحكيمة لرسول الله ----- ۳۲

سياسة الاستقامة والصمود ----- ۳۲
سياسة الشجاعة ----- ۳۳
سياسة العفو العظيم ----- ۳۴
مع غورث بن الحارث ----- ۳۴
اللهم اهد قومی ----- ۳۴
عفوه عن الأعرابی ----- ۳۴
فأنتم الطلقاء ----- ۳۵
عفوه عن أبی سفيان ----- ۳۶
وعن اليهودية ----- ۳۶
سياسة إكرام الوفود ----- ۳۷
سياسة الوفاء ----- ۴۲
انتظار ثلاث ليال ----- ۴۲
صديقة خديجة عليها السلام ----- ۴۲
وفد النجاشی ----- ۴۲
مع أبويه من الرضاعة ----- ۴۲
عود مع الأنصار ----- ۴۳
سياسة الرحمة الشاملة ----- ۴۳
مع الأعرابی ----- ۴۳
رحمة بقومه ----- ۴۴
تخفيف الصلاة ----- ۴۴
قصر الموعظة ----- ۴۴
لولا أن أشق ----- ۴۴
وإسعاف المرأة ----- ۴۴
الرحمة بالحيوانات ----- ۴۵

سیاسة العطاء للصدیق والعدو ---- ۴۵
درعه مرهونة ---- ۴۷
مات وهو مدیون ---- ۴۸
وعلی علیه السلام قتل وهو مدیون ---- ۴۹
والحسن علیه السلام والحسین علیه السلام مدیونان ---- ۵۰
التلاحم مع الأمة للتربیة ---- ۵۰
یکرر ثلاثاً ---- ۵۰
یخوض فیما یحدثون ---- ۵۱
یکرم بوسادته ---- ۵۱
رمی ثوبه إلیه ---- ۵۱
یجلس علی التراب ---- ۵۱
لا یعرف فی مجلسه ---- ۵۱
لست بملک ---- ۵۲
ویرکب الحمار ---- ۵۲
یبدأ بالسلام ---- ۵۲
ویعفو عن الأعرابی ---- ۵۲
مجلسه حلقة ---- ۵۲
وإنک لعلی خلق عظیم ---- ۵۲
سیاسته فی المجالات الأخری ---- ۵۴
۴ السیاسة الرشیدة لأمیر المؤمنین علیه السلام ---- ۵۵
۴ السیاسة الرشیدة لأمیر المؤمنین علیه السلام ---- ۵۵
سیاسة الحیاة الشخصیة ---- ۵۶
لا ...للدنیا وما فیها ---- ۵۶
لم یضع لبنة علی لبنة ---- ۵۷

إلا إهاب كبش ----- ۵۷
يقتدى به المؤمنون ----- ۵۷
خرق كمه ----- ۵۸
لم يغير ثيابه ----- ۵۸
طعام أمير المؤمنين عليه السلام ----- ۵۸
لا يأكل اللحم فى السنة إلا مرة ----- ۵۹
صوت القلى فى بيته ----- ۵۹
لا.. لاحتكار أموال الأمة ----- ۶۰
لا يأخذ لنفسه ----- ۶۱
البساطة فى الحياة ----- ۶۱
نسبة الإرث إلى الدين ----- ۶۲
يبيع سيفه للإزار ----- ۶۲
ويقسم هداياه على المسلمين ----- ۶۲
يستقى ويحتطب ----- ۶۲
لا.. للهدية ----- ۶۳
سياسة معاملة الأقرباء ----- ۶۴
مع أخيه عقيل ----- ۶۵
ومع عقيل أيضاً ----- ۶۵
وكذلك مع أخيه عقيل ----- ۶۶
ومع أخته ----- ۶۶
ومع ابنته ----- ۶۷
ومع زوجته ----- ۶۷
ومع صهره ----- ۶۷
سياسة على عليه السلام مع موظفيه ----- ۶۸

عزل الوالی فوراً ۶۸
التعلیم العملی للوالی ۶۹
العزل لرفع الصوت ۶۹
أرفع إلیّ حسابک ۶۹
لئن خنت ۷۰
مسؤولیة البقاع والبهائم ۷۱
الحریة فی حکومة أمیر المؤمنین علیه السلام ۷۱
ابن الکوا ۷۲
أبو هریرة ۷۳
عطاء الخوارج ۷۴
بایعوا ضباً ۷۴
وساطة فی التزویج ۷۵
صلاة التراویح ۷۵
اتق الله ۷۶
سؤال بتعنت ۷۶
العفو عن السب ۷۷
تحلیل الموقف ۷۷
الأهم والمهم فی الإسلام ۷۸
من أصول سیاسة الإسلام ۷۹
تخلفوا عن البیعة ۷۹
مع علمی بغدرهما ۸۰
مخالفة شریح ۸۱
هل من کاره ۸۱
موقف الحسن البصری ۸۱

موقف الأشعث ----- ۸۲
الدیة لمقتول المعارضة ----- ۸۲
المساواة فی سیاسة أمیر المؤمنین علیه السلام ----- ۸۳
یبدأ بنفسه ----- ۸۳
سهل وغلامه واحد ----- ۸۴
أخته ومولاتها عطاء واحد ----- ۸۴
ولم یفضل الأشراف ----- ۸۴
مناقشة لطلحة والزبیر ----- ۸۵
عفو علی علیه السلام ----- ۸۶
العفو عن مروان ----- ۸۶
وعن عائشة أیضاً ----- ۸۷
وعبد الله بن الزبیر ----- ۸۷
عفوه عن موسی بن طلحة ----- ۸۸
العفو عن صاحب التآمر ----- ۸۸
العفو عن أسری صفین ----- ۸۹
رد أموال الخوارج إلیهم ----- ۸۹
أمر بالضرب ثم عفا ----- ۸۹
أمیر المؤمنین علیه السلام بین الناس دائماً ----- ۸۹
الشفاعة إلی القصاب ----- ۹۰
والشفاعة إلی التمار ----- ۹۰
إصلاح بین زوجین ----- ۹۱
لأعین مظلوماً ----- ۹۱
من هو أضعف منی ----- ۹۱
المنع عن المشی خلفه ----- ۹۲

إطفاء السراج ---- ۹۲
خشن فی ذات الله ---- ۹۳
کسر الذهب ---- ۹۳
لا.. للقومیات ---- ۹۳
العربیة والعجمیة سواء ---- ۹۴
أخته والعجمیة سواء ---- ۹۴
سیاسة علی علیه السلام فی مختلف الأبعاد ---- ۹۴
حفظ الوحدة الإسلامیة ---- ۹۴
منطق العدل ---- ۹۵
تصحیح خط المسلمین ---- ۹۵
بُعد النظر ---- ۹۶
لا أولی معاویة لیلة ---- ۹۶
۵ سیاسة الإسلام فی المجال الاقتصادی ---- ۹۷
۵ سیاسة الإسلام فی المجال الاقتصادی ---- ۹۷
ولا فقیر واحد ---- ۹۷
لا فقر فی أفریقیا ---- ۹۷
ولعل بالحجاز ---- ۹۸
وفی السوید ---- ۹۹
نصوص الشریعة ---- ۹۹
الکرامة الاقتصادیة ---- ۹۹
تجارة الموالی ---- ۹۹
۶ سیاسة الإسلام فی المجال الصحی ---- ۱۰۱
۶ سیاسة الإسلام فی المجال الصحی ---- ۱۰۱
مقارنة ---- ۱۰۱

تقلیل الدم ----- ۱۰۲
کشف الخطأ ----- ۱۰۲
۷ سیاسة الإسلام فی مجال الثقافة ----- ۱۰۳
۷ سیاسة الإسلام فی مجال الثقافة ----- ۱۰۳
منزلة العلم فی القرآن ----- ۱۰۳
منزلة العلم فی السنة ----- ۱۰۳
نماذج ----- ۱۰۴
معرفة الصناعات ----- ۱۰۵
۸ سیاسة الحریة فی الإسلام ----- ۱۰۵
۸ سیاسة الحریة فی الإسلام ----- ۱۰۵
حریة الفکر ----- ۱۰۵
فی فتح مکة ----- ۱۰۶
فتح البلاد ----- ۱۰۷
الکفار فی مکة والمدینة ----- ۱۰۷
آیات قرآنیة ----- ۱۰۷
حریات أخری ----- ۱۰۷
۹ سیاسة الإسلام فی مکافحة الجرائم ----- ۱۰۸
۹ سیاسة الإسلام فی مکافحة الجرائم ----- ۱۰۸
العلماء لا یعرفون عقوبة السارق ----- ۱۰۹
۱۰ سیاسة الإسلام فی الضمان الاجتماعی ----- ۱۱۰
۱۰ سیاسة الإسلام فی الضمان الاجتماعی ----- ۱۱۰
زخم النصوص ----- ۱۱۰
فی حدیث رسول الله ----- ۱۱۰
وفی أحادیث الأئمة الطاهرین علیهم السلام ----- ۱۱۱

۱۱ سیاسة الإسلام فی العمران والزراعة ۱۱۲
۱۱ سیاسة الإسلام فی العمران والزراعة ۱۱۲
العمارات الکثیرة ۱۱۲
والزراعات الوافرة ۱۱۳
۱۲ سیاسة الإسلام فی العلاقات الدولیة ۱۱۴
۱۲ سیاسة الإسلام فی العلاقات الدولیة ۱۱۴
الإسلام قبل الأرحام ۱۱۴
التأسی بصمود إبراهیم علیه السلام ۱۱۵
المؤمنات المهاجرات ۱۱۵
لا.. لکل أنواع الاستعمار ۱۱۶
۱۳ سیاسة الإسلام فی تکثیر النفوس ۱۱۶
۱۴ سیاسة الإسلام فی السلم والحرب ۱۱۸
۱۴ سیاسة الإسلام فی السلم والحرب ۱۱۸
لا.. للغدر ۱۱۸
تنظیم حربی رائع ۱۱۹
لا.. للنابالم ۱۲۰
لا.. لقتل النساء ۱۲۰
یسعی بذمتهم أدناهم ۱۲۰
المؤمنون سواسیة ۱۲۱
المسلمون تتکافئ دماؤهم ۱۲۲
لا.. لکل فساد ۱۲۲
وصایا إمام المسلمین ۱۲۲
تنسیق عسکری دقیق ۱۲۳
إعداد نفسی وعسکری ۱۲۴

لا.. لتصفية الحسابات فی الحرب ---- ۱۲۴
التقسیم بالسویة ---- ۱۲۴
الأولویة للإسلام ---- ۱۲۵
احترام الرسول ---- ۱۲۶
إخراج الکفار ---- ۱۲۶
الشعار فی الإسلام ---- ۱۲۶
احترام الکرام ---- ۱۲۶
۱۵ من أسس الخارجیة الإسلامیة ---- ۱۲۷
۱۵ من أسس الخارجیة الإسلامیة ---- ۱۲۸
۱: قبول الإسلام فوراً ---- ۱۲۸
۲: تعمیم العدل ---- ۱۲۸
أ: لا.. للغدر ---- ۱۲۸
ب: لا.. للتمثیل ---- ۱۲۹
ج: لا.. لقتل عشرة ---- ۱۲۹
۳: إنقاذ المستضعفین ---- ۱۳۰
۴: لا لاندلاع الحرب ---- ۱۳۰
۵: الإسلام یعلو ---- ۱۳۰
أ: وجوب الهجرة ---- ۱۳۱
ب: الدعاء إلی الإسلام ---- ۱۳۱
ج: حرمة الفرار من الحرب ---- ۱۳۲
د: العبد المسلم عند الکافر ---- ۱۳۲
ه: لا یباع القرآن للکافر ---- ۱۳۲
۶: وحدة المسلمین ---- ۱۳۳
لا.. للجنسیة والجواز ---- ۱۳۴

لا.. للحدود الأرضیة ---- ۱۳۴
لا.. للجمارک والمکوس ---- ۱۳۴
لا.. للثالوث البغیض ---- ۱۳۶
نعم.. للرباط الإسلامی ---- ۱۳۶
۷: ولایة الفقهاء العدول ---- ۱۳۶
۱۶ سیاسة الإسلام فی الحکومة العلیا ---- ۱۳۷
۱۶ سیاسة الإسلام فی الحکومة العلیا ---- ۱۳۷
الحاکم الأعلی: الإمام علیه السلام ---- ۱۳۷
من مسؤولیة الحاکم ---- ۱۳۷
علی علیه السلام یصف سلطته الشرعیة ---- ۱۳۸
فدک ---- ۱۳۸
لا.. للترفیة ---- ۱۳۸
لا.. للأنانیة ---- ۱۳۹
الشجرة البریة أصلب عوداً ---- ۱۳۹
کل الاعتماد علی الله تعالی ---- ۱۳۹
ریاضة النفس ---- ۱۳۹
مواساة أضعف الرعیة ---- ۱۳۹
العمال والولاة ---- ۱۴۰
۱۷ من رسائل أمیر المؤمنین علیه السلام فی سیاسة البلاد ---- ۱۴۰
۱۷ من رسائل أمیر المؤمنین علیه السلام فی سیاسة البلاد ---- ۱۴۱
لا.. لغلظة الوالی ---- ۱۴۱
لا.. للخیانة ---- ۱۴۱
لا.. للإسراف ---- ۱۴۱
خلق الجباة ---- ۱۴۱

وحقوق الحيوان ----- ۱۴۲
الرحمة بالنعم ----- ۱۴۲
تواضع الوالی ----- ۱۴۲
سيرة المتقين ----- ۱۴۳
احذروا الموت ----- ۱۴۳
التأكيد على الصلاة ----- ۱۴۳
ارفع إلى حسابک ----- ۱۴۳
وصايا إنسانية ----- ۱۴۴
إلى الأشتر النخعی رحمة الله عليه ----- ۱۴۴
تقوى الله ----- ۱۴۴
يقولون فيک ما كنت تقول ----- ۱۴۴
أصناف الناس ----- ۱۴۴
لا.. لحرب الله ----- ۱۴۵
لا.. للتكبر ----- ۱۴۵
أوسط الأمور فی الحق ----- ۱۴۵
لا تقرب النمامين ----- ۱۴۵
سياسة المشورة ----- ۱۴۶
شر الوزراء ----- ۱۴۶
الصق بأهل الروع ----- ۱۴۶
لإحسان للرعية ----- ۱۴۶
تأكيد على مدارسة العلماء ----- ۱۴۶
الجيش والجنود ----- ۱۴۷
القضاة والعدل ----- ۱۴۷
أهل الصناعات والتجار ----- ۱۴۷

وأهل الحاجة ----- ۱۴۷
کرائم العائلات ----- ۱۴۷
استقامة العدل ----- ۱۴۷
ضع الناس مواضعهم ----- ۱۴۸
مواصفات الحکام ----- ۱۴۸
اختبر الموظفین ----- ۱۴۸
تفقد سیرة الموظفین ----- ۱۴۸
الاقتصاد ----- ۱۴۹
وعمارة الأرض ----- ۱۴۹
والکُتّاب ----- ۱۴۹
تنظیم الأمور ----- ۱۴۹
تشجیع الصناعة ----- ۱۵۰
منع الاحتکار ----- ۱۵۰
العنایة بالمستضعفین ----- ۱۵۰
الأیتام والأطفال ----- ۱۵۰
أصحاب الحوائج ----- ۱۵۰
الخلوة بالله تعالی ----- ۱۵۱
صلاة الجماعة ----- ۱۵۱
کن فی الناس ----- ۱۵۱
لا.. للبطانة ----- ۱۵۱
کن مع الحق دائماً ----- ۱۵۱
الوفاء.. والأمانة ----- ۱۵۲
والصبر فی الملمات ----- ۱۵۲
إیاک وسفک الدماء ----- ۱۵۲

لا.. للعجب بالنفس ----- ۱۵۲
لا.. للمنة على الرعية ----- ۱۵۳
لا.. للاستئثار ----- ۱۵۳
دعاء الخاتمة ----- ۱۵۳
وصية لابن عمه ----- ۱۵۳
استخلاص ----- ۱۵۳
لا.. للحاجب ----- ۱۵۴
كلها سياسة ----- ۱۵۴
فكرة الاستعمار ----- ۱۵۵
۱۸ العلماء والسياسة ----- ۱۵۵
۱۸ العلماء والسياسة ----- ۱۵۵
كفاح العلماء الأعلام ----- ۱۵۶
۱۹ علماء.. شهداء ----- ۱۵۷
۱۹ علماء.. شهداء ----- ۱۵۷
۱: جد الشريف الرضى ----- ۱۵۷
۲: خال الشيخ الكلينى ----- ۱۵۸
۳: الأنطاكى المصرى ----- ۱۵۸
۴: الهمدانى ----- ۱۵۸
۵: الناشئ الصغير ----- ۱۵۸
۶: الأزدى الأندلسى ----- ۱۵۹
۷: أبو فراس الحمدانى ----- ۱۵۹
۸: والد أبى فراس ----- ۱۵۹
۹: ابن الفرات ----- ۱۵۹
۱۰: التهامى الشامى ----- ۱۵۹

۱۱: ثابت بن أسلم ---- ۱۶۰
۱۲: أبو القاسم القزوینی ---- ۱۶۰
۱۳: الکندی الکاتب ---- ۱۶۰
۱۴: الحسن بن مفضل ---- ۱۶۱
۱۵: أبو المحاسن الطبری ---- ۱۶۱
۱۶: الفتال النیسابوری ---- ۱۶۱
۱۷: القطب الراوندی ---- ۱۶۱
۱۸: الطغرائی ---- ۱۶۲
۱۹: الطبرسی ---- ۱۶۲
۲۰: أبو القاسم بن الفضل ---- ۱۶۲
۲۱: الشهید الأول ---- ۱۶۲
۲۲: الشهید الثانی ---- ۱۶۲
۲۳: الشهید الثالث ---- ۱۶۳
۲۴: المحقق الکرکی ---- ۱۶۳
۲۵: القاضی التستری ---- ۱۶۳
۲۶: الحر العاملی ---- ۱۶۳
۲۷: السید نصر الله الحائری ---- ۱۶۴
۲۸: الشیخ العسیلی ---- ۱۶۴
۲۹: الهمدانی الحائری ---- ۱۶۴
۳۰: المیرزا باقر الشیرازی ---- ۱۶۴
۳۱: الشیخ النوری ---- ۱۶۴
۲۰ واجب الجمیع ---- ۱۶۵
پی نوشتها ---- ۱۶۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۹۰

السیاسة من واقع الإسلام

اشارة

اسم الکتاب: السیاسة من واقع الاسلام

المؤلف: حسینی شیرازی، صادق

الموضوع: سیاست

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: یاس الزهراء

مکان الطبع: قم

تاریخ الطبع: ۱۴۳۱ ه‍ق

الطبعة: اول

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

هناک بعض من یتصور أن السیاسة لا علاقة لها بالدین إطلاقا، حیث إن الدین أمر روحانی یشتمل علی الفضائل والمعنویات، أما السیاسة فهی عادة غارقة بالمادیات والمکر والخدیعة، والظلم والاستبداد..

ولکن عندما تقرأ هذا الکتاب القیم ترى أن السیاسة بمعناها الصحیح جزء لایتجزأ من الدین الإسلامی الذی اختاره الله عزوجل دستوراً للبشریة جمعاء منذ أن بعث النبی محمد وإلی یوم القیامة.

فإن السیاسة التی تعنی (إدارة البلاد والعباد) فی قاموس الإسلام لا تعنی إلا الأسلوب الطاهر الذی لا ترى فیه شیئا من المکر والخدیعة والظلم والاستبداد، بل یتضمن أکبر الحریات للإنسان بما هو إنسان، ویأخذ بیده إلی کمال الدارین وسعادة الدنیا والآخرة.

فالسیاسة الإسلامیة تنظم أفضل برنامج للحکومة فی تعاملها مع شعبها ومع سائر الدول المجاورة وغیرها، کما تضمن للأقلیات الدینیة کامل حریاتها المشروعة. بل تشمل رحمتها حتی الحیوانات..

ثم إن سیاسة الإسلام تبتنی علی السلم واللاعنف، واحترام الرأی الآخر وفتح المجال للمعارضة، وتمنح الحریات الکثیرة فی مختلف میادین الحیاة الفردیة والاجتماعیة..

وهذا ما تلمسه بوضوح فی الکتاب الذی بین یدیک (السیاسة من واقع الإسلام) وقد اعتمد فیه سماحة المرجع الدینی آیة الله العظمی السید صادق الحسینی الشیرازی ?علی أهم مصادر التشریع الإسلامی: الکتاب والسنة النبویة الشریفة وسیرة أهل البیت الأطهار علیهم السلام، وذکر أمثلة حیة واقعیة عن السیاسة الحکیمة التی أمر بها القرآن العظیم وطبقه رسول الإسلام محمد صلی الله علیه و اله وخلفاؤه الطاهرین علیهم السلام.

نسأل الله سبحانه أن یوفق المسلمین حکومات وشعوباً لتطبیق السیاسة الإسلامیة، لکی ینالوا سعادة الدنیا والآخرة،إنه سمیع مجیب.

مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

البرید الإلکترونی: almojtaba@shiacenter.com

almojtaba@gawab.com

۱۱المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

والصلاة على من لا نبى بعده.

وعلى خلفائه المعصومين عليهم السلام الذين جعلهم الله حكام أرضه بعد نبيه صلى الله عليه و اله.

والسلام على الفقهاء الأمناء، نواب خاتم الأوصياء.?

الذين جعلتهم (القيادة المعصومة):

القضاة..

والحكام..

والحجة..

أما بعد: فالسياسة بحث واسع مترامى الأطراف، وبحر عميق عريض لايبلغ غوره وسواحله إلا القليل القليل..

فهى كيفية إدارة شؤون الناس فى السلم والحرب، والأخذ والعطاء، والشدة والرخاء، والاجتماع والافتراق، وغير ذلك.

وإذا علمنا أن الناس كما يختلفون فى أشكالهم، وألوانهم، ولغاتهم.. كذلك:

يختلفون فى أذواقهم، وعقولهم، وعواطفهم.

ويختلفون فى إدراكهم، وفهمهم، وتحليلهم.

ويختلفون فى خلفياتهم، ونظراتهم، ومعطياتهم.

فبين شباب لا ثقة لهم بفكر الشيوخ.

وبين شيوخ لا ثقة لهم بتجلد الشباب.

ومن هنا تلعب الأهواء، والميول، والاتجاهات.. فى هذا المجال أدوارها الفعالة بين حسد، وغبطة، وتنازع على الصعود، وغير ذلك الكثير.. والكثير.. والكثير..

فإذا علمنا ذلك كله نستطيع أن نفتح على أذهاننا نافذة صغيرة أشبه شىء بالكوة إلى ما فى عالم السياسة من المجال الواسع، الرحب، العريض.. الكبير.

هذا كله فى السياسة المادية البحتة التى يمارسها ساسة الدنيا اليوم غالباً، فى الغرب والشرق والوسط.

أما سياسة الإسلام المبتنية على إدارة الناس فى كافة شؤونهم المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الالتزام الكامل:

بالعدل والإحسان.

والإنسانية والعواطف الخيرة.

والفضيلة والأخلاق الكريمة.

واستقامة الفكر والعقيدة.

فى كل الأدوار، وفى كل المستويات.

هذا المزيج من المادة والروح فى كل الأبعاد، لكل منهما.

هذا هو من رابع المستحيلات فى منطق السياسة المادية.

لكن الإسلام هو الذى جعل من هذا المستحيل ممكناً.

لا ممكناً فحسب.. بل طبقه رسول الله وطبقه أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا الأفق الواسع الذى يسمى ب: «سياسة الإسلام»

يحتاج البحث الوافى عنه إلى عدة مجلدات ضخام تحتوى على ما يلى:

أولاً: تاريخ رسول الله فى كل الأبعاد، وتاريخ العترة الطاهرة عليهم السلام من أهل بيته الذين جعلهم الرسول بأمر الله تعالى: «ساسة العباد، وأركان البلاد» ().

وثانياً: تحليل هذا التاريخ العظيم الحافل، ودراسة ظروفه، وخلفياته، ومعطياته، وأبعاده..

وثالثاً: تطبيق واقعنا المعاصر على هذا التاريخ، فى المنعطفات والفوارق بين ذلك اليوم.. وهذا اليوم.

ورابعاً: ترجيح المتزاحمات بين هذه.. وتلك.

وخامساً: استخلاص تجربة عملية عميقة مدروسة من القرآن والحديث والسيرة والتاريخ.

وهذا ما نرجو أن يوفق الله تعالى لإنجازه ثلة من فقهائنا العظام الذين يتميزون بالدقة والتعمق الموضوعى الشامل، وبعدم التحيز عن الحق لهذا وذاك، وهذان ما يؤهلهم لهذا الأمر العظيم والخطير فى نفس الوقت.

لكى يعكسوا صورة واضحة حية أصيلة عن سياسة الإسلام وفلسفتها، وآفاقها وواقعها، يترآى من أطرافها الجمال والعظمة والإنسانية، وذلك: لتكون ربطاً لقلوب المؤمنين، وتثبيتاً لأفكارهم فى كل مجالات الإسلام، ولكى تكون أيضاً: مُرغباً عميقاً لغير المسلمين فى الإسلام..

كما كان ذاك وهذا فى بدء الإسلام ومفتتحه، والذى أرعب كل كفار العالم بالفناء الدفعى عن التاريخ نهائياً، والقضاء عليهم فكرياً وعملياً بعمق ثابت حتى قال بعض قساوسة الكفار لبعض علماء المسلمين ما مضمونه:

إن لمعاوية ابن أبى سفيان حقاً كبيراً على الكفار فى التاريخ بحيث يجب عليهم أن ينصبوا له تمثالاً من الذهب فى ساحات البلاد الأوروبية، وذلك لأنه أشغل على بن أبى طالب بالحروب الداخلية، فلم يترك مجالاً لعلى عليه السلام حتى يتفرغ لتعميم الإسلام على العالم، وإلا لما بقى اليوم كافراً واحداً على وجه الأرض().

ومثل هذا الأمر يتكفله مثل هؤلاء الفقهاء العظام.

أما كتابنا هذا، فهو أشبه ما يكون بإطلالة على هذا الفضاء الرحب الواسع، وفهرس موجز فى هذا المجال.

والله المسؤول أن يوفق المسلمين لفهم سياسة الإسلام بعمق وموضوعية وشمول، وتطبيقها على العالم كله، لينعم المسلمون وغير المسلمين جميعاً بفضل الإسلام وسياسته الحكيمة الرشيدة تحقيقاً لقوله تعالى:

?ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض()....?

وقوله عز من قائل فى أهل الكتاب:

?ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم()....?

وما ذلك على الله بعزيز، وهو ولى التوفيق، ونعم الوكيل.

صادق مهدى الحسينى الشيرازى

۲ تمهيد

۲ تمهيد

إن السياسة التى تفسر ب:

«تنظيم أمور دنيا الناس على أحسن وأرفه وجه».

الذى هو مضمون قوله تعالى فى وصف الرسول الأعظم:

?ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم().?

السياسة بهذا التفسير هى من صميم الإسلام، ومن أسس الدين، التى يجب على كل فرد من المسلمين السعى لتطبيقها على العالم كله، والجهاد بمختلف الوسائل والسبل المشروعة من أجل تثبيتها، تحقيقاً لقوله تعالى:

?شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين().?

ونظرة باحثة دقيقة على التاريخ الإسلامى المشرق الطويل عبر القرون المتمادية خصوصاً تاريخ رسول الله وتاريخ وصيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام تعطينا فكرة وافية عن مكان السياسة الصحيحة فى الإسلام.

ومطالعة القرآن الحكيم وكتب التفسير والحديث توقفنا على الرصيد الفكرى السياسى الضخم الذى تركه الإسلام للمسلمين، وللعالم أجمع.

نصوص الشريعة

وفى الشريعة الإسلامية نصوص كثيرة.. وكثيرة جداً، تدل على أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام، بل الأصح فى التعبير أن نقول: الإسلام والسياسة لفظان لمفهوم واحد، فالسياسة هى الإسلام، والإسلام هو السياسة بمعناها الصحيح العام.

وهنا نذكر بعضاً من تلك النصوص غير ما ذكرناه فى أول الكتاب، أو ما يأتى فى مطاوى الفصول المختلفة أيضاً:

جاء فى الحديث الشريف فى وصف الأئمة عليهم السلام بأنهم:

«ساسة العباد» ().

وجاء فى حديث شريف آخر:

«الإمام عالم لا يجهل ...مضطلع بالإمامة، عارف بالسياسة» ().

وفى الحديث الشريف أيضاً:

«ثم فوض إلى النبى أمر الدين والأمة ليسوس عباده» ().

وفى حديث آخر:

«كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم» ().

وفى كتاب أمير المؤمنين على عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعى (رضوان الله عليه):

«فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة» ().

وقال عليه السلام فى نفس الكتاب فى محل آخر: «فول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولإمامك ...واجمعهم علماً وسياسة» ().

وقال عليه السلام أيضاً كما فى الغرر: «خير السياسات العدل» ().

وقال عليه السلام فى كتاب له إلى معاوية ابن أبى سفيان: «ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟» ().

وهذا يدل على أن ساسة الرعية ليس بمعاوية ولا أسلافه وأضرابه، بل هو النبى والإمام عليه السلام ونوابهما.

وقد ورد عن رسول الله يوم الغدير فى خطبته العظيمة:

«يا أيها الناس، والله ما من شىء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شىء يقربكم من النار ويباعدكم من

الجنة إلا وقد نهيتكم عنه» ().

وروى فى الكافى بسنده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة» ().

وروى أيضاً عن سماعة عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى حديث، قال: فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله الناس بما يكتفون به فى عهده؟

قال عليه السلام: «نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة».

فقلت: فضاع من ذلك شيء؟

فقال عليه السلام: «لا هو عند أهله» ().

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله أنزل فى القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بينه للناس، حتى لايستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل فى القرآن إلا وقد أنزل الله فيه» ().

ومن الواضح: أن المراد بذلك نزوله فى عمومات القرآن، لا فى خصوصاته.

وروى أيضاً عن الرضا عليه السلام قال:

«وما ترك أى الرسول شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزوجل» ().

وأخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (بحار الأنوار) عن (بصائر الدرجات)، بسنده عن أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله فى كتابه وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه» ().

وهناك مئات النصوص بهذه المضامين تدل على أن السياسة من الإسلام، بل من صميمه وواقعه، بالعمومات أو الخصوصات، زخرت بها كتب الحديث فى موارد مختلفة.

تباين السياستين

غير أن السياسة الإسلامية تباين السياسة العالمية اليوم وتختلف عنها فى أصولها وفروعها، فالسياسة الإسلامية هى غير السياسة المعاصرة التى تمارسها معظم الدول تماماً.

وذلك: لأن الإسلام يتبع فى سياسته مزيجاً من: الإدارة والعدل، والحب الشامل، وحفظ كرامة الإنسان، وحقن الدماء.. فهو يسعى فى أن لا تراق قطرة دم بغير حق، أو تهان كرامة شخص واحد جوراً، أو يظلم إنسان واحد.. بل وحتى حيوان واحد.

أما السياسة بمفهومها المعاصر فهى القدرة على إدارة دفة الحكم وتسيير الناس والأخذ بالزمام مهما كلفت هذه الأمور من: إهدار كرامات.. وإراقة دماء.. وكبت حريات.. وابتزاز أموال.. وظلم وإجحاف.. ونحو ذلك، فمادام الحكم له والسلطة خاضعة لأمره ونهيه فهى الغاية المطلوبة وإنها لتبرر الواسطة، وإن كانت الواسطة إراقة دماء الألوف.. بل وحتى الملايين جوراً وظلماً.. هذا هو منطق السياسة التى تمارس فى أغلب بلاد العالم اليوم.

ولكى يظهر لنا مفهوم السياسة فى الإسلام ومفهوم السياسة المعاصرة فى أغلب البلاد فى العالم، ولكى ينجلى لنا البون الشاسع بين السياستين، نضع أمامنا أمثلة وممارسات واقعية لكل واحد من السياستين.

من السياسة الإسلامية

فالسياسة الإسلامية كما أسلفنا بنيت على أسس العدل الكامل.. والكرامة الإنسانية.. والعفو بجنب الصمود والقوة:

الرئيس لا يقتل قاتله

فهذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام حينما كان على عرش الرئاسة الكبرى للدولة الإسلامية العظمى التى كانت قد ضربت بخيوطها الممتدة على أعظم رقعة من المعمورة، والتى كانت ترعب كل الدول فى العالم آنذاك، تراه يعرف قاتله، ويذكر له أنه هو القاتل له، لكنه لا يمد إليه يداً بعنف أبداً، لفلسفة العدل، وهى مادام أنه لم يمارس جناية فلا يستحق القتل.

انظر النص التالى:

كان على عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن ملجم: أنت قاتلى وكان يكرر عليه هذا البيت:

أريد حياته ويريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له ابن ملجم: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك منى فاقتلنى.

فيقول له: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بى شيئاً.

فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر، والحارث بن الأعور، وغيرهما من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا ...الذى تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً وأنت إمامنا وولينا، وابن عم نبينا، فمرنا بقتله؟.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم، وبارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمة ...أترون أنى أقتل رجلاً لم يصنع بى شيئاً ()؟

يا لها من فلسفة؟

إنها فلسفة العدل والإنسانية..

إنها فلسفة الحكم والسياسة الإسلامية عند رئيس الدولة الإسلامية الإمام على ابن أبى طالب عليه السلام.

«أترون أنى أقتل رجلاً لم يصنع بى شيئاً».

فإن منطق الإسلام ليس فيه قانون: (الغاية تبرر الوسيلة) مطلقاً، بل فيه قانون بالعكس تماماً:

«لا يطاع الله من حيث يعصى».

يعنى: السياسة الإسلامية التى هى طاعة لله تعالى، لا يجوز تحصيلها من طرق معصية الله، وإراقة الدماء البريئة، وهدر الكرامات..

وأما مسألة علم الإمام عليه السلام فهذا بحث طويل، وله مجال آخر، وإجماله: هو أن علم الإمام الغيبى الإلهى الماورائى لا يؤثر فى سلوكه وعمله الخارجى عادة وإلا لم يتم الامتحان الذى لأجله خلق الله تعالى الخلق، ولم تتم الحجة التى لأجلها جعل الله تعالى الإمام.

فالسلوك الخارجى للإمام عليه السلام فى نفسه ومع المجتمع يكون عادياً كسائر الناس، كما أن طبائعه البشرية إنما هى كسائر الناس عادة.

?قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى().?

?وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق().?

?ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون().?

تماماً مثل سلوك الله تعالى مع البشر، وهو القادر على كل شىء، والعالم بكل شىء.

فلو أراد الله سبحانه أن يدفع الظلم عن المظلوم، ويأخذ بيد الظالم حتى لا يظلم فكيف يتم امتحان الناس؟

وكذلك تكون تصرفات النبى والإمام (عليهما الصلاة والسلام) الذين بقدرة الله تعالى وتعليم الله لهما علما الغيب.

الرئيس الأعلى يدع المهدد له

وقد ذكر فى الأحاديث الشريفة: أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام هدده بعض الخوارج بالقتل فتركه وشأنه.

فقد أورد (المستدرك) عن (دعائم الإسلام):

أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى برجل سمع وهو يتواعده بالقتل، فقال عليه السلام:

«دعوه، فإن قتلنى فالحكم فيه لولى الدم» ().

أى عفو عظيم هذا؟

أية سياسة إنسانية هذه؟

الرئيس الأعلى للبلاد الإسلامية وبيده كل حول وطول يهدده بالقتل شخص عادى لم يستحق أن يسجل اسمه فى التاريخ.

ثم لا يفعل به شيئاً؟

يؤتى به، وهو بين أمره ونهيه ثم يقول: دعوه!

وكم فرق بين مثل أمير المؤمنين عليه السلام وبين قادة الدنيا الآخرين؟

فإنى أتذكر أن (عبد الكريم قاسم)() فى العراق تلقى تهديداً بالقتل فى بغداد، فاعتقل فى ساعته من الشارع الواحد مائتى شخص، ثم توالت الاعتقالات على إثر ذلك حتى نقل أنها بلغت فى تلك القصة خمسة آلاف شخص، ثم أعدم جماعة منهم، وأودع السجن آخرين، وتولى تعذيب فئة ثالثة منهم، وبالتالى أطلق سراح عدد منهم..

فكم من فرق بين هاتين السياستين: سياسة الإسلام، وسياسة الشيطان؟

النبى لا يقتل سلفاً رؤوس العناد

وقد تحدثت الأخبار والأحاديث الشريفة: أن رسول الله كان أحياناً يخبر عن شخص بأنه سيحدث فتنة بين المسلمين أو سيبدع ديناً باطلاً، ثم لايعمد إلى قتله، ولا يجيز للمسلمين أن يقتلوه.

وهذا يدخل فى سياسة العفو العظيمة لرسول الله وبعد مداه، مما أتاح له تأسيس الحكومة الإسلامية فى وسط عظيم من عواطف الناس.

فلو كان النبى يقتل هذا ويقتل ذاك، ولهذا السبب وذاك، لما قام الإسلام، ولا استحكمت أصوله.

انظر إلى النصوص التالية:

١: روى المفيد رحمة الله عليه فى (الإرشاد) قال:

«ولما قسم رسول الله غنائم حنين، أقبل رجل طوال أدم، أجنأ، بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبى ثم قال: قد رأيناك وما صنعت فى هذه الغنائم.

قال: وكيف رأيت؟

قال: لم أرك عدلت.

فغضب رسول الله وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون؟

فقال المسلمون: ألا نقتله؟

فقال: دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدى.

فقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان() من الخوارج» ().

٢: وفى إعلام الورى قال:

روى الزهرى عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدرى قال:

بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم إذا أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله اعدل.

فقال رسول الله: ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل، وقد خبت أو خسرت إن أنا لم اعدل.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه.

فقال رسول الله: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شىء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذى نعت().

وهكذا كان النبى لا يقدم على قتل كل مفسد أو ضال أو مبتدع قبل أن يتهيأ فى الناس جو تحمل قتله، بظهور فساده وضلاله وبدعته.. لكى لا يسبب قتله فساداً أكبر من وجوده.

وهذه هى الحكمة الإلهية فى أن تخرج ضمائر الناس، فيتاح للجميع الامتحان.

ولذلك أمثلة عديدة فى سيرة رسول الله وسيرة على بن أبى طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) يجدها المتتبع لهما، وسنذكر بعضاً منها فى طى المباحث الآتية إن شاء الله تعالى.

عفوه عمن فر من الزحف

الفرار من الزحف من المعاصى الكبيرة، وقد وعد الله تعالى عليها النار، قال سبحانه?: ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير().?

ومن يرتكب هذه المعصية الكبيرة يستحق التعزير شرعاً، لأنه لكل معصية، ولكن مع ذلك عفا رسول الله عن المسلمين الذين فروا من الزحف يوم أحد وتركوا رسول الله وحيداً فى نفر قليل من أصحابه المخلصين. وهذا أصل عظيم من أصول السماحة والعفو فى الإسلام، يستبقى به المسلمون فى الإسلام ويجلب به الآخرون إلى الإسلام.

وقد أنزل الله تعالى فى القرآن الحكيم العفو عنهم فى آيتين من سورة آل عمران?: ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ().?

?إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم ().?

وقد ورد فى الأحاديث الشريفة إن الفارين من الزحف عادوا إلى رسول الله واعتذروا منه لهذه الجريمة النكراء التى عرضَّت رسول الله لشج جبهته الكريمة وشق شفته، كما فى عديد من الأخبار والأحاديث، ولقتل حمزة سيد الشهداء عم رسول الله وحنظلة غسيل الملائكة والعشرات من المؤمنين المجاهدين.

وهذه هى سياسة العفو العظيمة فى الإسلام.

وثمن لروعة النساء

وإليك مثلاً آخر لسياسة العدل العظيمة فى الإسلام:

بعث رسول الله خالد بن الوليد مع جماعة من المسلمين فى مهمة الدعوة إلى الإسلام إلى بنى جذيمة وهم من بنى المصطلق كان قد سبق أن أسلموا ولم يأمرهم بقتال()، فأوقع بهم خالد، وقتل منهم جماعة لترة كانت بينه وبينهم، فبلغ الخبر رسول الله فبكى النبى وقام وصعد المنبر ورفع يديه إلى السماء وقال ثلاثا:

(اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

(اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

(اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد).

ثم دعا النبى على بن أبى طالب عليه السلام فدفع إليه سفطاً (صندوقاً) من الذهب وأمره أن يذهب إلى بنى جذيمة ويدفع إليهم ديات الرقاب وما ذهب من أموالهم.

فجاء على عليه السلام إليهم وقسم المال كما يلى:

١: دفع أولاً دية المقتولين ظلماً إلى ورثتهم، عن كل واحد منهم ألف دينار من الذهب ().

٢: ودفع إليهم ثانياً ثمن كل جنين غرة (يعنى عبداً أو أمة).

٣: ودفع إليهم ثالثاً ثمن ما فقدوه من المبالغ والعقل().

۴: ودفع إليهم رابعاً ثمن ما ربما فقدوه مما لم يعلموا بفقده، مما يمكن أن أخذه خالد أو من كان معه أو مما تلف أثناء القتال.

۵: ودفع إليهم خامساً ثمناً لروعة نسائهم وفزع صبيانهم.

۶: ودفع إليهم سادساً مقابل كل مال فقدوه مثله من المال.

٧: ودفع إليهم سابعاً بقيمة المال ليرضوا عن رسول الله.

٨: ودفع إليهم ثامناً ما يفرح به عيالهم وخدمهم بقدر ما حزنوا.

ثم رجع على عليه السلام إلى النبى وأخبره بما فعل من توزيع الذهب عليهم بثمانية أقسام، فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالا، وفضلت معى فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معى فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معى فضلة فأعطيتهم لما يعلمون وما

لا يعلمون، وفضلت معى فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فتهلل وجه النبى وضحك حتى بدت نواجذه وقال:

يا على أعطيتهم ليرضوا عنى رضى الله عنك، ثم قال: يا على إنما أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أن لا نبى بعدى().

هذه هى فلسفة العدل والإحسان الذَين يأمر بهما القرآن الحكيم:

?إن الله يأمر بالعدل والإحسان().?

وتلك هى الكرامة الإنسانية المترابطة بين قول الله تعالى فى القرآن حيث يقول?: ولقد كرمنا بنى آدم() ?وبين ما يفرضه حكم الله وتشريع السماء حداً لذلك.

دية للقتلى، ودية أخرى للجنين، وثمن لما فقد، وثمن آخر لما ربما كان فقد مما لا يعلمونه، وثمن لروعة النساء وفزع الصبيان، وثمن ليرضوا عن رسول الله.

وماذا فعل النبى من تقصير حتى يرضيهم؟

لا شىء أبداً، حاشاه، ثم حاشاه...

كلما كان من تقصير فهو من خالد بن الوليد.

لكنه نبى الرحمة.

?وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين().?

فباعتبار أن خالداً مرسل من عند النبى يرى نبى الرحمة نفسه مسؤولاً عن ذلك.

(وهنا) يطرح سؤال: وهو إذا كان خالد بن الوليد قد قتل بنى جذيمة عملاً لأحنَّة كانت فى الجاهلية بينه وبينهم فلماذا لم يقتص منه رسول الله لهم، ويقتله بهم قصاصاً مع أن الدية تلو القصاص فى قتل العمد؟

والجواب عن ذلك بوجوه عديدة ذكرها بعض فقهاء الإسلام، نذكر عدداً منها:

١: إنه يشترط فى القصاص أن يكون بطلب من ولى الدم، وحيث إن بنى جذيمة وهم أولياء الدم لم يطلبوا القصاص انتقل الحكم إلى الدية.

٢: إن رسول الله بما أنه هو الولى للجميع بالولاية المطلقة حتى لأولياء الدم وذلك بحكم القرآن الحكيم?: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم()، ?فكان للنبى أن يعفو عن القصاص إلى الدية.

٣: إن تزاحم المهم والأهم اقتضى ذلك بتقديم ترك القصاص على ما ربما كان يترتب عليه القصاص فى تلك الظروف الخاصة بالرسالة وبالرسول حيث كان المسلمون على أبواب الفتح الإسلامى والنصر الواسع ودخول الناس فى دين الله أفواجاً بعد فتح مكة مباشرة، فمثل هذا القصاص فى تلك الظروف ربما كان يؤدى إلى رعب المسلمين وحدوث البلبلة فيهم مما كان أضر على حاضر الإسلام ومستقبله.

وكم لذلك من نظائر فى تاريخ الرسول وأمير المؤمنين عليه السلام مما سنذكر طرفاً منه فى المباحث الآتية إن شاء الله تعالى، والله العالم.

دية الحمل بترويع الحامل

أخرج الوسائل والمستدرك عن الشيوخ الكلينى والطوسى والمفيد (قدس سرهم) فى الكافى() والتهذيب والإرشاد، عن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كانت امرأة تؤتى() فبلغ ذلك عمر فبعث إليها، فروّعها وأمر أن يجاء بها إليه، ففزعت المرأة فأخذها الطلق فذهبت إلى بعض الدور فولدت غلاماً فاستهل الغلام ثم مات. فدخل عليه() من روعة المرأة وموت الغلام ما شاء الله.

فقال له بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين ما عليك من هذا شىء.

وقال بعضهم: وما هذا؟

قال: سلوا أبا الحسن عليه السلام.

فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: لئن كنتم اجتهدتم ما أصبتم، ولئن كنتم برأيكم قلتم لقد أخطأتم().

ثم قال عليه السلام: عليك دية الصبى بما أرعبتها.

فقال عمر لعلى عليه السلام: أنت نصحتنى من بينهم» ().

الدية للموت عطشاً

وأخرج المستدرك عن (الدعائم) عن على عليه السلام:

«إنه قضى فى رجل استسقى قوماً فلم يسقوه وتركوه حتى مات عطشاً بينهم وهم يجدون الماء، فضمنهم ديته» ().

والطبيب ضامن إن أخطأ

وقد روى الوسائل والمستدرك أحاديث عديدة على أن الطبيب أو البيطار إن أخطأ فى تشخيص الداء، أو وصف الدواء، فمات

المريض أو الحيوان كان ضامناً لدية المريض والحيوان.

أخرج صاحب الوسائل عن الشيخين الكلينى والطوسى (قدس سرهما) بأسانيدهما عن الإمام الصادق عليه السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تطيب أو تبيطر فليأخذ البراءة من وليه، وإلا فهو له ضامن» ().

وأخرج أيضاً عن الشيخ الطوسى رحمة الله عليه بسنده عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن علياً ضمن ختاناً قطع حشفة غلام» ().

وأخرج المستدرك عن كتاب الجعفريات بسنده عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إن علياً ضمن ختانة ختنت جارية فنزف الدم فماتت، فقال لها على عليه السلام: ويلاً لأمك أفلا أبقيت، فضمنها على عليه السلام دية الجارية» ().

فهل يوجد فى تاريخ العالم نظير لذلك، إلا فى الإسلام؟

وهل يتحمل قادة الدول مثل ما يتحمل القادة فى الإسلام؟

فدونك التاريخ، قلبه ظهراً لبطن، لكى تتأكد من الجواب:

لا..

ولا..

والأمثلة والنظراء لذلك كثيرة.. وكثيرة فى تاريخ الإسلام، وليس هذا البحث المقتضب مسرحاً لتفاصيل بيان الإنسانية التى تتجلى بوضوح فى مختلف مجالات السياسة الإسلامية.

ومن السياسة المعاصرة

بعدما لاحظت هذه النقاط فى تاريخ الإسلام.. انظر نقاطاً من تاريخ الممارسة للسياسة المعاصرة غير الإسلامية لترى الفرق الشاسع بين السياستين، وذلك بالإشارة الإجمالية دون التفصيل إلى ذلك:

۱: البريطانيون قتلوا فى الهند فى قصة حرب الأفيون حوالى عشرين مليون إنسان().

۲: البريطانيون قتلوا فى الهند أيضاً أيام المطالبة بالحرية والخروج عن نير الاستعمار ثمانمائة ألف إنسان فى صورة مجاعة اصطناعية().

۳: من الجنايات العظيمة التى ارتكبها لينين() وحده من بين الشيوعية الأرقام التالية:

أ: لينين قائدة المسيرة الشيوعية السياسية أراد تطبيق نظام المزارع الجماعية، فلم يخضع له الفلاحون والعمال، فأحدث إرهاباً عاماً فى البلاد ومجاعة مصطنعة غريبة عام (۱۹۲۱ ۱۹۲۲م) والتى راح ضحيتها أكثر من خمسة عشر مليون إنسان().

ب: عاود لينين الكرة على العمال والفلاحين فى إرغام الشعب على النظام الشيوعى عام (۱۹۲۸ ۱۹۳۰م) فكافح الشعب وكانت النتيجة ما يلى:

«عملت منظمة (الجيبو) الإرهابية الشيوعية اللينينية فى الناس ضرباً وقتلا ونفيا، وامتلأت السجون حتى بلغت الضحايا باعتراف التقارير الرسمية للحزب الشيوعى مائة ألف قتيل» ().

ج: وبعد مضى سنتين، وفى عام (۱۹۳۲ ۱۹۳۳م) بالضبط شن لينين نفس الغارة على الشعب المسكين لتطبيق القانون الزراعى مهما كلف الأمر، وكانت النهاية كما يلى:

«ضحايا تقدر بخمسة ملايين إنسان باعتراف الدوائر الرسمية الشيوعية» ().

وعند ذلك وضع لينين أسس (الكلوخوزات) أى: نظام المزارع الجماعية الاشتراكية ().

وبعد هذه القسوة كلها يقف لينين ليعلن الدكتاتورية ويقيمها بكل وقاحة فيقول: «من لا يعترف بضرورة الدكتاتورية لكل طبقة ثورية لتأمين نجاحها لا يعرف شيئاً من تاريخ الثورة أو لا يريد أن يعرف شيئاً فى هذا الحقل» ().

۴: فى الحرب العالمية الثانية راح ضحية الحكم والسيطرة فيها قرابة سبعين مليون إنسان بين قتيل وجريح ومعدوم ومعاق.

۵: الاستعمار الفرنسى قتل فى الجزائر فى حرب التحرير أكثر من مليون من البشر.

۶: فى الحرب الفيتنامية قتل الأمريكيون من قيادة واحدة ل (جياب) قرابة نصف مليون إنسان.

وعلى هذا فقس ما سواها.

الفرق الشاسع

أرأيت الفرق الشاسع بين (السياسة الإسلامية) وبين (السياسة غير الإسلامية)؟

كيف إن الإسلام فى سياسته العملية لا يفوته ذعر امرأة، وهلع صبى، وعقال بعير، وميلغة كلب..

ولا يقتل الرئيس الأعلى قاتله قبل أن يظهر من القاتل ما يوجب القصاص.

هذا فى الإسلام، وفى سياسته الإنسانية.

ورأيت كيف أن السياسة غير الإسلامية تستهين بالإنسان، والكرامة، والملايين، الملايين من البشر.

وفى هذا الكتاب

وفى هذا الكتاب نضع مقتطفات موجزة عن السياسة الحكيمة لرسول الله ولأمير المؤمنين عليه السلام، التى هى خير مرآة لسياسة الإسلام، ولمعا سريعة عن الخطوط السياسية فى الإسلام، فى عامة المجالات الحيوية والإنسانية:

فى المجال الاقتصادى.

والمجال الصحى.

والمجال الثقافى.

والحريات العادلة.

ومكافحة الجرائم.

والضمان الاجتماعى الفريد.

والعمران والزراعة.

والعلاقات الدولية.

وتكثير النفوس.

والسلام والحرب.

وفى مجال السياسة الخارجية.

والحدود والجمارك.

وعن الجنسية والجواز والإقامة.

والحكومة العليا.

ليظهر لنا جلياً:

إن السياسة هى من واقع الإسلام.

وإن السياسة غير الإسلامية تأخرت عن السياسة الإسلامية تأخر الراجل الأقطع عن الصواريخ والأقمار.. والله ولى الهداية والتوفيق.

?ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم?

(سورة الأعراف: ۱۵۷)

۳ السياسة الحكيمة لرسول الله

۳ السياسة الحكيمة لرسول الله

كان رسول الله محمد سيداً لساسة العالم، وأكبر سياسى محنك، فهو تلميذ الله تعالى، وأستاذ جبرئيل، وسيد الأنبياء عليهم السلام ومعلم البشرية أجمعين.

وسياسته هى التى حيرت العقول، وأشخصت أبصار العالمين..

وبهذه السياسة الحكيمة استطاع رسول الله أن يجمع حول الإسلام أكبر عدد ممكن من البشر، فى مدة قصيرة أدهشت التاريخ وأنست الأولين والآخرين، وأركعت حكماء العالم لها إجلالا وتقديراً.. مما لا يوجد فى تاريخ العالم الطويل مثيل ولا نظير لها.

وهنا نسجل بعض النتف منها كنماذج ومقتطفات، لعل الله تعالى يوفق المسلمين فى هذا العصر لانتهاجها، فيستعيدوا بلادهم المغتصبة، وحقوقهم المهدورة، وكرامتهم المهتوكة..

وليسيّروا العالم إلى الأمام، كما فعل رسول الله فى بدء الإسلام، وليشجعوا الأديان وغيرهم على اعتناق الإسلام بلهف ورغبة وشوق.

سياسة الاستقامة والصمود

أعلن النبى عن هذا الصمود العظيم فى بدء دعوته عندما بعث المشركون عمه أبا طالب عليه السلام إليه يستميلونه ويطلبون منه التراجع عن ذلك..

فقال: «يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت» ().

ثم تابع هذا الصمود الجبار بعمله فى مختلف المجالات:

فأرادوا قتله عدة مرات، فصمد، قال تعالى?: وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك().?

وقالوا: تركه ربه وقلاه، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى().?

واستهزؤوا به، فصمد حتى أنزل الله تعالى عليه?: إنا كفيناك المستهزئين().?

ونسبوه إلى الجنون، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون().?

ونسبوه إلى الشعر، فصمد حتى أنزل الله تعالى فيه?: وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين().?

ونسبوه إلى الكذب، فصمد فأنزل الله عليه?: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين().?

ونسبوه إلى الكهانة، فصمد فأنزل الله سبحانه فيه قرآناً?: فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ().?

ومكروا به، فصمد وأنزل الله عليه?: ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين().?

وقالوا أساطير الأولين، فصمد وأنزل عز من قائل فى ذلك?: قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض().?

وكذبه المنافقون، فصمد فأنزل الله تعالى?: إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار().?

وحادوه وشاكسوه، فصمد حتى أنزل الله تعالى?: إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين().?

وشجوا جبهته الكريمة، فصمد حتى أنزل الله سبحانه?: والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم().?

ورموه بالحراب، فصمد حتى أنزل الله عز من قائل?: إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة().?

كله صمود..

وصمود.. وصمود.

سياسة الشجاعة

وضرب الرسول الأعظم المثل الأعلى فى سياسته الشجاعة التى لاتعرف الجبن والتقاعس.

فهذا أمير المؤمنين على عليه السلام وهو الشجاع الذى لم، ولا، ولن يشق له غبار، الذى قال: «والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها» ().

يقول: «كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس، اتقينا برسول الله ولذنا به» ().

وفى رواية أخرى عنه عليه السلام: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه» ().

وعنه عليه السلام أيضاً: «لقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً» ().

والنبى فى معركة حنين فر عنه معظم أصحابه، وجعل المشركون يقتربون من رسول الله يريدون الوصول إليه وقتله، وكان يدافع عنه أمير المؤمنين على عليه السلام فى ذلك الموقف الرهيب..

فى مثل هذا المأزق الذى انهزم فيه الشجعان خاض النبى الساحة بشجاعة فائقة وهو يقول:

«أنا النبى لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب» ().

وقد أنزل الله تعالى فى ذلك آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله سبحانه?: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون().?

والنبى هو الذى قال فى شجاعته عمران بن حصين كلمته المعروفة:

«ما لقى رسول الله كتيبة إلا كان أول من يضرب» ().

وقد كان هو المقدم فى كل فزع ونائبة ورعب.

فكان ذلك يبعث الشجاعة فى المسلمين، فإن إقدام القائد الشجاع يجعل القاعدة شجاعة ذات إقدام وصمود.

روى الشيخ الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) عن أنس بن مالك أنه قال: «كان فى المدينة فزع فركب النبى فرساً لأبى طلحة فقال: ما رأينا من شىء وإن وجدناه لبحراً» ().

وفى رواية أخرى عن أنس قال:

«كان رسول الله أشجع الناس، وأحسن الناس، وأجود الناس، قال: قد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت.

قال: فتلقاهم رسول الله وقد سبقهم وهو يقول: لم تراعوا، وهو على فرس لأبى طلحة وفى عنقه السيف..

قال: فجعل يقول للناس: لم تراعوا وجدناه بحراً أو إنه لبحر» ().

(البحر) له معان، والمناسب منها لما نحن فيه هو: الفرس الواسع الجرىء الذى فسر به فى كتب اللغة().

وبذلك فسر هذا الحديث الشريف فى صحاح اللغة().

والذى يستفاد من ذلك: إن رسول الله كان دائم الحذر، ودائم الانتباه لكل ما يحدث أو يجرى حوله بحيث يكون هو أول من يصل مكان الحادث، ويأتى المسلمون فيصلون بعد رسول الله إلى ذلك المكان، وهذه هى السياسة الشجاعة التى قلما يذكر التاريخ له نظراء فى القادة والساسة.

وليس على قادة المسلمين من أتباع الرسول إلا أن يتخذوا مثل ذلك شعارهم الذى يعرفون به حتى يكون المسلمون باطمئنان فى وصولهم إلى الغاية فى مسيرتهم السياسية الطويلة والشائكة.

فالأمم ترمق إلى قادتها، وتتبلور فى حياتها السياسية بأسلوب قادتها، فالقادة الشجعان تربى الأمة الشجاعة، والعكس بالعكس.

سياسة العفو العظيم

ما أعظم عفو رسول الله عن الأعداء؟

فقد مثل النبى عفو الإسلام خير تمثيل.

وأفهم الجميع أن الإسلام جاء يريد الخير للجميع، لأوليائه وأعدائه جميعاً، وليس ديناً يحقد على أحد، وليست بعض ممارساته الصارمة نابعة عن القسوة، أو الحنق، وإنما هى نابعة عن روح تعميم العدالة على الجميع، وإليك أمثلة على ذلك.

مع غورث بن الحارث

كان النبى نائماً فى وقت الضحى نوم القيلولة فى بعض غزواته فى ظل شجرة، وحده بعيداً عن أصحابه، وكانوا هم أيضاً قائلون..

فجاءه (غورث بن الحارث) ووقف على النبى مصلتاً سيفه رافعاً يده على النبى وصاح به:

من يمنعك منى يا أبا القاسم؟

فقال النبى: الله.

فسقط السيف من يده، فبدر النبى إلى السيف وأخذه ورفعه على غورث قائلاً له:

يا غورث من يمنعك منى الآن؟

فقال: عفوك، وكن خير آخذ.

فتركه النبى وعفا عنه.

فجاء إلى قومه وقال لهم: «والله جئتكم من عند خير الناس» ().

فهل يذكر التاريخ عن العظماء مثل هذه القصة.

عدو فى طريق الحرب، مصلتاً سيفه، يريد قتل النبى بشراسة ووقاحة، وتسلب قدرته من دون اختياره، فيملك النبى السيف.. ثم يعفو عنه؟

إنه عفو الإسلام الذى تجسد فى رسول الله.

اللهم اهد قومى

اشتد أذى المشركين للرسول يوم أحد إذ قتل عمه حمزة، ومثّل بجسده الشريف، وقطع كبده وأصابع يديه ورجليه، وجدع أنفه، وصلموا أذنيه.. وفُعل به ما فعل، وقتل العشرات من المسلمين..

فتقدم بعض الصحابة إلى النبى واقترح عليه أن يدعو على المشركين ليعذبهم الله بعذاب من عنده، كما كان يعذب المشركين الأولين بدعوة أنبيائهم عليهم..

لكنه النبى وسياسة العفو العظيمة، فامتنع من ذلك وقال: «إنى لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة».

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» ().

عفوه عن الأعرابى

جاء أعرابى إلى النبى والبرد على كتفيه فجذب الأعرابى أطراف الرداء جذابة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه وهو يقول بخشونة بالغة:

يا محمد، احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك..

فسكت النبى هنيئة ثم قال: المال مال الله وأنا عبده..

وقال: ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى؟

قال: لا؟

قال: ولم؟

قال: لأنك تعفو، وتصفح، ولا تكافئ بالسيئة السيئة.

فضحك النبى ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر().

وبمثل هذا العفو جمع النبى الناس حول الإسلام واستقطب مختلف الفئات وأصحاب العديد من الأديان والمبادئ.

فأنتم الطلقاء

ومن عظيم عفوه معاملته مع أهل مكة.

أهل الشرك والكفر..

أهل الجحود والعصبية..

أهل الفساد والظلم..

أهل القسوة والغلظة..

الذين قتلوا أصحابه، وأنصاره، وأقرباءه فى عشرات الحروب.

والذين أخرجوه من مسقط رأسه الشريف وبلد الله وبلد آبائه، ومحل عبادته نصف قرن.

والذين عذبوا المهاجرين بأنواع التعذيب، وقتلوا العديد منهم.

والذين تآمروا على قتله عدة مرات وكلها باءت بالفشل.

والذين مارسوا مع النبى وأنصاره كل أنواع المظالم والفضاضة..

هؤلاء.. جاءهم النبى فاتحاً منتصراً عليهم..

أترى ماذا كان يفعل إنسان آخر لو كان فى موقع النبى؟

إنه بلا شك كان يقيم مجزرة رهيبة..

فالموجودون هم الظالمون بأنفسهم لا أبناؤهم.

أبو سفيان.. وهند، وأضرابهما من الرجال والنساء.

ولكن فى فتح مكة عندما حمل الراية سعد بن عبادة وجعل يرفل فى طرقات مكة ويهز الراية وينادى:

«اليوم يوم الملحمة» «اليوم تسبى الحرمة» ().

يقصد بذلك: إننا سنكثر من القتل فى أهل مكة حتى تتراكم جثث ولحوم القتلى بعضها على بعض، وإلى جنب بعض، وسنسبى نساء مكة سبى الكفار المحاربين.

وكان أهل مكة يتوقعون مثل هذا الصنيع من مثل هذا الجيش المطرود أفراده من مكة سنوات طوال، والمعذب من قبل أهل مكة هؤلاء، والمهدور حرماتهم وأموالهم وكراماتهم من قبل هؤلاء أنفسهم.

ولو كان أهل مكة هم بمكان الجيش الإسلامى، وكانوا هم المنتصرين على المسلمين لصنعوا بهم أسوء من هذا الصنيع..

وبالفعل كان قد سبق أهل مكة إلى (الملحمة) (وسبى الحرمة) قصاصاً منهم قبل الجناية، فكيف بأهل مكة لو كان لهم حق القصاص

فى ذلك.

أكيداً كان أهل مكة يبيدون المسلمين لو كانوا بمكان المسلمين، وكانت القضية معاكسة..

لكن رسول الله رسول الرحمة، رسول العفو، رسول الإنسانية، رسول الإسلام.. أبى ذلك أشد الإباء.

بل بالعكس سجل نقطة مشرفة فى تاريخ الإسلام والإنسانية، فأمر الصحابى المنادى بالقفول..

وأمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام بحمل الراية وأن يدخل مكة برفق وهدوء وأن ينادى فى أهل مكة بلين ولطف بعكس ذلك النداء.

ونادى على عليه السلام فى طرقات مكة: وهو يكرر النداء:

«اليوم يوم المرحمة» «اليوم تصان الحرمة».

ثم جمع النبى أهل مكة، فنادى فيهم: ما تقولون إنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال: أقول لكم كما قال أخى يوسف عليه السلام? لا تثريب عليكم().?

ثم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ثم قال:

«أيها الناس: من قال لا إله إلا الله فهو آمن»..

«ومن دخل الكعبة فهو آمن»..

«ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن»..

«ومن ألقى سلاحه فهو آمن»..

«ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن»..

«ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» ().

عفوه عن أبى سفيان

لما دخل النبى مكة المكرمة وجاءه أبو سفيان وكل أصابعه العشر تقطر من دماء أهل بيت النبى وأصحابه..

وملئ قلبه الحقد والحنق على رسول الله والإسلام.

وملئ عينيه الشر والدمار.

ولم يكن أى إنسان فى موقف النبى إلا ويواجه مثل (أبى سفيان) شيخ المؤامرات والفساد بأقسى مواجهة وينكل به أشد تنكيل..

لكن صنيع رسول الله كان بالعكس..

فعفا عنه، وصفح وقال فى رفق ولطف له: «أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله»؟

فقال: بأبى أنت وأمى ما أكرمك، وأوصلك، وأحلمك().

وعن اليهودية

روى الشيخ الكلينى رحمة الله عليه فى الكافى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله أتى باليهودية التى سمت الشاة للنبى فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟

فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه.

قال عليه السلام: فعفا رسول الله عنها» ().

أترى أى ملك، أو رئيس يعفو عن شخص أقدم على مثل هذا الجرم؟

هل تجد لهذه القصة فى غير الأنبياء والأولياء عليهم السلام مثيلاً؟

كلا..

ثم كلا..

إنها النبوة.

إنها الارتباط الوثيق بالخالق.

إنه العفو الذى بلغ منتهاه.

وبالتالى: إنه الإسلام جامع كل الفضائل والخصال الحميدة فى أقصى أقصاها..

وأى رئيس إسلامى يكون على خط رسول الله فسوف يكون هكذا.

وأمثلة العفو من رسول الله كثيرة.. وكثيرة جداً، وإحصاؤها يستدعى مجلداً خاصاً.

سياسة إكرام الوفود

وكان النبى مضرب المثل فى إكرامه للوفود التى تدخل عليه من القبائل والعشائر، وحتى من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، فيكرمهم ويحترمهم..

ذكر فى التاريخ: أنه كان يرحب بالوفود بشخصه، ويوسع لرؤسائهم فى المجالس، ويجلس إليهم، ويؤنسهم فى الحديث، ويتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه، ويكلمهم باللين والرفق واللطف، ويسألهم عن أهاليهم وبلادهم، ويدعو لهم، ويغير الأسماء غير الجميلة منهم إلى أسماء حسنة، ويحلم عن جاهلهم، ويعفو عن مسيئهم.

ويطلق الأسرى منهم عندما يدخل وفد ويطلب ذلك من النبى ويرجعهم إلى أهاليهم.

وكان إذا قدم الوفد أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك احتراماً لهم.

وكان يمنحهم الجوائز، والأرزاق، والملابس، ونحوها.

وبكلمة مختصرة: كان الوحيد فى التاريخ الذى يفعل هذه الأفاعيل فى مثل تلك الظروف القاسية الصعبة.

وهذه الممارسات الكريمة كانت تحمل الكثيرة منهم على اعتناق الإسلام، وترك مذاهبهم الباطلة وعبادة الأوثان والأديان المنحرفة.

وقد سجل التاريخ الكثير من ذلك، ونحن نقتطف بعضاً منها كنماذج فى اختصار وإيجاز():

۱: وفد مزينة

جاءوا إلى المدينة، ودخلوا على رسول الله وعددهم أربعمائة رجل، فمنحهم النبى الجوائز، وأكرمهم بهذه الجملة، قال لهم: «أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم».

فرجعوا إلى بلادهم، وجعلوا يدعون بقية قومهم إلى الإسلام.

۲: وفد جهينة

أتوا النبى وسلموا عليه، فآواهم، ومنحهم جوائز وسألهم من أنتم؟

قالوا: بنو غيلان.

فقال: بل أنتم بنو رشدان.

وكان اسم واديهم (غوى) فسماه النبى (رشدا).

وخط لهم مسجدهم.

فرجعوا إلى بيوتهم وهم يدعون إلى الإسلام.

۳: وفد أشجع

جاءوا إلى النبى فأكرمهم ووادعهم، وأضافهم، فأسلموا على إثر ذلك، وكانوا بضع مئات، فرجعوا وهم مئات من الداعية الصامدة.

۴: وفد ثعلبة

أنزلهم النبى بالضيافة، وأعطاهم الجوائز، فرجعوا منه فرحين راضين داعين إلى الله تعالى.

۵: وفد تميم

جاءوا إلى النبى فى وساطة لفك أسراهم الذين أسرهم جيش المسلمين فى الحروب الإسلامية مع الكفار، فدخلوا المدينة وأتوا خلف دار النبى وهو فى بيته: فصاحوا وهم أكثر من ثمانين رجلاً من رؤساء تميم: يا محمد أخرج إلينا، فنزل قوله تعالى?: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون().?

فأكرمهم رسول الله واحترمهم، ورد عليهم أسراهم، ومنحهم الجوائز بعد ما أضافهم.

فرجعوا دعاة إلى الله والإسلام.

۶: وفد فزارة

أتوا رسول الله وهم بضعة عشرة رجلًا، فرحب بهم النبى وأضافهم، وأكرمهم.

وكانوا فى جدب، فسألوا النبى الدعاء لهم، وشكوا إليه قلة المياه، فدعا لهم رسول الله واستجاب الله دعاءه، فأتتهم السماء بماء منهمر، فسقوا أىّ سقى.

۷: وفد محارب

كانوا عشرة نفر جاءوا النبى وأسلموا، وأكرمهم النبى ومنحهم الجوائز، فتكفلوا له إسلام من ورائهم من أقربائهم.

۸: وفد كلاب

ثلاثة عشر رجلاً جاءوا مسلمين، وسلّموا على رسول الله بسلام الإسلام: (السلام عليكم)، فأكرمهم النبى ورحب بهم، وأعطاهم الجوائز.

۹: وفد عقيل بن كعب

سبعة نفر، وقد أسلموا، وأغدق النبى عليهم العطاء والهبات، فرجعوا راضين مرضيين دعاة إلى الإسلام لقومهم ولغير قومهم.

۱۰: وفد بنى البكاء

جاءوا النبى فأمر لهم بمنزل، وضيافة، ومنحهم الجوائز، ودعا لهم بالخير والبركة.

فرجعوا من عنده موفورين، مرضيين، يدعون الناس إلى عالى خلق الرسول وفضائله.

۱۱: وفد سليم

جاء أحدهم أولاً إلى رسول الله واسمه قيس بن نسيبة، فسمع كلام النبى ورأى خلقه الكريم، وانجذب إلى فضائله ولطفه، فأسلم ورجع إلى قومه داعية إلى الله، فقام فيهم خطيباً وقال:

«قد سمعت ترجمة الروم، وهيمنة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام البلغاء، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم».

وركز فى الدعوة، وبالغ فى تشجيع قومه إلى الإسلام، وجعل يحملهم على الإسلام واحداً بعد آخر، زرافات ووحداناً.

حتى جاء عام الفتح ومعه سبعمائة، بين من أسلموا على يدى النبى وبين من جددوا إسلامهم عنده.

ومن جميل ما حفظه التاريخ لبنى سليم:

إن (راشدا) من بنى سليم كان سادناً وحافظاً لصنم من أصنام بنى سليم وكان النبى قد أمرهم على عادته بكسر الأصنام، فرأى راشد ثعلباً ذكراً ويقال له الثعلبان يبول على رأس الصنم، فأنشد هذا البيت:

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شد (راشد) إلى الصنم فكسره.

وجاء إلى الرسول..

فقال له النبى: ما اسمك؟

قال: غاوى بن عبد العزى.

فقال له النبى: بل أنت راشد بن عبد ربه.

فأسلم الرجل لما لقى من خلق رسول الله وسمع من لذيذ كلامه وقرآنه، ورجع يدعو الآخرين إلى الإسلام.

۱۲: وفد عامر بن صعصعة

أتوا النبى وسلموا عليه، فقال لهم النبى: من أنتم؟

قالوا: بنو عامر بن صعصعة.

فرحب بهم النبى وأمرهم بكسر الأصنام، وعبادة الله الواحد الأحد، وعلّمهم بعض فرائض الاسلام، وأكرمهم، وأعزهم.

فرجعوا إلى قومهم مسلمين داعين إلى الإسلام.

۱۳: وفد عبد القيس

كتب النبى إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلًا منهم.

فقدموا، فأعزهم النبى وأكرمهم، وأضافهم فترة، فقال «¬: نعم القوم قوم عبد القيس بن ربيعة، اللهم اغفر لعبد القيس».

وقال لرئيسهم عبد الله: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

وعلّمهم من القرآن، وأحكام الإسلام، والآداب وفضائل الأخلاق، ومنحهم الجوائز، وودّعهم.

فرجعوا دعاة إلى الله والإسلام.

۱۴: وفد تغلب

وردوا على رسول الله فيهم مسلمون وفيهم نصارى، فأكرمهم النبى جميعاً، وتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه، وكانت النصارى قد علقوا عليهم صلبان الذهب.

فصالح رسول الله النصارى على الجزية.

وأجاز المسلمين بجوائز ومنح.

فرجعوا جميعاً يذكرون أخلاق الرسول وفضائله لأقوامهم.

۱۵: وفد بنى حنيفة

وفدوا على النبى وهم غير مسلمين، ورأوا أخلاق رسول الله وإكرامه لهم، وتواضعه وهديه، ومنحهم النبى المنح والهدايا والجوائز، وعلّمهم بعض أحكام الإسلام، وشرائع الدين، والفضائل والآداب، فرجعوا مسلمين ودعاة إلى الإسلام.

۱۶: وفد طىء

جاءوا إلى المدينة ودخلوا على رسول الله ورأوا حسن لقائه بهم، وأثر كلامه وفعاله فيهم، فأسلموا جميعاً وأكرمهم الرسول وأمر بإضافتهم، ومنحهم الجوائز، فرجعوا موفورين.

۱۷: وفد نجيب

وردوا على النبى مسلمين لما سمعوا عنه وبلغهم من صدقه وأمانته ومعجزاته، فأكرمهم النبى وقال: «مرحباً بكم».

وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم.

۱۸: وفد سعد هذيم

جاءوا المدينة مشركين، ورأوا أخلاق النبى الفاضلة، ومداراته الحسنة لهم، وإكرامه لهم، وإعزازه، فأسلموا جميعاً، وبايعوا النبى على الطاعة فى كل أمر ونهى، فى السلم والحرب، والمال والأهل والأولاد.

ثم جعل عليهم أميراً يوجههم إلى طاعة الله ويحكم فيهم بحكم الله تعالى.

وجعلهم رسله إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

فعملوا، وما مضى شىء حتى أسلم قومهم على أيدى هذا الوفد.

۱۹: وفد بلى

جاءوا المدينة وهم كفار، ودخلوا على ابن قومهم (رويفع بن ثابت البلوى) الذى سبق أن كان قد أسلم، فأمر النبى بإضافتهم، وإكرامهم.

ثم جاءوا إلى رسول الله فأسلموا لما رأوا من عظيم خلقه وجميل عشيرته، وتفقهوا فى الدين وتعلّموا بعض أحكام الإسلام ومعالم الحلال والحرام.

ثم منحهم النبى الجوائز والهبات، فرجعوا إلى قومهم موفورين داعين إلى الله تعالى، ودخل بسببهم فى الإسلام الكثير من قومهم.

۲۰: وفد بهراء من اليمن

دخلوا على رسول الله فجذبتهم أخلاقه الكريمة وطيب مخالطته، فأسلموا كلهم، وتعلموا بعض الفرائض، ولما قفلوا راجعين إلى قومهم، منحهم النبى الجوائز ووهب لهم الهبات، وجعلهم رسله إلى قومهم، ففعلوا، وأسلم كثير منهم على أيديهم.

۲۱: وفد الأزد

أتوا المدينة، ودخلوا على رسول الله ثم أسلموا كلهم، وكان فيما قال النبى لهم:

«مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً، وأصدقه لقاءً، وأطيبه كلاماً، وأعظمه أمانة».

وجعل شعارهم مبروراً، ومنحهم الهدايا والجوائز، فرجعوا موفورين داعين قومهم إلى الإسلام.

۲۲: وفد همدان

دخلوا عليه فشجعهم بهذه الكلمات:

«نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، وأصبرها على الجهد».

وأكرمهم وأمر بضيافتهم، ومنحهم الجوائز.

فأسلموا جميعاً، ورجعوا إلى بلادهم دعاة إلى الإسلام وإلى رسول الإسلام.

۲۳: وفد غامد

دخلوا المدينة وهم كفار، وكانت الوفود بها عديدة، فنزلوا ب (بقيع الغرقد) مقبرة أهل المدينة، ثم لبسوا جميل ثيابهم وتطهروا وانطلقوا إلى النبى، فلما لقوا منه الإكرام والإعزاز، وحسن الاستقبال منهم ولين العريكة، أسلموا وتعلموا شيئاً من القرآن.

فلما أرادوا الرجوع أجازهم النبى الجوائز، ومنح لهم الهدايا، فعادوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

۲۴: وفد النخع

الذى منهم مالك الأشتر النخعى، جاءوا من اليمن ودخلوا على رسول الله فدعا لهم النبى بهذه الجملة:

«اللهم بارك بالنخع».

فرأوا النبى وجميل معاملته، فأسلموا، وأسلموا عن قومهم باعتبارهم وكلاء ونواباً عنهم، فأجازهم النبى وأعطاهم الهدايا، فرجعوا إلى قومهم.

وبعد مدة، وفد من قومهم مائتا رجل على رسول الله مقرين بالإسلام، خاضعين لأحكامه.

فزاد النبى فى إكرامهم واحترامهم ودعا لهم بالخير.

۲۵: وفد الرهاويين

وهم حى من مذحج، دخلوا على رسول الله ونظروا إلى النبى وجميل محياه، وجميل منطقه، وجميل عمله، وجميل معاملته معهم، فأسلموا كلّهم، وتعلموا بعض سور القرآن، وأهدوا لرسول الله هدايا، وأهدى لهم النبى هدايا، ورجعوا إلى قومهم دعاة إلى الإسلام.

۲۶: وفد حضرموت

دخلوا المدينة ووردوا على رسول الله وهم ملوك حضرموت، ورئيسهم (وائل بن حجر الحضرمى) قال للنبى: جئت راغباً فى الإسلام والهجرة.

فأمر رسول الله أن ينادى فى المسلمين: «الصلاة جامعة».

احتفاءً بالوفد، وإكراماً لهم، ودعا النبى له ولهم، واجتمع المسلمون فى المسجد، وتلقوا الوفد بالبشر والتحية والاحترام الكثير.

ثم أمر النبى بضيافتهم، وإعطائهم الجوائز، والإغداق عليهم، بعد أن أطاب لهم الكلام، وأطاب لهم المجلس، وأطاب لهم الصنيع، فأسلموا كلهم وودعوا النبى ورجعوا إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام.

۲۷: وفد كندة

جاءوا إلى رسول الله واحتفى بهم النبى وأمر المسلمين بالاحتفاء بهم، وإكرامهم.

فأضافهم المسلمون وزادوا فى احترامهم.

ثم منحوهم العطايا والهبات.

فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم دعاة إلى الله.

۲۸: وفد أسلم

جاءوا النبى وقد أسلموا، قائلين: «آمنا بالله ورسوله».

فقال لهم النبى: «أسلم سالمها الله».

وكتب لهم كتاباً فى بيان الصدقة وبعض الفرائض، ومنحهم الجوائز وأغدق عليهم العطاء، فرجعوا إلى قومهم دعاة إلى رسول الله وأسلم بسببهم كثير من قومهم.

۲۹: وفد جيشان

جاءوا النبى فأكرمهم وعظمهم، وأمر المسلمين باستقبالهم وإضافتهم، ففعلوا، وأسلموا على يدى النبى وصلّوا معه، ثم رجعوا إلى حيهم دعاة إلى الله.

هذه كانت نماذج من الوفود التى وفدت على رسول الله وبعض صنيع النبى بهم، وسياسته الجامعة معهم، وجلبهم إلى الإسلام وإلى الله، وتأليف قلوبهم. وهناك المئات.. والمئات من الوفود التى كانت تفد على رسول الله فيعاملهم بمثل هذه المعاملات الحسنة.

وبهذه السياسة الحكيمة، والسياسة الاستيعابية، وسياسة جمع المتفرقات، وسياسة الإغضاء عن السيئات، وسياسة إظهار الحسنات.. استطاع رسول الله أن يربى من أولئك الناس الذى سماهم الله تعالى وسماهم التاريخ ب(الجاهلية) إيغالاً منهم فى الجهل المركب.. جهل فى كل الوجوه، ومن جميع الجهات والجوانب.

جهل فى التربية، وجهل فى المعرفة، وجهل فى المعلومات، وجهل فى القراءة والكتابة، وجهل فى المعاشرة، وجهل فى السقى والرعى، وجهل فى السلم والحرب.. وبالتالى جهل فى كل شىء.. وفى كل شىء..

استطاع النبى وبهذه السياسة الرشيدة أن يخلق منهم أمة عظيمة بهرت التاريخ، وحيرت العقلاء.

حتى إن الله تعالى الذى وصفهم قبل الإسلام ب(الجاهلية)() عاد فوصفهم بعد الإسلام ب (خير أمة) حيث يقول فى القرآن الحكيم: ?كنتم خير أمة أخرجت للناس().?

وهكذا يجب على المسلمين أن تكون معاملتهم ومعاشرتهم فى هذا العصر الذى فتح الكفر أفواهه من كل جانب لابتلاع الإسلام والمسلمين، وهضمهم، وإبادتهم..

فتكون سياسة المسلمين سياسة الاحتواء والجمع والإغضاء والتشجيع، حتى يعود المسلمون قوة قاهرة لا يمكن قهرها، بإذن الله تعالى.

سياسة الوفاء

سياسة الرسول التى هى بمعناها الصحيح: إدارة البلاد والعباد كما يحب الله تعالى ويرضاه كانت مبتنية أيضاً على الوفاء بالوعد، والالتزام بالقول، والوفاء الخلقى.

وقد ذكر المؤرخون الكثير من القصص الرائعة فى ذلك، نذكر عدداً منها كنماذج:

انتظار ثلاث ليال

فى مكة المكرمة، وقبل البعثة تواعد النبى مع شخص أن ينتظره حتى يجىء ذلك الشخص، فراح الرجل، ونسى وعده، وترك النبى يترقبه ثلاث ليال فى المكان نفسه.

وبعد ثلاث جاء الفتى ليجد النبى لا يزال فى انتظاره بمكانه().

صديقة خديجة عليها السلام

ذكروا: أنه كانت لخديجة أم المؤمنين عليها السلام امرأة صديقة لها حين تركها أقرباؤها ونساؤها وقريش كلهم، فكانت تتعاهد خديجة وتأتيها، وتؤنسها من الوحدة.

فلما توفيت خديجة عليها السلام كان النبى يرسل بالهدايا إلى تلك المرأة وفاءً لها، وكان يقول:

«إنها كانت تحب خديجة، إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان» ().

وفد النجاشى

وذكروا: أنه جاء وفد من قبل النجاشى إلى رسول الله فأضافهم، وأكرمهم، واحترمهم..

وقام النبى يحضر لهم بعض الحاجات بنفسه الكريمة.

فقال له بعض الأصحاب: نحن نكفيك ذلك.

فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإنى أحب أن أكافئهم().

مع أبويه من الرضاعة

وذكروا: أنه وفد إليه أبواه من الرضاعة، وأخوه من الرضاعة، فضم النبى أخاه من الرضاعة إليه وأكرمه واحترمه، وفرش ثوبه لأبويه،

ووصلهم بالهدايا، ومنح لهم المنح، وكذلك فعل بأخته من الرضاعة (الشيماء) ().

عود مع الأنصار

ولما فتح الله تعالى لرسوله الكريم مكة المكرمة لم يبق فيها ويترك الأنصار يعودون إلى المدينة لوحدهم، فيكون قد شاركهم مادام فى العسرة فإذا تم الفتح تركهم..

بل أمّر على مكة بعض أصحابه، وقفل راجعاً إلى المدينة بصحبة الأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة، وآووه ونصروه.

بالرغم من أن مكة كانت مسقط رأسه الشريف، وبلده الذى قضى فيه أكثر من خمسين عاماً، وبلد آبائه، وفيها الكعبة، وأضرحة آبائه وأجداده وآثارهم، وآثار الأنبياء السابقين من آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل (عليهم الصلاة والسلام) وغيرهم.

كل ذلك وفاءً للأنصار.

وقال: «اليوم بر ووفاء».

ثم توجه إلى الأنصار قائلا:

«المحيا محياكم، والممات مماتكم» ().

وهذا هو الفريد من نوعه فى تاريخ العظماء والقادة والثوار، فإنهم إذا أخرجوا من ديارهم نتيجة الثورة فإذا قضوا على الزمرة الظالمة عادوا إلى ديارهم، إلا الرسول فلم يعد إلى مكة المكرمة ليبقى فيها.

بل رجع إلى المدينة المنورة مع الأنصار، وبقى فيها حتى توفاه الله تعالى والتحق بالرفيق الأعلى، ولم يسكن فى مكة المكرمة، ولم يبت فيها ليلة واحدة.

سياسة الرحمة الشاملة

وقد ضرب النبى الرقم الأول فى التاريخ كله فى الرحمة بما لا مثيل لها فى تاريخ أى عظيم وقائد.

وفيما يلى نذكر أمثلة كنماذج من ألوف أمثالها المذكورة فى كتب التاريخ:

مع الأعرابى

وفد أعرابى على رسول الله يطلب منه شيئاً، فأعطاه النبى وقال له: أحسنت إليك؟

قال الأعرابى: لا، ولا أجملت.

وذلك فى مجلس النبى وبمحضر من أصحابه المهاجرين والأنصار، فغضب المسلمون، وشق عليهم تحمل هذه القسوة من الأعرابى، فقام إليه بعض الصحابة ليوبخه ويؤنبه.

فأشار النبى إليهم: أن كفوا.

ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده، ثم قال له: أأحسنت إليك؟

قال الأعرابى: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فودع الأعرابى وخرج.

ثم توجه النبى إلى أصحابه قائلاً: «مثلى ومثل هذا، مثل رجل له ناقة شردت عليه، فأتبعها الناس، فلم يزدها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بها منكم وأعلم. فتوجه إليها ووقف بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردها حتى جاءت واستناخت، وشد رجلها واستوى عليها. وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار» ().

يا لها من رحمة عظيمة، لا تجد نظيرها فى غير تاريخ الرسالة أو الولاية.

رحمة بقومه

لما كذَّب المشركون رسول الله وآذوه، وبصقوا فى وجهه الكريم، وداسوا عنقه، وقاطعوه، وقتلوا أصحابه، وعذبوهم، وشردوهم، وتتبعوهم تحت كل حجر ومدر..

وفعلوا ما فعلوا به طوال السنين الصعاب..

حينذاك نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى قائلاً:

«إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

فناداه ملك الجبال وسلّم عليه وقال: «مرنى بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين».

فقال النبى: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولايشرك به شيئاً» ().

تخفيف الصلاة

كان إذا صلى لوحده أطال فى صلاته وأكثر فى أذكار الركوع والسجود، وقراءة القرآن، والتسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير..

وإذا صلى جماعة خفف فيها.

حتى ورد فى الحديث الشريف: «أنه كان أخف صلاة إذا صلى جماعة، وأطول صلاة إذا صلى لوحده» ().

وذكروا: أنه كان يخفف من صلاته رحمة بالأطفال الذين يأتون المسجد مع أمهاتهم().

قصر الموعظة

وذكروا: أنه كان يقصر من مواعظه خشية السآمة على أصحابه، فلا يكثر عليهم المواعظ، وإذا وعظ لم يطل فيها، بل يقلل، وفى القليل يقصر().

نعم كان قد يطول أحياناً حسب المقام الداعى إلى التطويل.

لولا أن أشق

وكان يلاحظ أن لا يشق على المسلمين بفعل أو بقول، وقد ورد عنه فى موارد عديدة:

«لولا أن أشق على أمتى» ()....

«لولا قومك حديثو عهد بالإسلام» ()....

ونحو ذلك.

وإسعاف المرأة

أخرج الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن الإمام أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أن رسول الله رأى فى بعض طريقه جارية قاعدة تبكى.

فقال لها النبى: ما شأنك؟

فقالت: يا رسول الله إن أهلى أعطونى أربعة دراهم لأشترى لهم بها حاجة، فضاعت، فلا أجرأ أن أرجع إليهم.

فأعطاها رسول الله أربعة دراهم، وقال: ارجعى إلى أهلك.

ومضى رسول الله ثم رجع وإذا بالجارية قاعدة على الطريق تبكى.

فقال لها رسول الله: ما لك لا تأتين أهلك؟

قالت: يا رسول الله إنى أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله: مرى بين يدى ودلينى على أهلك.

فجاء رسول الله حتى وقف على باب دارهم ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار.

...قالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال رسول الله: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤذوها.

فقالوا: هى حرة لممشاك().

أترى أى زعيم يتصدى بنفسه لمثل هذه الحاجات الصغيرة لرعاياه، إلا رسول الله أو من كان على وتيرته.

الرحمة بالحيوانات

وعمت رحمته كل شىء حتى الحيوانات، فكان يوصى بها.

وقد أثر عنه الكثير فى ذلك، ومنه ما يلى:

«إن الله كتب الإحسان على كل شىء».

«فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».

«وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة» ().

«وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» ().

سياسة العطاء للصديق والعدو

كان رسول الله مضرب المثل فى العطاء والكرم والجود، حتى قيل عنه:

إنه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر.

فكان يعطى للمهاجرين.

ويعطى للأنصار.

ويعطى لأهل المدينة.

ويعطى لأهل القرى والأرياف.

ويعطى للمسلمين.

ويعطى للمنافقين.

ويعطى للكفار أيضاً، تأليفاً لقلوبهم وردعاً لهم عن المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين.

وقد حفظ التاريخ للنبى عطايا فريدة فى بابها لأعدائه وأعداء الإسلام أمثال أبى سفيان وأولاده، ومن لف لفهم.

فقد ورد فى الخبر: أنه أجزل العطاء من غنائم حنين حتى لأعداء الإسلام، أبى سفيان، وابنه معاوية، وعكرمة بن أبى جهل، وصفوان بن أمية، والحرث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وهمام أخى سهيل، ومالك بن عوف، وعلقمة بن علاءة، فكان يعطى الواحد منهم مائة من الإبل ورعاتها، وأكثر من ذلك وأقل().

وجاء فى (إعلام الورى)() وفى (السيرة النبوية)() لابن هشام:

«ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس، وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب، ولم يكن فى الأنصار منها شيئاً قليلاً ولا كثيراً.

قيل: إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين.

قال محمد بن إسحاق: وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير.

ومعاوية ابنه مائة بعير.

وحكيم بن حزام من بنى أسد بن عبد العزى مائة بعير.

وأعطى نصير بن حارث بن كلدة مائة بعير.

وأعطى العلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير.

وأعطى الحارث بن هشام من بنى مخزوم مائة.

وجبير بن مطعم من بنى نوفل بن عبد مناف مائة.

ومالك بن عوف النصرى مائة.

وأعطى علقمة بن علاءة مائة.

والأقرع بن حابس مائة.

وعيينة بن حصن مائة.

وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير.

وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير.

وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير.

وأعطى رسول الله دون المائة رجالاً من قريش، منهم:

مخرمة بن نوفل الزهرى.

وعمير بن وهب الجمحى.

وهشام بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى.

وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السهمى خمسين من الإبل().

ثم ذكروا:

إن النبى أعطى آخرين من المؤلفة قلوبهم ورؤوس الشرك عند إسلامهم تأليفاً لهم ولأقوامهم، ولسائر قريش من أهل مكة، وهكذا أعطى آخرين من القبائل العربية، ذكر ابن هشام فى سيرته منهم من يلى:

طليق بن سفيان بن أمية.

وخالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية.

وشيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد الدار.

وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة.

وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف.

وزهير بن أبى أمية بن المغيرة.

وخالد بن هشام بن المغيرة.

وهشام بن الوليد بن المغيرة.

وسفيان بن عبد الأسد.

والسائب بن أبى السائب بن عائذ.

ومطيع بن الأسود بن حارثة.

وأبو جهم بن حذيفة بن غانم.

وأحيحة بن أمية بن خلف.

وعمير بن وهب بن خلف.

وعدى بن قيس بن حذافة.

وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث.

ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر.

وعلقمة بن علاءة بن عوف.

ولبيد بن ربيعة بن كلاب.

وخالد بن هوذة بن ربيعة.

وعباس بن مرداس بن أبى عامر().

وهذا نموذج واحد من سياسة العطاء التى كان يمارسها رسول الله فى أيام تأسيس الحكومة الإسلامية الأولى على وجه الأرض.

ولعل هذا فريد من نوعه فى تاريخ البشر عامة من أوله إلى آخره.

فإن البعير الواحد ذلك اليوم كان يعد ثروة للإنسان، تماماً مثل من يملك اليوم سيارة فخمة أو نحوها، بل وأكثر من ذلك..

فالبعير الواحد كان بمثابة سيارة، كما كان يؤكل لحمه، ويشرب لبنه، ويلبس وبره.

مثل ما لو أعطى شخص هذا اليوم لكل واحد من رؤساء المعارضة بعد خضوعهم وبعد قدرته عليهم مائة سيارة أو خمسين، ونحو ذلك.

فهل يجد التاريخ لهذا نظيراً؟

هذه السياسة الإسلامية فى تأليف الأعداء، وأقوام الأعداء، وأتباع الأعداء.. يجب أن يتبعها كل من يسير على خط رسول الله ويريد تركيز الإسلام على وجه الأرض، بالحب والكلمة الطيبة، كما كان يفعل رسول الله لا بالعنف والسيف كما يفعله الاستعمار اليوم.

درعه مرهونة

ومن جزيل عطائه ما حفظ التاريخ عنه، أنه عند ما مات كانت درعه مرهونة على نفقة أهله.

فقد روى فى (قرب الأسناد) عن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«إن رسول الله لم يورث درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا وليدة، ولا شاة ولا بعيراً، ولقد قبض وإن درعه مرهونة عند يهودى من يهود المدينة بعشرين صاعاً شعيراً استلفها نفقه لأهله» ().

وروى الشيخ الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) عن ابن عباس أنه قال: «إن رسول الله توفى ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله» ().

كل صاع ثلاث كيلوات تقريباً.

وسواء كانت السلفة عشرين صاعاً، أو ثلاثين صاعاً، أى ما يعادل تقريباً لستين أو تسعين كيلواً من الشعير يستلفها رسول الله فى آخر حياته ويرهن عليها درعه، هذا من أعاجيب التاريخ:

رسول الله الذى يعطى المائة من الإبل، والمائة والمائة لأعدائه..

رسول الله الذى خضعت له الدنيا!

رسول الله الذى جرت المليارات من الأموال على يديه.

يموت ودرعه مرهونة على شعير لطعام عائلته.

إنه كان يعطى كل ما يحصل له من أنعام، وذهب، وفضة، وطعام.. وغير ذلك، حتى لا يجد ما ينفقه على عياله..

ثم لا يجد ما يشترى به النفقة البسيطة لعياله.

كيلوات من الشعير لا يجدها ولا يجد ما يشتريها به.

ثم لا يجد ما يرهنه على سلفة كيلوات شعير، من لباس، وأثاث، وبضاعة حتى يضطر إلى رهن درعه.

أليس هذا من أعجب الأعاجيب فى التاريخ.

فليقتد برسول الله القادة من المسلمين.

فإنه أسوة حسنة لهم بنص القرآن الحكيم.

?لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً().?

مات وهو مدين

«الدين همّ بالليل وذل بالنهار» ().

هذا واحد من تصريحات رسول الله.

لكن هذا هو الدَين الذى يستدينه الإنسان لشهواته.

وهناك دَين آخر هو عز بالليل، وفخر بالنهار.

وهو الدَين للإسلام والمسلمين.

ورسول الله بالرغم مما كان يجبى إليه من الغنائم والهدايا بالملايين والملايين، مع ذلك كان مديوناً غالباً، وكثيراً ما كان يستدين لهذا وذاك.

وقد مات حيث مات وكان مديوناً.

قال الصادق عليه السلام: «مات رسول الله وعليه دين» ().

حتى إن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) جعل أناساً ينادون فى أيام الحج فى الشوارع والطرقات ويعلنون للناس بحثاً عن ديون رسول الله ليؤديها...

إذ كان النبى قد أوصى إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فيما أوصاه وعهد إليه أن يقضى ديونه، فإنه قال:

«على منى وأنا منه ولا يقضى عنى دينى إلا أنا أو على» ().

وقال:

«على بن أبى طالب ينجز عداتى ويقضى دَينى» ().

قال قتادة:

«بلغنا أن علياً عليه السلام نادى ثلاثة أعوام بالموسم: من كان له على رسول الله دَين فليأتنا نقضى عنه» ().

وقال بعضهم: ودين النبى إنما كان عداته وهى ثمانون ألف درهم فأداها ().

أقول: هذا الاجتهاد تأباه التصريحات الكثيرة التى عطفت العدات بالواو على الديون، أو بالعكس «ديونى وعداتى» أو «عداتى

وديونى».

أضف إلى ذلك: تغيير التعبير فى حديث واحد، ب(ينجز) و(يقضى) الذى استفيض نقله.

مع إنه كان مديوناً لصوع من الشعير التى رهن درعه عليها.

وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على جزيل عطائه وجوده الغريب والفريد.

فليتأس بالنبى قادة المسلمين، وينتهجوا منهاجه ويسيروا على سيرته.

وعلى عليه السلام قتل وهو مديون

وتأسى برسول الله وصيه وخليفته الإمام على بن أبى طالب عليه السلام:

فقد حفظ التاريخ عنه أنه عليه السلام لما استشهد..

كانت ممتلكاته: سبعمائة درهم.

وكانت ديونه ثمانمائة ألف درهم.

انظر إلى بعض نصوص التاريخ فى ذلك:

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه عن ابن شهر آشوب فى (المناقب) قال:

إن أبا بكر مات وله من المال نيف وأربعون ألف درهم.

وعمر مات وخلف نيفاً وثمانين ألف درهم.

وعثمان مات وخلف من المال ما لا يحصى كثرة.

وعلى عليه السلام مات وما ترك إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أعدها لخادم().

وأخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه عن السيد ابن طاووس فى كتاب (كشف المحجة) بسنده عن أبى جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام قال:

«قبض على عليه السلام، وعليه دين ثمانمائة ألف درهم».

فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمائة ألف درهم فقضاها عنه.

وباع له ضيعة أخرى بثلاثمائة ألف درهم فقضاها عنه.

وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئاً.

وكانت تنوبه نوائب().

هذا هو المثال الصحيح لإمام المسلمين.

ولم كانت هذه الديون؟

وفيم كانت تصرف؟

إنها لحاجات المسلمين، ومساكينهم، وأيتامهم، وأراملهم، وضعفائهم..

وإلا فعلى بن أبى طالب عليه السلام الذى لم يكن يملك للبسه سوى قطعتين فقط فى الشتاء والصيف، قطعة يتزر بها، وقطعة أخرى يرتدى بها.

والذى لم يكن أكله سوى خبز الشعير والملح، أو اللبن.

ماذا يحوجه أن يقترض لشخصه ونفسه.

هذا الذى تفتخر به أمة الإسلام من إمام، وقائد، وزعيم.

والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام مديونان

واقتدى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام بجدهما وأبيهما: رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، حيث صرفا كل ما بأيديهما من الأموال فى أمور الإسلام وحاجات المسلمين، ولم يفارقا الدنيا إلا عن ديون.

اقرأ النصوص التالية:

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه عن الكافى أنه روى بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «مات الحسن عليه السلام وعليه دَين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين» ().

وروى السيد ابن طاووس رحمة الله عليه عن أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن الحسين عليه السلام قتل وعليه دين، وإن على بن الحسين باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضى دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه» ().

وفى حديث آخر: «همّ على بن الحسين عليه السلام بدين أبيه حتى قضاه الله» ().

وفى حديث آخر أيضاً عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام:

«قد مات رسول الله وعليه دين، وقد مات على عليه السلام وعليه دين، ومات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين» ().

التلاحم مع الأمة للتربية

وكان النبى يتولى تربية أفراد الأمة بنفسه غالباً، ومهما سنحت الفرص، فيندمج معهم فى الحديث، ويخوض حيثما خاضوا، ويصحح ما أخطأوا إمعاناً فى جلب قلوبهم إلى الله ورسوله، وتعميقاً فى هدايتهم إلى سبيل الله والرشاد.

وقد ورد ذلك فى القرآن الحكيم فى العديد من الآيات، مثل قوله سبحانه?: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاـ من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين().?

وقال تعالى?: هو الذى بعث فى الأميين رسولاـ منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين().?

وقال عز من قائل نقلاًـ عن دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام?: ربنا وابعث فيهم رسولاًـ منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم().?

وقال تعالى?: كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون? ().

وكان فى حديثه مع المسلمين يندمج معهم كاملاً اندماج المعلّم العطوف المربى الذى يحب أن يصعد بنفسيتهم وثقافتهم وتربيتهم.

اقرأ المقاطع التالية من التاريخ والواردة فى الحديث الشريف.

يكرر ثلاثاً

أ روى عن ابن عباس أنه قال: (كان رسول الله إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر، كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه)().

ولعل معنى الخبر: لكى يفهم المخاطبين، ولكى عند ما ينقل عنه الحديث لاينقل خطأ أو سهواً أمر آخر.

ويظهر من هذا الخبر أن التكرار كانت عادته الغالبة على كلماته الشريفة.

أى معلم أو مرب أو مرشد يفعل مثل ذلك؟

إنه رسول الله وكل من تعلّم فى مدرسته.

يخوض فيما يحدثون

ب وروى عن زيد بن ثابت أنه قال:

(إن النبى كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث فى ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا فى ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا فى ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله)().

الدنيا، والطعام، والشراب، هى التى لا يفكر فيها رسول الله إطلاقاً وأبداً، ولكنه لكى يستبقى على عواطف المسلمين، ولكى لا ينفروا منه كان يدخل فى الحديث معهم فى الدنيا، والطعام، والشراب.

يكرم بوسادته

ج وروى عن سلمان الفارسى رحمة الله عليه أنه قال:

(دخلت على رسول الله وهو متكئ على وسادة، فألقاها إلىّ، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له)().

ووسادته التى اتكأ هو عليها يلقيها إلى سلمان (رضوان الله عليه) تعميقاً فى التلاحم بين القائد والقاعدة وتعليماً للمسلمين لكى يمارسوا هذا التلاحم فى كل الأبعاد وكافة المجالات.

رمى ثوبه إليه

د وروى عن جرير بن عبد الله قال:

(إن النبى دخل بعض بيوته فامتلأ البيت()، ودخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبى فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه وقال: اجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه فقبّله)().

فإنه يرمى بثوبه إلى واحد من المسلمين لكى يجلس عليه ولايجلس على التراب تعميماً لوحدة أسلوب المعيشة بين القاعدة وبين قائدها.

يجلس على التراب

ه وعن ابن عباس قال:

(كان رسول الله يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير)().

وهذا تنفيذ عملى لوحدة الحياة والمعيشة فى المستوى الواحد بين الرسول وبين المرسل إليهم، إذ كان عدد من المسلمين لا يجدون آنذاك غير التراب يجلسون عليه، أو يأكلون عليه.

لا يعرف فى مجلسه

و وعن أبى ذر أنه قال: (كان رسول الله يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل)().

لست بملك

ز وعن ابن مسعود أنه قال:

(أتى النبى رجل يكلمه فأرعد، فقال: هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد)().

القد: هو القديد، وهو اللحم المجفف فى الشمس.

يعنى: أنا واحد مثلكم فى معاشرتى الشخصية، فأمى امرأة غير مترفعة عن الناس فى مأكلها، فهى كانت تأكل القد كما يأكل الجميع القد.

ويركب الحمار

ح وروى عن أنس بن مالك قال:

(كان رسول الله يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف، تحته إكاف من ليف)().

يبدأ بالسلام

ط وكان رسول الله إذا مر على جماعة بدأهم بالسلام، حتى قال بعض أصحابه: إنه كلما أراد أن يبدأ النبى بالسلام إذا التقى به فإذا بالنبى يسبقه ويسلّم عليه().

ويعفو عن الأعرابى

ى وروى عن أنس: أن النبى أدركه أعرابى فأخذ بردائه، فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال له: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك.

فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بعطاء().

مجلسه حلقة

يا روى عن أنس بن مالك خادم رسول الله قال:

(كنا إذا أتينا النبى جلسنا حلقة) ().

هذا الخلق الرفيع الذى لا يدع المجلس صدراً وذيلاً، ولا تهان كرامة أحد فى المجلس لا عند الناس، ولا عند نفسه، فكل جالس فى مثل هذا المجلس الدائرى هو المبتدأ به، وهو الأخير، وهو الوسط.. هو الذى اتخذه الرسول لسياسة جلساته مع المسلمين..

وقد تعلم العالم هذا الخلق عن النبى الأكرم بعد ما سار التمدن فيه أكثر من عشرة قرون.

ولذلك تجد مجالس البرلمان، ومجالس الوزراء، ومجالس الساسة فى كثير من بلدان العالم اليوم دائرية.

والحديث عن خلق النبى فى معاشرته مع الأفراد طويل.. وطويل.. لاتأتى عليه هذه الصفحات.

ولكنا نكتفى بهذه النماذج لكى يتبعه القادة الإسلاميون فى عصورنا فيعكسوا هذه الصورة الجميلة عن الإسلام وعن الرسول فيجلبوا الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة فى ظل الإسلام الجميل.. الجميل..

وإنك لعلى خلق عظيم

وفى آخر هـذا الفصل نـذكر خبراً مروياً عن ربيب رسول الله ومن فتـح عينيه عند الولادة فى وجه رسول الله ولم يفتحهما فى وجه أحد قبله.

ومن غمض النبى عينيه فى آخر لحظات حياته الكريمة فى حجره ولم يغمضـهما فى حجر غيره، الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام فهو الأعرف برسول الله فقد روى عنه عليه السلام أنه قال:

«ما صافح رسول الله أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزع يده.

وما فاوضه أحد قط فى حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف.

وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتى يكون هو الذى يسكت.

وما رئى مقدماً رجله بين يدى جليس له قط.

ولا خيّر له بين أمرين إلا أخذ بأشدهما.

وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى.

وما أكل متكئاً قط حتى فارق الدنيا.

وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وما رد سائل حاجة قط إلا بها أو بميسور من القول.

وكان أخف الناس صلاة فى تمام.

وكان أقصر الناس خطبة وأقلهم هذراً.

وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل.

وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من يرفع يده.

وكان إذا أكل أكل مما يليه فإذا كان الرطب والتمر جالت يده.

وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس.

وكان يمص الماء مصاً ولا يعبه عباً.

وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه.

فكان لا يأخذ إلا بيمينه ولا يعطى إلا بيمينه.

وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه.

وكان يحب التيمن فى كل أموره، فى لبسه وتنعله وترجله.

وكان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا تكلم تكلم تكلم وتراً، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً.

وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه.

وإذا تكلم رئى كالنور يخرج من بين ثناياه.

وإذا رأيته قلت: أفلج الثنيتين وليس بأفلج.

وكان نظره اللحظ بعينه.

وكان لا يكلم أحداً بشىء يكرهه.

وكان إذا مشى كأنما ينحط من صبب.

وكان يقول: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً.

وكان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده.

وكان المحدث عنه يقول: لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده» ().

أقول: هذا الحديث الشريف بحاجة ماسة إلى شرح طويل، أما ضيق مجالنا في هذا الكتاب يحملنا على ترك شرحه إلى فرصة أخرى..

ولكن هذا لا يمنعنا عن الإشارة في هذا المجال إلى أن من الضروري الأكيد لأي قائد سياسي إسلامي أن يتحلى بأكبر وأكثر ما يمكن من الخلق الرفيع والمعاملة العطوفة المحببة مع الناس لكي يجلبهم إلى حظيرة الإسلام، أو يبقيهم في الإسلام، فإن أفضل وأسهل وأسرع وأعمق العوامل لزرع المحبة في القلوب هي الأخلاق الفاضلة والمعاملة الإنسانية العطوفة مع الناس.

فإن ذلك من أعظم السياسة في إدارة الناس.

سياسته في المجالات الأخرى

كل تاريخ رسول الله سياسة وحكمة، في مختلف أبعادها ووجوهها..

فسياسته في جمع العساكر وسوق الجيش إلى الحرب..

وسياسته في كيفية الجمع بين القوة في الحرب وسرعة الانتصار وبين عدم الخروج عن إطار الإسلام والإنسانية.

وسياسته في معاملة الجرحى، والمعاقين، وأسرهم، وذويهم، ويتامى المقتولين، وأراملهم.

وسياسته في القضاء وفصل الخصومات بين أصحابه وكيفية التوفيق بين الفصل العادل، والقضاء الصحيح، وبين إبقاء الناس على حبهم لله والرسول وفي إطار الإسلام.

وسياسته في جمع المال من الأغنياء، وأصحاب التجارات والمزارع، والمواشي، وغيرها، في الأخذ منهم، وإبقائهم على حبهم للإسلام ولله تعالى والرسول.

وسياسته في توزيع الأموال بنسب مختلفة على المسلمين والمنافقين، بل والمشركين من المؤلفة قلوبهم، في شتى المناسبات.

وسياسته في مجالسته مع المسلمين، ومع المنافقين، والحديث معهم، وحفظه على الوقار والتواضع، والجمع بين ذلك كله.

وسياسته في دعوته لأقربائه، وللعشائر والقبائل، ولليهود والنصارى، للدخول في الإسلام، وكيفية الجمع بين الفقراء والأغنياء، والمستكبرين والمستضعفين، والآباء والأولاد، والرجال والنساء، استدراجاً لهم إلى الإيمان.

وسياسته في إظهار المعجزات، وكيف؟ ومتى؟ ولمن؟ بحيث يبقى على المسلمين، ويدخل الكفار في الإسلام، وفي نفس الوقت لايكون كل فعل منه معجزة يعجز عنها الناس حتى يمكن اتخاذه أسوة ولا تبطل حكمة الله تعالى في بعث الرسل.

وسياسته في الجمع بين اللين والقوة، حتى لا يكون ليناً في ضعف، ولا متواضعاً في ذل، ولا قوة في خشونة، ولا شدة في عنف وغلظة.

وسياسته في الجمع بين صراحة الحق، وحياء الإسلام، فلا صراحة تطرد الناس، ولا حياء يحمل الطامعين على استغلاله للعب بالإسلام.

وسياسته في الهجرة، وكيفيتها، وزمانها وطريقها، وأسلوبها، التي جمعت كل خير في ذاك اليوم ولمستقبل الإسلام حتى اليوم.

وسياسته في دعوته رؤساء الدنيا، والملوك إلى الإسلام، وأسلوبه، واختيار المبعوثين فيها، ووصاياه لهم.

وسياسته مع زوجاته، وتقسيم أوقاته، بينهن والجمع بين مهامه العظيمة، ومسؤولية الرسالة، وبين إرضاء زوجاته على اختلافهن في العمر، والقومية، واللسان، والشكل، والعادات.

وسياسته في تأسيس المساجد فوراً في أرجاء شبه الجزيرة العربية كلما سنحت له فرصة ليكون مجمعاً للمسلمين ومركزاً لانطلاق الدعوة، والحرب والقضاء، وجمع المال، وتوزيعه، وغير ذلك من مزاولة سياسة البلاد والعباد.

وسياسته في إبقاء جناحين متقابلين حوله باسم (المهاجرين) و(الأنصار) وتأييد كل منهما في مناسبة وأخرى، وتشجيع كل منهما بالآخر، قولاً وعملاً.

وهكذا دواليك كل ما في سيرته الوضاءة، وتاريخه العظيم، فهي سياسة عظيمة وحكيمة حيرت عقلاء العالم في كل مكان وزمان.

كيف لا وهذه السياسات كلها بأمر الله تعالى خالق كل شيء والعالم بالأسرار، وهو القائل عز من قائل عن نبيه الأعظم:

?وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى().?

فسياسة الرسول هى حكم الله تعالى، وحكم الله عزوجل هو أفضل وأجمع وأحكم سياسة لأنه الخالق العالم بكل شيء والقادر على كل شيء.

هذا غيض من فيض، ورشف من بحر، وقليل من كثير، فى سيرة الرسول وسياسته فيها وتعميقه إياها طيلة تاريخه الحافل بالمكرمات.

نسجل هذا لكى لا يتصدى لتعريف الإسلام من يجهل الإسلام.

وينقطع الطريق على الذين يشوهون بأقلامهم الإسلام.

وتبرأ ساحة الإسلام الناصعة من كل ما يمارس باسم الإسلام فى أكثر البلاد الإسلامية فى هذا العصر مما الإسلام منه براء.

فالإسلام يؤخذ من سيرة الرسول وأهل بيته عليهم السلام.

ويعرف من خلال تاريخ النبى وأهل بيته عليهم السلام.

ويفسر بممارسات محمد بن عبد الله وأهل بيته عليهم السلام وكفى!

من هذا العرض الوجيز يستطيع القارئ أن يعرف كيف أن الإسلام والسياسة الصحيحة رضيعاً لبن.

وكيف أن أحدهما يفسر بالآخر.

فالسياسة الصحيحة هى الإسلام.

والإسلام هو السياسة الصحيحة.

فلا سياسة صحيحة إلا فى الإسلام.

ولا إسلام إلا مع السياسة الصحيحة.

وغير هذا الكلام باطل، ينقضه القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وسيرة النبى وتاريخ أهل بيته الأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام).

«يا على: أنت محك هذه الأمة» ().

رسول الله

۴ السياسة الرشيدة لأمير المؤمنين عليه السلام

۴ السياسة الرشيدة لأمير المؤمنين عليه السلام

كان على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) هو المثل الآخر الصحيح الذى عكس سياسة الإسلام بكل دقة وروعة واستيعاب، بعد رسول الله.

ويدل على ذلك المئات من آيات القرآن الحكيم التى نزلت، أو أولت، أو فسرت بعلى بن أبى طالب عليه السلام فى تفضيله وأولويته.

وكذلك آلاف الأحاديث النبوية الشريفة التى ملأت كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، ومنها ما يلى:

قال النبى:

«على مع الحق والحق مع على» ().

«على مع القرآن والقرآن مع على» ().

«يا عمار بن ياسر: إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً آخر، فاسلك مع على» ().

«أنا مدينة العلم وعلى بابها» ().

«أنا دار الحكمة وعلى بابها» ().

«على منى بمنزلة رأسى من بدنى» ().

إلى ما هنالك من أمثالها الكثير.. والكثير.. والكثير...

لذلك: كانت سياسة أمير المؤمنين عليه السلام العملية خير درس للقادة وللمسلمين فى تطبيق حياتهم العملية السياسية عليها، كما كان ذلك بالنسبة لرسول الله فهو النبى وعلى عليه السلام الوصى()، وهو الصنو وعلى الصنو الآخر()، وهو العضد وعلى الذراع() كما وصف عليه السلام هو بذلك.

وفى هذا المجال المختصر، وبعد ما ذكرنا نماذج من سياسة الرسول فى مختلف أدوار حياته الحافلة، نذكر نماذج أخرى من سياسة أمير المؤمنين عليه السلام فى شتى أحوال تاريخه العظيم ليكون شفعاً لتلك، ومنهاجاً حياً فضيلًا للجميع.

ودليل صدق على حكمة الإسلام وعدله وإنسانيته فى الحكومة والسيطرة والسيادة، لينتبه المغفلون.. وليلقم الظالمون حجراً فيسكتون.

وليكون كوة نفتح بها الطريق للباحثين ليكتبوا عن مختلف أدوار حكومة أمير المؤمنين على عليه السلام بمختلف الأقلام، وفى شتى المستويات لكى يُسد هذا الفراغ الهائل فى المجتمع الإسلامى الذى يحن بكل شوق إلى معرفة هذه السيرة الوضاءة من خلال تحليلات ثابتة وصحيحة ورصينة..

خصوصاً فى الآونة الأخيرة التى بدأ المسلمون فى كل العالم يشعرون بعمق خطوط الاستعمار فى البلاد الإسلامية، ويبحثون عن استقلال فكرى فى الحكم مبنى على أسس الإسلام الصحيحة وتطبيقها على واقع الأمة الإسلامية المعاصرة.

وسيرة رسول الله وتاريخ أمير المؤمنين عليه السلام خير درس وأسوة لوضع لبنات الحكم الإسلامى المعاصر على أسسهما.

وهذا الأمر بحاجة إلى آلاف الكتب المختلفة فى هذا المجال.

ومن أسهل وأعمق الطرق إلى ذلك: التلاحم والتواصل الفكرى المعمق بين الحوزة العلمية، والجامعة، لوضع صيغة صالحة وغنية بالصحة وإمكان التطبيق العملى فى العصر الحاضر، للحكومة الإسلامية الإلهية الحقة، والله الموفق.

سياسة الحياة الشخصية

(القائد) كل شىء منه درس للشعب، ومنهاج للأجيال، ولذلك كان القائد متحملًا لما يمارسه الشعب نتيجة تعلمه منه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

والحياة الشخصية للقائد أدق مدرسة للأجيال المتمسكة بذلك القائد، ولهذا كان من سياسة أمير المؤمنين عليه السلام بناء حياته الشخصية على الإيمان والزهد. وإليك نماذج من ذلك:

لا ...للدنيا وما فيها

ما كان أهون عند على بن أبى طالب عليه السلام من الدنيا وما فيها.

فالمال، والحكم، والسلطة، والفرش، واللباس، والقصور، والأكل، والشرب.. كلها عند على عليه السلام لا شىء، إلا بمقدار الحاجة الضرورية. ولعل أعمق مثال للدنيا فى منظار أمير المؤمنين عليه السلام ما أفصح عنه فى كلمته الخالدة:

«والله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق() خنزير فى يد مجذوم» ().

يا لها من كلمة عظيمة.

عراق خنزير، فى يد مجذوم.

الخنزير لا يرغب فيه، فكيف بعراقه.

والمجذوم لا يرغب فيما بيده ولو كانت الدنيا برمتها، لأن الدنيا برمتها لا تساوى عدوى الجذام الأكيد.

فكيف بعراق من خنزير وفى يد مجذوم.

من يرغب فى مثل ذلك..

الإمام على عليه السلام يعتبر الدنيا أهون من ذلك.

لم يضع لبنة على لبنة

اخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (بحار الأنوار) عن (الكافى) رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«ولقد ولى على عليه السلام خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعة، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء» ().

ما وضع آجرة على آجرة، يعنى: ما بنى بيتاً من آجر مطبوخ.

ولا لبنة على لبنة، يعنى: ما بنى بيتاً من اللبن غير المطبوخة.

ولا أقطع قطيعة، يعنى: لم يخص أرضاً وقطعة بنفسه.

ولا أورث بيضاء ولا حمراء، يعنى: ما ترك إرثاً لورثته، لا فضة ولا ذهباً.

إلا إهاب كبش

أخرج بحار الأنوار، عن المناقب، عن (مسند أحمد بن حنبل)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول:

«ما كان لنا إلا إهاب() كبش أبيت مع فاطمة بالليل، ونعلف عليها الناضح بالنهار» ().

يقتدى به المؤمنون

وأخرج أيضاً:

إنه رئى على على عليه السلام إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، ورئى عليه إزار مرقوع، فقيل له فى ذلك، فقال عليه السلام:

«يقتدى به المؤمنون

ويخشع له القلب

وتذل به النفس

ويقصد به المبالغ

أشبه بشعار الصالحين

وأجدر أن يقتدى به المسلم» ().

تربية للنفس وتربية للمجتمع وقدوة وأسوة

وتوحيد المظهر والمخبر «أشبه بشعار الصالحين».

كلها تتجسد فى إزار غليظ يلبسه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

هذا هو العمق المعنوى، والبعد الروحى، ونكران الذات، والتفانى فى الله، كلها مجتمعة فى شخصية القائد الإسلامى.

خرق كمه

وأخرج أيضاً عنه:

«إن على بن أبى طالب عليه السلام نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه» ().

لم يغير ثيابه

أربع سنوات أو أكثر قضاها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفة والبصرة، وهو الرئيس الأعلى للبلاد الإسلامية الواسعة الأطراف.

خلال هذه المدة الطويلة لم يشتر من مال المسلمين ثياباً لنفسه، ولم يأخذ من أموال البصرة والكوفة شيئاً لذلك.

بل ظل على ثياب المدينة كل هذه المدة الطويلة، إلا إذا اشترى من عطائه الخاص كأضعف مستضعف من مسلم آخر فى طول البلاد الإسلامية وعرضها.

فاقرأ النصوص التالية:

أخرج فى البحار، عن المناقب، عن الأصبغ بن نباتة قال: توجه على عليه السلام إلى أهل البصرة وقال: «يا أهل البصرة ما تنقمون منى، إن هذا لمن غزل أهلى وأشار إلى قميصه» ().

وقال: قال عليه السلام: «دخلت بلادكم بأشمالى هذه، ورحلتى وراحلتى‌ها هى، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإننى من الخائنين» ().

وأخرج فى البحار، عن (كشف الغمة)():

قال هارون بن عنترة حدثنى أبى قال: دخلت على على بن أبى طالب عليه السلام بالخورنق() وهو يرعد تحت سمل() قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع.

فقال عليه السلام: «والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً وإن هذا لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عندى غيرها» ().

هل فى هذه البلاد، وفيها مثل هذه السياسة الشخصية للقائد الأعلى، يصل الحيف بأحد؟

هل يعرى أحد فى ظل مثل هذا النظام؟

هل يجوع أحد هكذا؟

إنه الإسلام العظيم.

طعام أمير المؤمنين عليه السلام

فى الوقت الذى عمت الخيرات بلاد المسلمين وبفضل الإسلام، فكان المسلمون وغير المسلمين يرفلون فى نعيم من الطيبات.

وكانت الكوفة عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام لا تجد بها إلا المنعم من الناس.

فى مثل هذا الظرف تجد سيد الكوفة، وسيد البلاد الإسلامية، وزعيم الإسلام: أمير المؤمنين عليه السلام لا يأكل حتى ما يأكله أدنى الناس.

فانظر إلى النصوص التالية:

أخرج المجلسى رحمة الله عليه عن (فضائل أحمد): قال على عليه السلام: «ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل البر، ويجلس فى الظل، ويشرب من ماء الفرات» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام فى حديث: «كان على بن أبى طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز

الشعير، والزيت والخل» ().

وعن سويد بن غفلة قال:

«دخلت على على بن أبى طالب عليه السلام العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحفة فيها لبن حاذر أجد ريحه من شدة حموضته، وفى يده رغيف أرى قشار الشعير فى وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه.

فقال عليه السلام: ادن فأصب من طعامنا هذا.

إلى أن قال: فقلت لجاريته وهى قائمة بقريب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله فى هذا الشيخ؟

ألا تنخلون له طعاماً.

إلى قوله: قال على عليه السلام لى: ما قلت لها؟

قال: فأخبرته.

فقال عليه السلام: بأبى وأمى من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله» ().

يعنى بذلك رسول الله.

لا يأكل اللحم فى السنة إلا مرة

كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام لا يأكل اللحم فى السنة إلا مرة واحدة، فى يوم عيد الأضحى وذلك لأن هذا اليوم هو اليوم الذى يأكل فيه كل المسلمين اللحم، من وفور لحم الأضاحى..

فلكى يواسى إمام الأمة أضعف الأمة، يأكل اللحم فى ذلك اليوم فحسب.

هذا فى أيام خلافته الظاهرية التى كانت مسؤولية الأمة برمتها عليه.

وقد نقل العلامة المجلسى (قدس سره) فى (البحار)، عن القطب الراوندى فى (الخرائج) قوله عليه السلام:

«واعلم أن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه()..

يسد فورة جوعه بقرصيه()..

لا يطعم الفلذة() فى حوله إلا فى سنة أضحيته» ().

الإمام على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لا يهمه أهل المدينة فحسب الذين يجدون غالباً اللحم يأكلونه، ولا ينظر إلى أهل الكوفة فقط التى تتوفر فيها اللحوم من كل الأنواع، من الغنم، والبقر، والإبل، والدجاج، والطيور، والأسماك.

وإنما يهمه أيضاً أقاصى بلاد الإسلام، وأهل الأرياف البعيدة، والفقراء الذين يسكنون الأخبية، فكلهم لا يجد اللحم كل يوم ليقتات به.

وما دام على عليه السلام إمامهم جميعاً.

فكما عليهم أن يقتدوا به فى أفعاله، يحتم على نفسه أن يقتر على نفسه فى مطعمه وملبسه بل ومسكنه كأضعف رعيته.

عظيم جداً هذا الإنسان.

وعظيمة جداً هذه السيرة.

وعظيم جداً جداً ...الإسلام الذى يربى هكذا قائد.

صوت القلى فى بيته

من أغرب وأعجب ما حفظه التاريخ عن السيرة الشخصية لأمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع ذات مرة صوت القلى فى بيته فأنكر ذلك، لأنه لم يكن قلى لحم فى بيت على عليه السلام أيام خلافته.

أخرج الشيخ الجليل المفيد (رضوان الله عليه) بسنده عن ابن دأب فى حديث مطول: «وسمع يعنى: أمير المؤمنين عليه السلام مقلى فى بيته فنهض وهو يقول: فى ذمة على ابن أبى طالب مقلى الكراكر؟()).

قال: ففزع عياله وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزور فى حيها فأخذ لها نصيب فأهدى أهلها إليها.

قال عليه السلام: فكلوا هنيئاً مريئاً.

وإنما خاف عليه السلام أن يكون ذلك هدية من بعض الرعية، وقبول الهدية لوالى المسلمين خيانة للمسلمين» ().

يعرف من هذا الحديث: إن وجود اللحم فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته كان شيئاً يدعو إلى العجب والغرابة.

ورقابة أمير المؤمنين على عليه السلام للتصرفات الشخصية فى بيته كانت دقيقة وحذرة، بحيث يعتبر عليه السلام قلى كراكر مرة واحدة فى تاريخه أمراً يكون على عليه السلام هو المسؤول عنها إذ يقول: «فى ذمة على بن أبى طالب مقلى الكراكر».

ثم يفزع عياله لذلك: لما يعرفون من على عليه السلام من الحزم والصرامة فى الحق، ولكى يخبروه عليه السلام بأنهم لم يخالفوا إرادته ولا أخفوا فى بيته عنه ما لا يرضاه.

ومع هذا كله: فلا يمانع صلة الرحم بين زوجته وأقربائها، بل يشجع ذلك ويدعو لهم.. ويخصهم بدعائه، لأن علياً لا يأكل من ذلك فى وقت ليس كل المسلمين يجدون مثله..

هل رأى التاريخ بعد النبى عظيماً كهذا؟

فليعرفوه لنا!

لا.. لاحتكار أموال الأمة

كان على أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتكر أموال المسلمين، اقتداءً برسول الله، بل يعمد إلى توزيعها فور وصولها إليه.

وهكذا يجب أن يكون القائد الإسلامى.

انظر النص التالى:

روى ابن شهر آشوب رحمة الله عليه فى كتاب (مناقب آل أبى طالب) عن سالم الجحدرى قال:

«شهدت على بن أبى طالب عليه السلام أتى بمال عند المساء، فقال: اقتسموا هذا المال. فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد.

فقال لهم: تقبلون لى أن أعيش إلى غد؟

قالوا: ماذا بأيدينا؟

فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه.

فأتى بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم» ().

أى قائد فى عالم اليوم يفعل مثل ذلك؟

لا أحد تجد هكذا.

إذن نعلم بحق كيف استطاع أمير المؤمنين على عليه السلام بسيرته الوضاءة أن يحكم التاريخ حتى اليوم وغدى بكل عظمة وإجلال نبراساً يقتدى به.

وربما ينبرى سؤال: لماذا التقسيم فى المساء ولا يستفيد المسلمون منه إلا فى الغد؟

قد يجاب لأسباب:

الأول: زوال المسؤولية عن القائد المؤمن الذى يرى المسؤولية أعظم ما يثقل كاهله.

الثانى: اطمئنان بعض المحتاجين من المؤمنين إلى هذا المال فيقرروا مصير غدهم المالى به.

الثالث: التعجيل فى الخير مطلقاً الذى وردت به الآيات والروايات.

مثل قوله تعالى?: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم().?

وقوله سبحانه?: ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين().?

وقوله عز من قائل?: إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات().?

وقوله تعالى?: أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون().?

وقد ورد فى الحديث الشريف: «فتعجل الخير ما استطعت» ().

لا يأخذ لنفسه

وجاء فى سيرة أمير المؤمنين على عليه السلام أنه كان يقسم الأموال، ولا يأخذ لنفسه منها شيئاً فى حين أنه كان بحاجة إليها.

أخرج ابن شهر آشوب رحمة الله عليه فى (المناقب): أنه عليه السلام كان يأتى عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشترى بها إزاراً، وما يحتاج إليه، ثم يقسم كل ما فى بيت المال على الناس ثم يصلى فيه ويقول: «الحمد لله الذى أخرجنى منه كما دخلته» ().

البساطة فى الحياة

البساطة فى الحياة الشخصية مما عرف بها أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فكان لايعبأ بالتجملات إطلاقاً، ولا يصرف ثوانى من وقته فى سبيلها.

وهكذا ينبغى أن يكون القائد الإسلامى لكى يصرف أوقاته كلها فى أمور المسلمين والمستضعفين.

أورد المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (المناقب)، عن أبى الجيش البلخى قال: «إن على بن أبى طالب عليه السلام اجتاز بسوق الكوفة فتعلق به كرسى فتخرق قميصه، فأخذه بيده، ثم جاء إلى الخياطين فقال: خيطوا لى ذا بارك الله فيكم» ().

وعن الأشعث العبدى قال:

«رأيت علياً عليه السلام اغتسل فى الفرات يوم جمعة، ثم ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد» ().

وعن الزمخشرى قال:

«إن علياً عليه السلام اشترى قميصاً فقطع ما فضل عن أصابعه ثم قال للرجل: حصه، أى خط كفافه» ().

«وجاء على عليه السلام إلى الحلاق، فأراد أن يأخذ من شاربه، وكان عليه السلام مشتغلاً بذكر الله تعالى تتحرك شفتاه، فقال له الحلاق: يا أمير المؤمنين كف عن الذكر لحظة حتى يعتدل الشارب، فقال على عليه السلام: الأمر أسهل من ذلك ولم يترك الذكر لحظة..».

نعم فى الحديث الشريف: «إن الله جميل يحب الجمال» ().

لكن الجمال ليس للمادة فقط، بل للروح والمعنويات جمال أيضاً، وجمالهما أجمل من جمال الماديات.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعرف تماماً نسبة الجمال بعضه إلى بعض ويختار الجمال الأهم على الجمال المهم..

فذكر الله لحظة جمال أهم.

وتجميل الشارب جمال مهم.

نسبة الإرث إلى الدين

معظم الناس عندما يموتون تكون تركتهم أكثر من ديونهم، فتقضى الديون، وما يفضل يكون إرثاً للورثة يوزع عليهم.

أما أمير المؤمنين عليه السلام فكان بالعكس تماماً، إنه قُتل وديونه أضعاف تركته.

ديونه كانت أكثر من مائة ضعف بالنسبة لتركته.

كانت تركته سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يبتاع بها لأهله خادماً.

وكانت ديونه ثمانمائة ألف درهم().

وقد مر بيان ذلك عند ذكر سياسة النبى.

يبيع سيفه للإزار

أخرج ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة) عن مجمع عن أبى رجاء، قال: أخرج على عليه السلام سيفاً إلى السوق فقال: من يشترى منى هذا، فوالذى نفس على بيده لو كان عندى ثمن إزار ما بعته.

فقلت له: أنا أبيعك إزاراً، وأنسئك ثمنه إلى عطائك.

فدفعت إليه إزارا إلى عطائه.

فلما قبض عطاءه دفع إلى ثمن الإزار().

ويقسم هداياه على المسلمين

وكان من عادة أمير المؤمنين على عليه السلام التى عرفت فأثرت عنه أنه لم يكن ليحتكر الهدايا الشخصية التى تهدى إليه، لنفسه فقط، بل كان يوزعها على المسلمين أحياناً، أو يشركهم مع نفسه فيها.

لنقرأ جميعاً النصوص التالية:

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى البحار عن (المناقب):

قال حكيم بن أوس: أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأحمال فاكهة فأمر ببيعها، وأن يطرح ثمنها فى بيت المال().

وقال أيضاً: كان على عليه السلام يبعث إلينا بزقاق العسل فيقسم فينا، ثم يأمر أن يلعقوه().

وعن عاصم بن ميثم قال: إنه أهدى إلى على عليه السلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة، فنثره عليها ثم جلسوا حلقتين يأكلون().

وعن أبى حريز قال: إن المجوس أهدوا إلى على عليه السلام يوم النيروز جامات من فضة فيها سكر، فقسم عليه السلام السكر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم().

قال: وبعث دهقان إلى على عليه السلام بثوب منسوج بالذهب، فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء().

عظيم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وعظيم ...وعظيم جداً.

يُهدى إليه ثوب منسوج بخيوط الذهب، يساوى أربعة آلاف درهم، فيبيعه ليجعل ثمنه فى بيت المال.

ثم يشترى ثوباً غليظاً بثلاثة دراهم ويلبسه ويشكر الله.

أين يوجد له مثيل؟

إنها مدرسة الإسلام، وتربية رسول الله وسياسة السماء.

يستقى ويحتطب

وكان أمير المؤمنين على عليه السلام كأقل الفقراء مالاً، يستقى الماء من البئر بنفسه، ويحتطب بيديه الكريمتين، ليكون أسوة حسنة لعامة المسلمين عبر التاريخ الطويل، وقدوة عملاقة لزعماء المسلمين.. وكذلك كان يقوم بسائر شؤونه الشخصية بنفسه.

فقد نقل الشيخ الكلينى (رضوان الله عليه) وغيره، فى (الكافى) وغيره، بسندهم عن زيد بن الحسن عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«كان على عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله.

كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم.

وكان عليه السلام يستقى ويحتطب» ().

وكان يرقع مدرعته بنفسه.

وكان يخيط ثوبه بنفسه.

وكان يخصف نعله بنفسه().

وبكلمة مختصرة: كان عليه السلام لا يلقى كَلّه على أحد، وكان يزاول شؤونه الشخصية بنفسه، فلا يترفع عن الناس فى شىء، بل يعيش دون معيشة أغلب الناس، وهو الذى رفعه الله تعالى على سائر الأولياء والأئمة والأنبياء عليهم السلام ما عدا رسول الإسلام (صلى الله عليهما وآلهما) الذى قال عنه: «أنا عبد من عبيد محمد» ().

وهكذا كانت السيرة الخالدة العملاقة لأمير المؤمنين عليه السلام تنتج النتائج التالية:

١: جعلت علياً عليه السلام فى رأس قائمة العظماء بعد رسول الله.

٢: حطمت طواغيت البشرية فى الماضى، والحاضر، والمستقبل.

٣: علمت طريق الإنسانية والعظمة للقادة، وللشعوب.

وهكذا تربى السياسة الإسلامية مثل على بن أبى طالب عليه السلام.

وقد ذكر هو عليه السلام فلسفة هذا الزهد فقال:

«إن الله جعلنى إماماً لخلقه، ففرض علىّ التقدير فى نفسى، ومطعمى ومشربى وملبسى كضعفاء الناس، كى يقتدى الفقير بفقرى، ولا يطغى الغنى غناه» ().

لا.. للهدية

الهدية التى تهدى لأصحاب الحكم كثيراً ما يراد بها استمالة قلب الحاكم لكى يبطل بها الحق، أو يحق الباطل.

ولذا كان التأكيد شديداً فى الأحاديث الشريفة على تحاشى الحكام والقضاة ومن بيدهم الحول والطول، والحل والعقد، من قبول الهدايا. قطعاً لهذه الجذور التى تدع المجتمع غير آمن من الظلم والحيف والإجحاف.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن أمير المؤمنين على عليه السلام فى قول الله عزوجل?: أكالون للسحت():?

قال عليه السلام: «هو الرجل يقضى لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته» ().

وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله قال:

«هدية الأمراء غلول» ().

وأخرج الشيخ الأنصارى رحمة الله عليه فى (المكاسب) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وإن أخذ يعنى الوالى هدية كان غلولا» ().

وما ورد:

«إن هدايا العمال غلول» ().

وفى حديث آخر:

«هدايا العمل سحت» ().

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان سيداً فى كل الفضائل، لذلك كان لايقبل الهدايا الشخصية لنفسه، كى لا يطمع فيه أحد، ولا يأمل أحد فى إمكان استمالته عليه السلام..

وهو عليه السلام يذكر واقعة واحدة أهدى فيها إليه شخص هدية فردها عليه السلام، وهو يصيغ الموقف فى هذه الصيغة الفولاذية التالية:

قال عليه السلام فى بعض خطبه بعد ما ذكر قصة عقيل ورده عليه السلام له: «وأعجب من ذلك() طارق طرقنا بملفوفةٍ() فى وعائها، ومعجونة شنئتها () كأنما عجنت بريق حية أو قيئها.

فقلت: أصلة، أم زكاة، أم صدقة()؟ فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا، ولا ذاك، ولكنها هدية.

فقلت: هبلتك الهبول().

أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى؟

أمختبط أنت()؟

أم ذو جنة()؟

أم تهجر؟ ().

والله.. لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة() ما فعلته.

وإن دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها» ().

هكذا يعامل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام نفسه حتى لا يخافه مظلوم، ولا يطمع فيه ظالم.

وما دام الحق هو هكذا.

و «على مع الحق، والحق مع على يدور معه حيثما دار» ().

فلا غرو إذاً فى مثل هذه الأساليب الشجاعة فى تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام.

فعلى الحكام، والقضاة، والرؤساء أن يطبقوا سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى حياتهم الشخصية أولاً، لكى يأمن المجتمع من الظلم والحيف، ثم يطبقوا سيرته عليه السلام فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وما إليها.

سياسة معاملة الأقرباء

لم يكن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام كحكام الدنيا يجعلون الأولوية فى الرغبات لأقربائهم، فإذا فضل منها شىء جعلوها فى سائر الناس.

بل كان عليه السلام فيما يتعلق بعامة المسلمين لا يفرق أقرباءه عن غيرهم، وإنما كان ليساوى بينهم وبين غيرهم فى مختلف المجالات.

وهذه هى السياسة الإسلامية الرشيدة التى طبقها أمير المؤمنين عليه السلام على نفسه وعلى أقربائه قبل أن يطبقها على سائر الناس، ويطالبهم بالعمل عليها.

فمن أراد سياسة الإسلام فليتعلم من على بن أبى طالب تلميذ رسول الله وربيب القرآن، وحجة الله على الخلق أجمعين.

وفيما يلى نذكر نماذج من كيفية معاملته مع أقربائه فى الأمور العامة.

مع أخيه عقيل

روى الشيخان الجليلان الكليني رحمة الله عليه في الكتاب الشريف (الكافي) والمفيد رحمة الله عليه في (الاختصاص) بأسانيدهما الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إني والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب فليصدقكم أنفسكم، أفترونني مانعاً نفسي ومعطيكم.

قال: فقام إليه عقيل فقال له:

والله.. لتجعلني وأسود بالمدينة سواء!!

فقال عليه السلام: اجلس، أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى» ().

ليس لأخ أمير المؤمنين، أخ سيد الأوصياء، أخ الرئيس الأعلى للمسلمين فضل على غيره في العطاء والمال.

إنما الفضل عند الله بسابقة في الإسلام، وبتقوى من الله.

ومع عقيل أيضاً

أخرج ابن شهر آشوب في (المناقب) عن (جمل أنساب الأشراف) قال:

«قدم عقيل على علي عليه السلام فقال للحسن عليه السلام: اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه، ورداءً من أرديته.

فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح.

فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟

فقال عليه السلام: أوليس هذا من نعمة الله فله الحمد كثيراً؟

فقال عقيل: أعطني ما أقضي به ديني، وعجل سراحي حتى أرحل عنك.

قال عليه السلام: فكم دينك يا أبا يزيد؟

قال: مائة ألف درهم.

قال عليه السلام: والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كله.

فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك، وما عسى يكون، ولو أعطيتنيه كله؟

فقال عليه السلام: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين.

وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق

فقال له علي عليه السلام: أن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه.

فقال: وما في هذه الصناديق؟

قال: فيها أموال التجار.

قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها.

ثم قال له علي عليه السلام في صيغة استثارة إيمانه وخلقه:

وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة فإن بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم وأخذنا ماله.

فقال عقيل: أو سارق جئت؟

قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً» ().

هذه هى خلاصة السياسة الإسلامية مع الأقرباء فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام.

إنه عليه السلام يعتبر إعطاء شىء زائد لأخى خليفة الله فى الأرض سرقة من المسلمين جميعاً.

وكذلك مع أخيه عقيل

وجاء فى الخطبة (۲۲۴) من (نهج البلاغة) ما يلى:

«والله لقد رأيت عقيلاً ـ وقد أملق() حتى استماحنى من بركم صاعا() ورأيت صبيانه شعث الشعور() غبر الألوان() من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم().

عاودنى مؤكداً، وكرر علىّ القول مردداً.

فأصغيت إليه سمعى، فظن أنى أبيعه دينى، وأتبع قياده() مفارقاً طريقتى.

فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها.

فضج ضجيج ذى دنف() من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها().

فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل.()

أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟

أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟» ().

فى هذه الجمل غرائب.. وغرائب يذكرها الإمام على (عليه الصلاة والسلام) فيما لو أردنا أن نقيسها بما يمارسه الحكام، والقضاة، والموظفون..

وللملاحظة نذكر ما يلى:

«استماحنى من بركم» فالطعام للأمة، وليس لأمير المؤمنين، وإن كان رئيساً أعلى وإماماً من الله تعالى على الناس أجمعين.

«أبيعه دينى» فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام إعطاء صاع واحد أى: ثلاثة كيلوات من حنطة المسلمين إلى أخيه عقيل الفقير.. الفقير.. الذى أغبر لون أولاده من الجوع، هذا بيع الدين..

«فأحميت له حديدة» عقيل كان آنذاك مكفوفاً لا يبصر، فأحمى له الإمام حديدة، وقرب الحديدة من جسمه، ولم يلصقها به، فقط لكى يتصور عقيل أن الحرارة مصير المخالف للحق، فيعذر أخاه أمير المؤمنين عليه السلام فى منعه صاعاً من البر زيادة على عطائه وحقه.

«ثكلتك الثواكل» إن هذا الأمر البسيط عند كثير من الناس عظيم عند على بن أبى طالب عليه السلام حتى ليستحق أن يقول لأخيه فى مثل ذلك: «ثكلتك الثواكل».

ذلك: لأن الحق عظيم، وان كان صغيراً وقليلا.

«ولا أئن من لظى» فى فلسفة أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر خيانة صاع واحد من أموال المسلمين مستوجباً لنار جهنم..

فليفتح الرؤساء، والحكام، والوزراء، والموظفون أبصارهم، لكى يحسنوا معرفة موقفهم، ومسؤوليتهم..

ومع أخته

أخرج الشيخ الجليل المفيد رحمة الله عليه فى (الاختصاص) حديثاً مطولاً جاء فيه: «ثم ترك يعنى أمير المؤمنين عليه السلام التفضيل

لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام.

دخلت عليه أخته أم هانى بنت أبى طالب فدفع إليها عشرين درهماً.

فسألت أم هانى مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟

فقالت: عشرين درهماً.

فانصرفت مسخطة.

فقال لها على عليه السلام: انصرفى رحمك الله ما وجدنا فى كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق().

أخت أمير المؤمنين، بنت أبى طالب، بنت عم النبى هاشمية قرشية عربية أصيلة يجب أن لا تفضل فى العطاء على مولاة أعجمية.

هذه سياسة الإسلام العادلة التى مثلها أمير المؤمنين عليه السلام لكى يكون الميزان الصحيح عبر كل الأجيال والعصور، يوزن به القادة فى كل زمان ومكان.

ومع ابنته

روى المؤرخون: «إنه بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمته، فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين أتجمل به ويكون فى عنقى؟

فقال على عليه السلام لخازن بيت المال أبى رافع: يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال.

ثم قال لابنته: ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك» ().

بنت أمير المؤمنين عليه السلام ينبغى لها أن لا تلبس ما لا تلبسه جميع النساء المسلمات.

وهل لهذه النادرة نظير فى قاموس السياسة والسياسيين؟

وهل نساء القادة يكون مستوى معيشتهن وملابسهن كأضعف نساء الشعوب؟

تلك هى سياسة الإسلام التى ندعو العالم إليها، لينعم الجميع فى ظل الكرامة الإنسانية التى جعلها الله للإنسان، وخلق الإنسان لها.

ومع زوجته

وأخرج (المناقب) عن أم عثمان أم ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: «جئت علياً عليه السلام وبين يديه قرنفل مكتوب فى الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتى من هذا القرنفل قلادة.

فقال عليه السلام: هاك ذا، ونفذ بيده إلىّ درهماً.

ثم قال عليه السلام: فإنما هذا للمسلمين أولاً، فاصبرى حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة» ().

ومع صهره

عبد الله بن جعفر الطيار، ابن أخيه، وصهره على ابنة عقيلة الهاشميين زينب الكبرى عليها السلام.

وكان رجلاً صالحاً مؤمناً، من سادات بنى هاشم، كريماً يطعم الناس، وله سفرة مفتوحة صيفاً وشتاءً، وليلاً ونهاراً.

ضاقت عليه الدنيا ذات مرة، فجاء إلى عمه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت لى بمعونة أو نفقة فوالله مالى نفقة إلا أن أبيع دابتى.

فقال عليه السلام له: لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك().

هذه هى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أقربائه!

تطبيق دقيق لسياسة الإسلام فى كل المستويات.

سياسة على عليه السلام مع موظفيه

رقابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للموظفين كانت فى رأس سياسته الإدارية لهم.

إن على بن أبى طالب عليه السلام لا يريد الموظفين لكى يسبحوا باسمه شأن كثير من الحكام والساسة وإنما يريدهم يسبحون باسم الله تعالى، يريدهم على طريق الله دقيقاً وكاملاً ودائماً، لذلك: فكما تم نصبهم على يده، كذلك يرى نفسه مسؤولاً عن تصرفاتهم.

فكان ينصحهم، ثم يوجههم، ثم يعاتبهم على تصرفات غير لائقة، ثم إن لم يفد ذلك كله كان يعمد إلى عزلهم، وعقوبتهم إن استحقوا العقوبة.

فالحصانة الدبلوماسية، والحصانة الإدارية، وحصانة الوظيفة، ونحو هذه المصطلحات لا مفهوم لها عند على بن أبى طالب عليه السلام إذا خرج الدبلوماسى عن الحق، وجار الإدارى، وعمد الموظف إلى ما لا يليق به من إجحاف، أو ظلم، أو عدم اهتمام بالأمة..

فالأصل فى اختيار الموظف وإبقاء الموظف هو واحد فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام لايختلف أحدهما عن الآخر:

(الله: والأمة) هذا هو الأصل الأصيل فى اختيار الموظف، وهذا هو الأصل الأصيل فى الإبقاء على الموظف.

وقد حفظ التاريخ فى هذا المجال: أن بعض المقربين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فعل ما استوجب به العقوبة، ففر عن على عليه السلام، فأخذوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال للإمام:

«والله إن المقام معك لذل، وإن تركك لكفر» ().

يريد بذلك: أنك لا تفرق بين أصدقائك وغيرهم ولا تسامحهم بما لاتسامح به غيرهم.

عزل الوالى فوراً

ذكر فى التاريخ: إن امرأة من بنى همدان اسمها (سودة بنت عمارة) شكت إليه والياً فعزله الإمام عليه السلام والتفصيل كما يلى:

أخرج الإربلى فى (كشف الغمة) عن كتاب (ابن طلحة) عن سودة بنت عمارة الهمدانية فى حديث دخولها على معاوية قالت: «والله لقد جئته تعنى أمير المؤمنين عليه السلام فى رجل كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا.

فصادفته قائماً يصلى، فلما رآنى انفتل من صلاته ثم أقبل على بلطف ورفق ورحمة وتعطف وقال:

ألك حاجة؟

قلت: نعم، فأخبرته الخبر.

فبكى عليه السلام ثم قال: رافعاً طرفه إلى السماء: «اللهم أنت الشاهد علىّ وعليهم، وأنى لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك».

ثم أخرج عليه السلام قطعة جلد فكتب فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم? قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين().?

فإذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه. والسلام».

قالت: ثم دفع الرقعة إلى، فوالله ما ختمها بطين، ولا خذمها، فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنا معزولاً» ().

وللبحث الفقهى والحكم الشرعى فى هذه المسألة مجال آخر واسع غير مثل هذا الكتاب الذى وضع لبيان النقاط فى اختصار، والإلمام السريع بسيرة أمير المؤمنين على عليه السلام السياسية، لكى نستلهم منها ومن سيرة النبى دروس السياسة الصحيحة فى تاريخنا المعاصر.

التعليم العملى للوالى

أخرج الإربلى أيضاً عن أمير المؤمنين على عليه السلام قال:

«وكان عليه السلام قد ولى على عكبرا () رجلاً من ثقيف، قال: قال لى على عليه السلام: إذا صليت الظهر غداً فعد إلىّ، فعدت إليه فى الوقت المعين...

فوجدته جالساً وعنده قرح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود مختوم.

فقلت فى نفسى: قد أمننى حتى يخرج إلىّ جوهراً.

فكسر الختم وحله فإذا فيه سويق.

فأخرج منه، فصبه فى القدح، وصب عليه ماءً، فشرب وسقانى، فلم أصبر.

فقلت له: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا فى العراق وطعامه كما ترى فى كثرته.

فقال: أما والله ما أختم عليه بخلاً به، ولكنى أبتاع قدر ما يكفينى فأخاف أن ينقص، فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطنى إلا طيباً.

فلذلك احترز عليه كما ترى.

ثم قال عليه السلام: فإياك وتناول ما لا تعلم حله» ().

العزل لرفع الصوت

أخرج النورى رحمة الله عليه فى (مستدرك الوسائل) عن كتاب (غوالى اللئالى) قال: «روى أن أمير المؤمنين عليه السلام ولى أبا الأسود الدؤلى القضاء ثم عزله.

فقال أبو الأسود له: لم عزلتنى وما خنت ولا جنيت؟

فقال عليه السلام: «إنى رأيت كلامك يعلو كلام خصمك» ().

المتخاصمان إنسانان محترمان فى منطق الإسلام، وليس للقاضى أن يهينهما بأية إهانة، ورفع الصوت نوع إهانة، وليس ذلك من أدب الإسلام فى القضاء..

(إذن) ينبغى أن يعزل القاضى الذى يمارس ذلك، وإن كان مثل أبى الأسود الدؤلى فى علمه وفضله، وخلقه وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام فإن الحق لا مداهنة فيه فى منطق على بن أبى طالب عليه السلام.

وقد كتب المحدث القمى رحمة الله عليه عن أبى الأسود الدؤلى ما يلى:

«أبو الأسود الدؤلى، أحد الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان من سادات التابعين وأعيانهم.

وهو بصرى يعد من الفرسان والعقلاء» ().

وهو واضع علم النحو بإشارة من أمير المؤمنين عليه السلام.

أرفع إلىّ حسابك

بالرغم من أن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فى حياة رسول الله وبعد وفاته فى حياة من تقدمه كانت خير معرف له عليه السلام فى مستقبل حياته، وكان الولاة والموظفون الذى يبثهم هنا وهناك يعرفون أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام جيداً..

لكن مع ذلك كله لم يكن ليفوت علياً عليه السلام مراقبة أحوال ولاته وعماله ومحاسبتهم لكى لا يظلم بعضهم الناس..

كتب عليه السلام إلى بعض ولاته وقد بلغه عنه بعض سوء التصرف:

«أما بعد فقد بلغنى عنك أمر إن كنت قد فعلته فقد أسخطت ربك

وعصيت إمامك.

وأخزيت أمانتك.

بلغنى: أنك جردت الأرض، فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك.

فارفع إلىّ حسابك.

واعلم: أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام» ().

الناس فى منطق الإسلام أحرار، لا يطالب أحد منهم بحساب، ولايقال لأحد منهم: (من أين لك هذا) قضاءً لحكم الله تعالى العام الشامل:

«ضع أمر أخيك على أحسنه» ().

الذى يصطلح عليه الفقهاء ب(أصالة الصحة) طبعاً إلا فى بعض حالات استثنائية من باب (المهم والأهم) المستفادين من نفس الشريعة الإسلامية:

أما الوالى، والحاكم، والعامل والموظف الكبير، فيقال له: «من أين لك هذا»؟.

ويحاسب فى أمواله، وما عنده.

ويهدد بحساب الله الذى هو أعظم.. وأشد.

إرساءً للعدل، وأماناً للأمة عن الظلم والحيف.

لئن خنت

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عماله وهو زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة كتاباً كما يلى:

«وإنى أقسم بالله صادقاً لئن بلغنى أنك خنت من فىء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً...

لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر والسلام» ().

(العامل) يعنى الموظف الذى يختاره الإمام عليه السلام لسياسة البلدان وإدارتها لابد وأن يتوفر فيه شرطان:

العلم، والعدالة.

فيجب أن يكون عالماً بأحكام الإسلام، والحلال والحرام، وكيفية الوساطة فى الأمور بين الله تعالى وبين خلقه.

ويجب أن يكون عادلاً، مؤمناً، خيراً، لا فاسقاً، ظالماً، مجحفاً.

والعامل الذى اجتمع فيه العلم والعدالة لماذا كل هذا التهديد الشديد معه؟

إنه صرامة الحق، وحدّته التى هى أشد من حد السيف..

فخيانة أموال المسلمين خيانة للمسلمين، وخيانة لأمير المؤمنين، وخيانة لله تعالى.

ومن مارس مثل هذه الخيانات المجتمعة يستحق مثل هذا التقريع.

هكذا يؤدب أمير المؤمنين على عليه السلام عمال البلاد فى سياسة الإسلام، وهكذا ينبغى أن يكون تأديب الإمام للولاة، والعمال، والموظفين، لكى يأمن المسلمون من الخيانة والحيف.

وقد قال الإمام على عليه السلام فى كلام آخر له:

«وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة

وأفظع الغش غش الأئمة» ().

مسؤولية البقاع والبهائم

وجاء فى بعض خطبه عليه السلام التى خطبها فى أوائل خلافته ما يلى:

«اتقوا الله فى عباده وبلاده،

فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم» ().

(المسؤولية) فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام لا تخص الإسلام والإيمان فقط، ولا المسلمين والمؤمنين فحسب، ولا الرجال والنساء فقط، ولا البشر فقط، وإنما هى تعم ما خلق الله تعالى مما يمكن للبشر الاستفادة منه فى خير أو شر، بحق أو باطل، فى هداية أو ضلالة، وما إليها..

حتى الأرض، والتراب والبلاد، والبر والبحر.. الناس مسؤولون عنها بشتى أنوع المسؤولية: سكناها، زراعتها، تركها، إسرافها، ونحو ذلك. وحتى البهائم والحيوانات.. الإنسان مسؤول أمام الله تعالى عنها: ظلمها والرحمة بها، الاستفادة منها فى خير أو شر، تبذيرها وإسرافها.. وغير ذلك.

(هذه) هى حدود المسؤولية فى سياسة على بن أبى طالب عليه السلام فليعتبر بذلك الأمة والقادة.

وليصححوا المسيرة على هدى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحرية فى حكومة أمير المؤمنين عليه السلام

كان عصر أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه الصلاة والسلام) عصراً نعم فيه الناس بالحرية الواسعة الإسلامية، خصوصاً بعد أن كان عهد عثمان بن عفان متميزاً بالقسوة والفظاظة، حتى أن مثل الصحابى الجليل أبى ذر (رضوان الله عليه) الذى أطرى عليه رسول الإسلام كرات ومرات، كان لا يجد مجالاً للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وهذه الحرية الإسلامية التى فسح لها المجال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانت أشبه شىء بالحريات التى منحها رسول الله للناس فى صدر الإسلام، فكما كان يعيش فى المدينة المنورة وحواليها حتى وفاة النبى بجنب المسلمين، المشركون واليهود والنصارى والمنافقون، مختلطين فى دورهم وأسواقهم، يتعاملون ويمارسون حرياتهم المتبادلة فى ظل الإسلام العظيم.

كذلك كان المسلمون، واليهود، والنصارى، والمجوس، والمشركون، بل كل البشر يعيشون فى ظل الإسلام عيشة محترمة هانئة، فى عزة ورفاه فى عصر أمير المؤمنين على عليه السلام، وقد أثر عنه عليه السلام فى هذا المجال.

«فإنهم أى الناس صنفان إما أخ لك فى الدين، وإما نظير لك فى الخلق» ().

هذه الكلمة الفذة العظيمة الخالدة التى تفسح المجال لاحترام البشر بما هو بشر، لكى ينظر إليه الناس من هذا المنظار فتجمعهم جميعاً كلمة العدل وحق الإنسانية.

وبحق نقول: إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام هو واضع الأسس العميقة للحرية بعد النبى بأقواله، ومنفذ ثابت للحرية بأعماله وممارساته فى أوساط الأمة.

ومما ورد فى نهج البلاغة عنه عليه السلام فى الحث والتحريض على الحرية قوله عليه السلام:

«ألا حرّ يدع هذه اللماظة()» ().

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» ().

«أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار، ولكن الله خول بعضكم بعضاً» ().

وهكذا كان على عليه السلام هو أول من طبق هذه الأقوال على حياته العملية وأسس حكومة إسلامية عادلة حرة، الناس فيها أحرار، على وتيرة دولة رسول الله تماماً.

وإليك بعض الأمثلة لذلك:

ابن الكوا

كان ابن الكوا رجلاً منافقاً خارجياً ملعوناً() مشاكساً لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى أوج حكومته الواسعة التى كانت ذلك اليوم أوسع حكومة على وجه الأرض، وكان على عليه السلام بالإضافة إلى أنه إمام من عند الله والرسول أكبر حاكم على الكرة الأرضية..

فكان يلقى اعتراضاته على أمير المؤمنين عليه السلام فى أوساط العامة، وبصورة شرسة.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه () عن كتاب (المناقب) بسنده:

كان على عليه السلام فى صلاة الصبح، فقال ابن الكوا من خلفه?: ولقد أوحىَ إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين().?

فأنصت على عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية.

ثم عاد على عليه السلام فى قراءته.

فأعاد ابن الكوا:

?ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.?

فأنصت على عليه السلام أيضاً تعظيماً للقرآن.

ثم عاد على عليه السلام فى قراءته.

فأعاد ابن الكوا?: ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.?

فأنصت عليه السلام أيضاً تعظيماً للقرآن.

فلما أتم ابن الكوا قراءة الآية للمرة الثالثة قرأ على عليه السلام.

?فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون().?

ثم أتم السورة وركع عليه السلام().

أية حرية للناس هذه التى تسمح لرجل منافق أن يتهجم على الرئيس الأعلى للعالم الإسلامى وهو مثل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى حال الصلاة، ويتعرض له عليه السلام بالشرك والحبط..

ثم ينصت له الإمام عليه السلام تعظيماً للقرآن الكريم.

ويتكرر الأمر ثلاث مرات.

ويتم الإمام عليه السلام صلاته دون أن يفعل بابن الكواء شيئاً.

ويعود ابن الكوا إلى مسيرته السابقة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

أين هذه الحرية من حرية البلاد الحرة فى عالم اليوم؟

وهل يجرأ إنسان عادى لمثل ذلك مع أى رئيس أو زعيم؟

وإن حصل هذا فهل يمر بسلام؟

لا يجيب عليه التاريخ إلا بالنفى، حتى فى هذا اليوم، فى أكثر بلاد العالم حرية.

وهذا ما طبقه على عليه السلام من الحرية الإسلامية.

فليسمع الذين يقولون: لا حرية فى الإسلام.

أبو هريرة

كان أبو هريرة الذى تربى فى بعض العهود السابقة على البذخ والترف، فجاءه عصر على بن أبى طالب عليه السلام بمر الحق ودقة الإسلام وضبط العدل..

فلم يرقه ذلك، فوقف فى وجه على عليه السلام معاتباً مشاكساً يريد أن يعلم على بن أبى طالب عليه السلام سياسة الإسلام وتطبيق حكم القرآن.

كأنه لم يسمع رسول الله يقول فى على عليه السلام الكثير.. والكثير من الفضائل والحسنات.

مثل قوله: «على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار» ().

وقوله: «على وارث علمى وحكمتى» ().

وقوله: «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ().

إلى المئات.. والألوف من نظرائها.

كل ذلك من أبى هريرة.

أما من على عليه السلام فلم يؤثر ذلك كله فى أن يغير موقفاً منه تجاه أبى هريرة.

بل بالعكس كان على عليه السلام يقضى حوائج أبى هريرة بعد ذلك أيضاً، انظر هذه القطعة التاريخية:

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه عن (المناقب) قال:

«وجاء أبو هريرة إلى على عليه السلام وكان تكلم فيه وأسمعه فى اليوم الماضى وسأله حوائجه فقضاها.

فعاتبه أصحابه على ذلك فقال عليه السلام:

أنى لأستحى أن يغلب جهله علمى، وذنبه عفوى، ومسألته جودى» ().

وأبو ذر رحمة الله عليه وهو الصحابى العظيم الجليل، يتكلم بالحكم الشرعى فى مجلس عثمان وهو الرجل المعروف، فلم يكن له جزاء سوى الضرب، والحبس، والتهجير، والجوع، والإذلال، والموت.

أما أبو هريرة وهو المعروف بأحاديثه الموضوعة على النبى

أولاً: يجرأ أن يتكلم على على بن أبى طالب عليه السلام فى وجهه.

وثانياً: هو يعلم بالحرية الإسلامية التى يمارسها أمير المؤمنين عليه السلام فلايخاف بطشاً ولا عقوبة.

وثالثاً: لا يعاقبه على بن أبى طالب عليه السلام بالرغم من علمه بأن أبا هريرة عاص ومذنب فى هذا الصنيع، ساحق للحق، يبحث عن الباطل والظلم.

ورابعاً: يجرأ أبو هريرة فى الغد أن يطلب إلى على عليه السلام حوائجه.

وخامساً: بالفعل يقضى على عليه السلام حوائجه.

كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ثم يعاتبه أصحابه على ذلك، فيجيبهم بمنطق العلم والعفو والجود..

هذه هى حرية الإسلام، فى هذا المستوى الرفيع.

عطاء الخوارج

الخوارج حاربوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

وشهروا السيوف عليه وعلى أصحابه.

وقتلوا الألوف.. والألوف من المؤمنين والمؤمنات من أصحاب على عليه السلام وشيعته. وأقاموا على على عليه السلام حرباً عظيمة.

ومع ذلك كله حفظ التاريخ لأمير المؤمنين عليه السلام:

«أنه لم يقطع عطاء الخوارج من بيت المال» ().

أية حرية هذه وفى أى بعد؟

أين يوجد نظير لهذه الحرية فى التاريخ، ما عدا رسول الله ومن كان فى خط الله تعالى وخط رسل الله وأوليائه؟

بايعوا ضباً

أجمعت الأمة على بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان بيعة ثانية بعد ما كانوا قد بايعوه قبل خمسة وعشرين عاماً فى غدير خم بأمر رسول الله فى منصرفه من حجة الوداع().

وبايعه ثمانية من المنافقين فيمن بايعوه.

ثم خلعوا بيعته بين أنفسهم وبايعوا ضباً فى الصحراء.

اقرأ القطعة التاريخية التالية:

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن ابن شهر آشوب فى (المناقب)()، والقطب الراوندى فى (الخرايج)()، والشيخ الصدوق فى (الخصال)()، والصفار فى (بصائر الدرجات)()، وغيرهم بأسانيدهم عن الأصبغ بن نباتة قال:

أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة فسرنا يوم الأحد، وتخلف عمرو بن حريث فى سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق، فقال: نتنزه فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً قبل أن يجمع (أى: قبل أن يصلى صلاة الجمعة).

فبينما هم يتغدون إذ خرج عليهم ضب فصادوه.

فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفه (أى: كف الضب) وقال:

بايعوا، هذا أمير المؤمنين.

فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم.

ثم أفلتوه وارتحلوا.

وقال: إن على بن أبى طالب يزعم أنه يعلم الغيب، فقد خلعناه وبايعنا مكانه ضباً.

فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب.

ولم يفارق بعضهم بعضاً، فكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام من فوق المنبر وقد قطع حديثه، فقال:

«يا أيها الناس إن رسول الله أسر إلىّ ألف حديث لكل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح.

وإنى سمعت الله جل جلاله يقول:

?يوم ندعو كل أناس بإمامهم().?

وإنى أقسم لكم بالله، ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب.

ولو شئت أن أسميهم لفعلت».

قال الأصبغ بن نباتة:

فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياءً ولؤماً، وجبناً وفرقاً().

كيف يأمن هؤلاء الثمانية أن ينكثوا بيعتهم؟

بيعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام الذى اعتبره القرآن الحكيم نفس رسول الله فى آية المباهلة().

ثم يتمادوا فى غيهم فيبايعوا ضباً إيغالاً منهم فى إهانة أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار.

وموقف أمير المؤمنين عليه السلام منهم موقف العطف والرحمة، يعرفهم، ويخبر عنهم، ومع ذلك يحجم عن ذكر أسمائهم لكى لا يحطمهم الناس..

ومع ذلك كله يظل الثمانية على نفاقهم وضلالهم.

مثل هذه الحرية لا توجد إلا فى الإسلام.

ولا يمثلها إلا حاكم إسلامى عادل مثل رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن كانت سيرته متابعة لسيرتهما.

وساطة فى التزويج

كانت الكوفة تجمع خليطاً من العرب، والفرس، وغيرهما من الأمم الذين دخلوا فى الإسلام فى العصور المتأخرة عن وفاة رسول الله..

وكانت القومية قد ركزت فى قلوب بعضهم، نتيجة ضعف أسس الإسلام العالمية فى نفوسهم..

لذلك: جعل بعض العرب يمتنع عن تزويج غير العرب.

فجاء غير العرب إلى أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فذكروا له ذلك، وطلبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ينصحهم ويقوم بدور الوساطة فى ذلك.

ففعل على عليه السلام ذلك، ولم يستجب أولئك لعلى عليه السلام.

أية حرية هذه التى يسعى أمير المؤمنين عليه السلام فى التزويج، فلا تقبل وساطته، ولا يحرك ساكن؟

هذه هى حرية الإسلام.

صلاة التراويح

كان النبى يصلى نوافل شهر رمضان فرادى ولم يجز أن تُصلى جماعة، حتى أن المسلمين اجتمعوا خلف رسول الله فى إحدى ليالى شهر رمضان فلما أتم الصلاة خرج من المسجد وذهب إلى البيت ولم يسمح لهم فى ذلك ().

وكان الوضع هكذا فى عهد أبى بكر.

وكذلك فى فترة من عهد عمر بن الخطاب.

ثم رأى عمر أن تصلى هذه النوافل جماعة وسميت ب(صلاة التراويح) وجرى على ذلك عثمان بن عفان.

فلما جاء أمير المؤمنين على عليه السلام إلى الحكم منع عن التراويح كما لم يسمح بها رسول الله.

غير أن جماعة من المسلمين حيث كانوا قد تعودوا صلاتها سنين طويلة خرجوا فى مظاهرة ضد المنع عن التراويح..

فلما بلغ الخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام أمر بأن يتركوا ليفعلوا ما شاؤوا.

وهذا من مصاديق الحرية فى الإسلام حيث يدع الرئيس الأعلى للإسلام والمسلمين الناس يخالفونه، ولا يعاقبهم بشىء.

اتق الله

أخرج فى (المناقب) عن (مسند أحمد بن حنبل) قال:

قال الجعد بن نعجة الخارجى لأمير المؤمنين عليه السلام:

اتق الله يا على إنك ميت.

قال عليه السلام له:

«لا بل والله قتلا، ضربة على هذا وأشار إلى رأسه الشريف قضاءً مقضياً، وعهداً معهوداً?، وقد خاب من افترى» ()،().?

أترى من يجرأ أن يقول لحاكم يحكم أكبر دولة فى العالم مثل هذا القول إلا ويسجل القائل اسمه فى سجل الأموات..؟

فلا جزاء له فى المنطق غير الإسلامى، سوى السجن والتعذيب، والقتل فى النهاية.

ولكن الرجل الخارجى يقول هذه الكلمة بكل حرية واطمئنان دون وجل أو رعب، ويهين بهذه الجملة مثل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم لم يكن له جزاء من أمير المؤمنين إلا فتح باب من أبواب الغيب الذى علمه رسول الله وإشفاعه بتطبيق قرآن يكذب به القائل? وقد خاب من افترى().?

فالرجل مفتر فى قوله: إنك ميت، لأن الله تعالى يقول?: ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون().?

وهذا منطق الكلمة حيث يحل محل منطق السيف.

وهذه هى الحرية التى لا توجد إلا فى الإسلام.

سؤال بتعنت

أخرج المحدث القمى رحمة الله عليه عن عبد العزيز الجلودى فى كتاب (الخطب) قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«سلونى فإنى لا أُسأل عن شىء دون العرش إلا أجبت فيه، لايقولها بعدى إلا جاهل مدع، أو كذاب مفتر».

فقام رجل من جانب مجلسه وفى عنقه كتاب كأنه مصحف وهو رجل أدم ضرب، أى: خفيف اللحم، طوال، جعد الشعر كأنه من مهودة العرب فقال رافعاً صوته لعلى عليه السلام: أيها المدعى ما لا يعلم، والمقلد ما لا يفهم أنا السائل فأجب.

فوثب إليه أصحاب على عليه السلام وشيعته من كل ناحية، فهمّوا به.

فنهرهم على عليه السلام، فقال لهم: دعوه ولا تعجلوه فإن الطيش لا يقوم به حجج الله، ولا به تظهر براهين الله.

ثم التفت عليه السلام إلى الرجل وقال له: سل بكل لسانك وما فى جوانحك فإنى أجيبك.

ثم سأله الرجل عن مسائل فأجابه.

فحرك الرجل رأسه وقال:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» ().

هذا مفهوم الحرية عند على بن أبى طالب عليه السلام.

منطق الكلمة.. لا منطق العنف.

منطق الحوار.. بدل منطق الرصاص.

حرية الكلام سمحت للسائل المتعنت أن يخضع فيكون مؤمناً مؤدباً.

ومنطق البرهان فسح المجال لليهودى العنيد أن يكون مسلماً خاضعاً.

وهذا هو منطق الإسلام، ومفهوم الحرية عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

العفو عن السب

ذكر المؤرخون فى تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام عند ما كان بالكوفة أيام خلافته:

أنه مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله، فإنما هى امرأة كامرأته.

فقال رجل من الخوارج وكان حاضراً هناك:

قاتله الله كافراً ما أفقهه.

فوثب القوم ليقتلوه.

فقال على عليه السلام: رويدا إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب» ().

هذا ما ذكر فى التاريخ.

ولم أجد باقى القصة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام، هل رد عليه السب لقوله تعالى?: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم().. ?أم عفاه وتركه.

والظاهر أنه قد عفا عنه، لأنه لو كان فعل على عليه السلام معه شيئاً لاقتضى أن يسجله التاريخ أيضاً، وعدم ذلك دليل العفو عنه ظاهراً.

ولولا حرية الكلمة لما تجرأ الرجل الخارجى للتطاول على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة الكفر إليه فى وضح النهار، أمام عينيه وبمحضر أصحابه.

فالإمام عليه السلام بسياسته الرشيدة وحكمته السياسية ترك الناس وما يقولون، لعله ليكون صمام أمان يتنفس به أصحاب الأمراض النفسية، كى لا تصل النوبة إلى حد السيف، وقيام حرب ولو صغيرة داخل الكوفة.

وليس معنى ذلك: أن الإسلام يجوّز لهذا الخارجى فى أن يتفوه بمثل هذه الجملة، كلا، فهذا الذى تكلم به الخارجى من أبشع الحرام، وأشنع الآثام، ولكن المقصود هو بيان ما للحاكم الإسلامى الأعلى من سعة فى منح الحريات للناس حتى لمثل هذا المنكر الفظيع.

تحليل الموقف

وإلا فالحكم الأولى الشرعى لمثل هذا الإنسان القتل.

لأن ساب النبى وساب الإمام عليه السلام حده القتل..

كما قال المحقق فى (الشرائع) () وصاحب الجواهر فى شرحه مزجاً:

(ومن سب الإمام العادل وجب قتله:

بلا خلاف أجده فيه، بل فى ظاهر المنتهى ومحكى التذكرة الإجماع عليه كما عن صريح جماعة، وهو عليه السلام الحجة بعد قول النبى: «من سمع أحداً يذكرنى فالواجب عليه أن يقتل من شتمنى، ولا يرفع إلى السلطان، وإذا رفع إليه كان عليه أن يقتل من نال منى» المتمم بعدم القول بالفصل بينه وبين غيره من الأئمة عليهم السلام الذى سبهم أيضاً)().

وأخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) بأسانيد عدة عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على بن أبى طالب عليه السلام فقال لقائده لأنه كان مكفوفاً وقتئذ: ما يقولون هؤلاء؟

قال: يسبون علياً عليه السلام.

قال: قربنى إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله؟

قالوا: سبحان الله، ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله؟

قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد الله، وأشهد الله، لقد سمعت رسول الله يقول:

«من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله عزوجل» ().

وفى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام رواه عنه عبد الله بن سليمان العامرى قال:

قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أى شىء فى رجل سمعته يشتم علياً ويبرأ منه، قال: فقال لى: «والله هو حلال الدم» ().

«وروى أنه من ذكر السيد محمداً أو واحداً من أهل بيته عليهم السلام بالسوء وبما لا يليق بهم، أو الطعن فيهم (صلوات الله عليهم) وجب عليه القتل» ().

وفى (دعائم الإسلام) عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل تناول علياً عليه السلام.

فقال: «إنه لحقيق أن لا يقيم يوماً».

ثم قال عليه السلام: «ويقتل من سب الإمام كما يقتل من سب النبى» ().

والأحاديث الشريفة فى ذلك تعد بالعشرات.

ولا أرانى بحاجة فى هذا المجال المختصر إلى سردها جميعاً.

الأهم والمهم فى الإسلام

لكن مع ذلك لم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام الخارجى الذى سبه ولم يأمر بقتله، بل لم يدع أصحابه أن يقتلوه...

ذلك: للمصلحة الأهم، أو المفسدة فى قتله، مما تخصان أمير المؤمنين عليه السلام فى ظروفه الخاصة آنذاك، أو تعم الإسلام والمسلمين فى ذلك الجو الخاص المحيط بهم، أو كلاهما.

وقد تكون تلك المصلحة مجرد إظهار عفو الإسلام وسماحته...

وربما تكون المفسدة: تصور بعض الجهال عنف الإسلام وقسوته.

أو: تمكن نشر المغرضين واتباع الشيطان أن الإسلام قاس عنيد.

أو لغير ذلك.. فهذه الأمور هى أهم من تنفيذ حكم واحد من أحكام عقوبات الإسلام، وأجدر بالاهتمام، وأولى بالتنفيذ.

فدعاية السوء تؤثر سلباً أحياناً على الإسلام وعلى الأمة أكثر مما يؤثر إيجاباً تنفيذ بعض أحكام الإسلام.

وفى هذا المجال يقول المحقق القمى رحمة الله عليه ما مضمونه:

«الذى أفتى به العلماء، وادعوا عليه إجماع الفقهاء، وجاء به النص الشرعى أن سباب النبى والأئمة عليهم السلام يقتل، لكن يشترط أن لا يكون فى تنفيذ هذا الحكم خوف فساد» ().

ولذلك ورد الحديث الصحيح السند، فى الكافى الشريف عن زرارة عن أحدهما يعنى الباقر أو الصادق عليهما السلام قال: قال رسول

الله:

«لولا أنى أكره أن يقال: إن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم، لضربت أعناق قوم كثير» ().

فدعاية السوء ضد رسول الله أوجبت أن يترك النبى قتل كثيرين ممن كانوا يستحقون القتل، أو يجب قتلهم لولا هذه الدعاية الظالمة.

من أصول سياسة الإسلام

وهذا أصل عميق من أصول سياسة الإسلام يستنبط منه الكثير من الأحكام السياسية الداخلية والخارجية الإسلامية.

وليس معنى ذلك: أن كل أحكام الله تعالى تتغير باستهزاء المستهزئين، بل معنى ذلك: أن استهزاء أو تهمة الإسلام، أو نبى الإسلام، أو أئمة الإسلام عليهم السلام بل وحتى مراجع الدين.. استهزاءً وتهمة ودعاية، تستوجب إضعاف الإسلام وتضعيف المسلمين وتخذيلهم، وحملهم على الوهن أو الشماتة بهم ونحو ذلك.. وفى نفس الوقت تشجيع الظالمين والكافرين وفتح ألسنتهم بالسوء على الإسلام والمسلمين.

فهذه الأمور تستوجب عدم تطبيق بعض المواد من العقوبات الإسلامية حفظاً على علو الإسلام، وعظمته وشموخه..

لقول النبى: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» ().

وبكلمة، فإذا ترتب على تنفيذ عقوبة إسلامية فساد عرف من جهة الشريعة أن مراعاته أهم من مراعاة تلك العقوبة، ترفع اليد عن أجراء العقوبة.

وقد صرحت بذلك الأحاديث الشريفة.

من ذلك: الحديث الصحيح الإسناد الذى رواه الشيوخ الثلاثة الأجلة، الكلينى()، والصدوق()، والطوسى() (رضوان الله عليهم) عن هشام بن سالم قال:

قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما تقول فى رجل سبابة لعلى عليه السلام؟

قال: فقال لى: حلال الدم والله.

ثم قال عليه السلام: لولا أن تعم بريئاً.

قال قلت: لأى شىء يعم به بريئاً؟

قال عليه السلام: يقتل مؤمن بكافر ولم يزد على ذلك.

وقد علق العلامة المجلسى رحمة الله عليه فيما نقل عن (مرآة العقول) هنا بقوله: «أى: أنت أو البلية بسبب القتل من هو برىء منه».

لهذه الأمور ترك على عليه السلام قتل الذى سبه ومنع من قتله.

وعندما نقيس قضية سب على عليه السلام بمحضره وعفوه عن الساب على وجازتها بقضايا أخرى لساسة معظم البلدان الإسلامية اليوم، تعرف البون الشاسع فيما بينهما..

فاليوم من يسب أحد رؤساء غالب البلدان الإسلامية، خصوصاً إذا كان فى وجهه وبين أصحابه، فأقل عقوبة له الحبس، والتعذيب، ومنعه عن حقوقه القانونية، وعن تجارته وكسبه، ونحو ذلك، وقد يؤدى به ذلك إلى الاعدام، أو الموت تحت التعذيب القاسى.

وإننى أتذكر جيداً أن فى عهد (عبد الكريم قاسم)() فى العراق وضع قانون لمن يسب عبد الكريم أن عقوبته السجن عشر سنوات، مع أنواع من التعذيب.

من هنا نعرف الحرية فى ظل أمير المؤمنين عليه السلام الذى هو المطبق الدقيق للإسلام العظيم.

تخلفوا عن البيعة

بعد مقتل عثمان بن عفان، بايع المسلمون الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) وتخلف عن البيعة عدد من المنافقين.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام لم يلزمهم البيعة.

وقد أراد بعض أصحابه إلزامهم بالبيعة، واستجاز فى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه لم يقابل من طرف الإمام عليه السلام إلا بالرفض الشديد.

وذلك تحقيقاً لممارسة الحرية الإسلامية وإمعاناً من أجل منطق الكلمة، وكلمة المنطق، لا كلمة السيف والعنف.

قال العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى البحار():

«فخرج على عليه السلام إلى المسجد

فبايعه الناس..

وجاءوا بسعد بن أبى وقاص.

فقال عليه السلام: بايع.

قال: لا حتى يبايع الناس.

فقال عليه السلام: خلوا سبيله.

وجاءوا بابن عمر، فقالوا: بايع.

فقال: لا حتى يبايع الناس.

قال عليه السلام: ائتنى بكفيل.

قال: لا أرى كفيلاً.

قال الأشتر: دعنى أضرب عنقه.

قال عليه السلام: دعوه، أنا كفيله.

وبايعت الأنصار إلا نفراً يسيراً منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدرى، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك، ونافع بن خديج، وفضالة بن عبيدة، وكعب بن عجرة، وكانوا عثمانية».

ولم يكن رد فعل أمير المؤمنين عليه السلام على هذه التخلفات إلا النصيحة والدعوة إلى الحق فحسب.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (الإرشاد) قال: «لما اعتزل سعد ومن سميناه أمير المؤمنين عليه السلام وتوقفوا عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال فيما قال:

«وأيم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن للمظلوم.

وقد بلغنى عن سعد، وابن مسلمة، وأسامة، وعبد الله، وحسان بن ثابت أمور كرهتها.

والحق بينى وبينهم» ().

هذا هو كل رد فعل أمير المؤمنين عليه السلام تجاه من تخلفوا عن بيعته بلا حجة لهم ولا منطق.

هنا تتجلى الحرية الإسلامية التى يمارسها الحاكم الإسلامى العادل منطق الكلمة، وسيف المنطق، لا منطق السيف.

مع علمى بغدرهما

بايع الزبير وطلحة فى جمهور المسلمين الذين بايعوا علياً (عليه الصلاة والسلام) ثم طلبا من أمير المؤمنين عليه السلام الإذن لهما فى العمرة لما رأوا من عدم تفريق على عليه السلام فى العطاء بينهما وبين سائر المسلمين، وعدم استجابته عليه السلام لهما فى تسليم الكوفة والبصرة إليهما، إذ علم الإمام عليه السلام بالمؤامرة التى تمت بينهما وبين معاوية فى ذلك.

وكان على عليه السلام يعلم أنهما لا يريدان العمرة، ولكنهما يريدان الغدر والحرب، ومع ذلك لم يمتنع الإمام عليه السلام من الإذن لهما قضاءً لممارسة الرئيس الحرية الإسلامية الرائعة.

فقد قال عليه السلام لهما حين استأذناه فى الخروج إلى العمرة:

«لا والله ما تريدان العمرة، ولكن تريدان البصرة».

وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره عن استئذانهما فى العمرة:

«إنى أذنت لهما مع علمى بما انطويا عليه من الغدر، فاستظهرت بالله عليهما، وإن الله سيرد كيدهما، ويظفرنى بهما» ().

مخالفة شريح

قال ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة) عند ذكره بعض أحوال (شريح):

«وأقر على عليه السلام شريحاً على القضاء مع مخالفته له فى مسائل كثيرة من الفقه، مذكورة فى كتب الفقهاء.

وسخط على عليه السلام مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء، وأمر بالمقام (ببانقيا) وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود، فأقام بها مدة حتى رضى عنه، وأعاده إلى الكوفة» ().

هل من كاره

بعد ما تمت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام وبايع جمهور المسلمين، عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمل لم يسبق له فى التاريخ مثيل.

فقد أخرج ابن شهر آشوب فى (المناقب) عن الراغب عن عمار بن عباس أنه قال:

لما صعد على عليه السلام المنبر قال لنا:

«قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا: هل من كاره؟

فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا وسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه» ().

إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة بالحق من عند الله تعالى، ومع ذلك يمتنع عن البيعة فى أول الأمر لكى لا يقال عنها بيعة إكراه وإجبار.

ثم يبايعه الناس باختيارهم، ومن لم يبايع لم يجبره على البيعة ومع ذلك كله: يأمر بتخلل الصفوف لعل هناك من كاره فيمنحه أمير المؤمنين عليه السلام حرية البيعة، وحرية الكلام، وحرية الحوار، وحرية البحث..

أية حرية رائعة هذه فى الإسلام يمارسها الرئيس الأعلى بعد تمام البيعة؟

إنها من خصائص الإسلام العظيم.

موقف الحسن البصرى

كان الحسن البصرى كما ذكره المؤرخون:

«ممن قيل فيه إنه يبغض علياً ويذمه.

ويقول فيه:

لو كان على يأكل الحشف يعنى: أردى التمر بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه.

وكان من المخذلين عن نصرة على عليه السلام.

وكان يقول على عليه السلام عنه:

أما إن لكل قوم سامرياً، وهذا سامرى هذه الأمة، إلا أنه لا يقول? لامساس() ?ولكنه يقول: لا قتال» ().

هذا الرجل لقيه على عليه السلام وهو يتوضأ فى ساقية فقال له:

اسبغ طهورك يا فتى.

قال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

قال عليه السلام: وإنك لحزين عليهم.

قال: نعم.

قال عليه السلام: فأطال الله حزنك» ().

وهذا كل ما قابل به على عليه السلام الحسن البصرى.

كلمة بكلمة.

وسبة بدعاء عليه.

وهذا مفهوم الحرية الإسلامية فى عمقها العظيم.

موقف الأشعث

وأخرج ابن شهر آشوب رحمة الله عليه فى (المناقب) قال:

«وروى عن الحسن بن على عليه السلام فى خبر أن الأشعث بن قيس الكندى بنى فى داره مئذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان فى أوقات الصلاة فى مسجد جامع الكوفة، فيصيح من على مئذنته: يا رجل إنك لكاذب ساحر».

وماذا كان رد فعل الإمام عليه السلام لهذه الجريمة النكراء؟

إنه مجرد إخبار عن مصير هذا الرجل الوقح.

قال الإمام الحسن عليه السلام متابعاً:

«وكان أبى يسميه: عنق النار.

وفى رواية: (عرف النار).

فيسأل عن ذلك، فقال:

إن الأشعث إذا حضرته الوفاة يدخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء».

هذا كل رد فعل الإمام عليه السلام للأشعث بن قيس مقابل فعلته التى من يفعل مثلها فى سلطان أى طاغوت فأقل ما يصيبه كرد فعل السجن والتعذيب والمنع عن الحقوق السياسية والاجتماعية.

أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو سلطان حق، وخليفة الله، ورئيس مطبق للإسلام بدقة وإتقان.

«فلما توفى الأشعث نظر سائر من حضره إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور» ().

الدية لمقتول المعارضة

لما عزم أمير المؤمنين عليه السلام لصد معاوية ورده، والمسير إلى صفين، خطب خطبة حرض فيها الناس على الجهاد، فعارضه رجل، فقتله الناس فوداه أمير المؤمنين عليه السلام.

أخرج العلامة المجلسى (قدس الله سره) فى (البحار) عن (كتاب نصر بن مزاحم) عن معبد قال:

«قام على عليه السلام على منبره خطيباً.. فسمعته يقول:

سيروا إلى أعداء الله

سيروا إلى أعداء القرآن والسنن

سيروا إلى بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين والأنصار

فعارضه رجل من بنى فزارة، ووطأه الناس بأرجلهم، وضربوه بنعالهم حتى مات، فوداه أمير المؤمنين عليه السلام من بيت المال.

فقام الأشتر وقال: يا أمير المؤمنين: لا يهدنك ما رأيت، ولا يؤسينك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقى الخائن» ().

ويظهر من هذا الحديث أن الرجل كان قد خاشن الكلام مع أمير المؤمنين عليه السلام.

ومع ذلك اعتبره الإمام قتيل بيت المال، فدفع ديته من بيت المال.

أين توجد مثل هذه الحرية فى الكلام، والرأى، والتعبير إلا فى الإسلام؟

أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الناس إلى حرب عدو الله وعدو رسوله: معاوية بن أبى سفيان، فيعارضه الرجل، ويقتله الناس...

ومع ذلك يدفع أمير المؤمنين عليه السلام ديته إلى ورثته؟

أين وفى أى أنظمة الأرض يوجد مثيل لذلك حتى فى أكثر بلاد العالم حرية هذا اليوم؟

وهكذا مثلت سيرة أمير المؤمنين عليه السلام الإسلام العظيم فى كل الأبعاد بعمق وشمول، وفى بعد الحرية أيضاً، ومنح الناس ذلك فى مختلف المستويات وشتى الأمور، وضرب على عليه السلام الرقم القياسى وهكذا ليسير الحكام فى الإسلام بسيرته الوضاءة، ويصححوا سياستهم بسياسة على عليه السلام الرشيدة فى كل الأصعدة.

المساواة فى سياسة أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بنى سياسته كنبى الإسلام على المساواة العادلة بين مختلف أفراد الأمة فى تقسيم أموال الأمة التى هم فيها سواء، عليهم بالسوية..

وكان ذلك من السمات البارزة لعلى بن أبى طالب (صلوات الله عليه) حتى ورد فى عدد صفاته النادرة فى بعض زيارته:

«القاسم بالسوية، والعادل فى الرعية» ().

وتطبيق ذلك كلف الإمام عليه السلام الكثير من المتاعب، والانشقاقات والحروب وتفرق بعض الرؤوس عنه.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعبأ بكل ذلك مقابل التطبيق الحرفى والدقيق للإسلام.

وفيما يلى نذكر نماذج من مساواة أمير المؤمنين عليه السلام مما حفظه التاريخ.

يبدأ بنفسه

بدأ أمير المؤمنين عليه السلام فى المساواة بنفسه الكريمة أولاً، ثم طبقها على غيره، لكى لا يكون للناس حجة.

عند ما قُتل عثمان، وبايع المسلمون أمير المؤمنين عليه السلام.. صعد المنبر فى مسجد رسول الله وخطب فى الناس خطبة ذكّرهم بتقوى الله، وشرح لهم سياسته فى البلاد والعباد، ثم نزل عن المنبر وأمر بفتح بيت المال، فقال لعمار: «يا عمار قم إلى بيت المال، فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان، وارفع لى ثلاثة دنانير.

فمضى عمار وأبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسجد قبا يصلى فيه...

فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها» ().

سهل وغلامه واحد

سهل بن حنيف من أصحاب رسول الله من الأنصار، وقد شهد مع النبى بدراً..

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه ذكر سهل بن حنيف فقال:

«كان من النقباء».

ثم قال عليه السلام:

«ما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبة وأثنى عليه» ().

وهذا الحصر إضافى على حد تعبير الفقهاء بالنسبة للبدريين، أو الأنصار، أو من بقى منهم، غير أهل بيت النبى.

وقد روى فى تعظيم أمير المؤمنين عليه السلام لسهل هذا أنه عليه السلام كبر عليه لما مات خمساً وعشرين تكبيرة.

فقد أخرج الشيخ الكلينى (رضوان الله عليه) عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كبر رسول الله على حمزة سبعين تكبيرة.

وكبر على عليه السلام على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة.

قال: كبر خمساً، خمساً.

كلما أدركه الناس قالوا: يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه فيكبر عليه خمساً. حتى انتهى إلى قبره خمس مرات().

هذا الرجل العظيم، فى هذه المنزلة الجليلة لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام المساواة فى العطاء بينه، وبين عبد أسود له قد أعتقه.

فقد روى الشيخ المفيد رحمة الله عليه فى (الاختصاص)، عن ابن دأب قال:

«ولى على عليه السلام بيت مال المدينة عمار بن ياسر، وأبا الهيثم بن التيهان فكتب: العربى والقرشى والأنصارى والعجمى وكل من فى الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء.

فاتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود فقال: كم تعطى هذا؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كم أخذت أنت؟

قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس.

قال عليه السلام: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير» ().

وفى (المناقب):

«قام سهل بن حنيف فأخذ بيد عبده فقال: يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام، فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف» ().

أخته ومولاتها عطاء واحد

أخرج الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) عن ابن دأب فى حديث طويل:

«إنه دخلت عليه عليه السلام أخته أم هانى بنت أبى طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هانى مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقالت: عشرين درهماً.

فانصرفت مسخطة.

فقال لها على عليه السلام: انصرفى رحمك الله، ما وجدنا فى كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق» ().

ولم يفضل الأشراف

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه عن الشيوخ الأجلة: المفيد، والكلينى، والطوسى، وابن ادريس (رضوان الله عليهم جميعاً) بأسانيد مختلفة:

أنه أتى أمير المؤمنين عليه السلام عليه رهط من الشيعة عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم إلى معاوية طلباً لما فى يديه من الدنيا فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، ومن يخاف خلافه عليك من الناس، وفراره إلى معاوية.

حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل فى الرعية.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟

لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير، وما رأيت فى السماء نجماً.

والله لو كانت أموالهم مالى لساويت بينهم، فكيف وإنما هى أموالهم» ().

مناقشة لطلحة والزبير

طلحة والزبير امتعضا لصنع أمير المؤمنين عليه السلام معهما فى المساواة بينهما وبين غيرهما من المسلمين فى العطاء، وناقشا أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك، ولكن الحق كان أقوى منهما، وأولى بالاتباع فى منطق أمير المؤمنين عليه السلام.

أخرج فى (مناقب آل أبى طالب) عن أبى الهيثم بن التيهان، وعبد الله بن أبى رافع قالا:

«إن طلحة والزبير جاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فما كان يعطيكما رسول الله؟

فسكتا.

قال عليه السلام: أليس كان رسول الله يقسم بالسوية بين المسلمين؟

قالا: نعم.

قال عليه السلام: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول الله.

ثم قالا: يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة.

قال عليه السلام: سابقتكما أقرب أم سابقتى؟

قالا: سابقتك.

قال عليه السلام: فقرابتكما أم قرابتى؟

قالا: قرابتك.

قال عليه السلام: فعناؤكما أعظم من عنائى؟

قالا: عناؤك.

قال عليه السلام: فوالله ما أنا وأجيرى هذا إلا بمنزلة واحدة، وأومأ بيده إلى الأجير ().

وهكذا جرت سيرة على أمير المؤمنين عليه السلام لتكون نبراساً للأجيال الصاعدة وأملاً للمظلومين والمستضعفين، وكبحاً لجماح المستكبرين والطغاة، فلا يفضل غنى على فقير، ولا أبيض على أسود، ولا عربى على عجمى، ولا شريف على وضيع.. إلا عند الله فى القيامة بالتقوى.. لا بالمال فى العطاء الذى جعلهم الله فيه سواءً فى الدنيا.

عفو على عليه السلام

يحق للحاكم الإسلامى الأعلى أن يعفو عن بعض المجرمين إذا كانت هناك مصلحة أهم من مصلحة تنفيذ العقوبة الإسلامية.

وهكذا يحق للحاكم الأعلى الإسلامى أن يخفف من مقدار العقوبة كماً أو كيفاً إذا دعت المصلحة الأهم إلى ذلك.

والأهمية فى ذلك تكون نابعة من روح الشريعة الإسلامية التى يكون مصدرها القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وإجماع الفقهاء، والعقل.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أعلم من يعرف هذه المصالح، وهذه الأمور الأهم، ومن أجل ذلك يلاحظ فى تاريخه عليه السلام الموارد الكثيرة لعفوه عن المجرمين من تنفيذ العقوبات الإسلامية بحقهم قضاءً لهذه الأهمية.

وفيما يلى نذكر بعض هذه الموارد.

العفو عن مروان

مروان بن الحكم كان من رؤوس النفاق، وكان ممن جهز وشجع الجيش مع عائشة وطلحة بن الزبير فى وقعة الجمل ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وكان قد أشعل نار الحرب وحرض أهل البصرة على أن يشقوا عصا المسلمين..

هذه الحرب التى راح ضحيتها عشرات الألوف.. وعشرات الألوف من المسلمين المصلين الصائمين..

لكن مع ذلك كله فقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن مروان هذا بعد أسره.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (المناقب) قال:

«وأسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه عليه السلام وأطلقه» ().

وأخرج أيضا عن (الخرائج) رواية أخرى فى ذلك كما يلى:

«روى عن أبى الصيرفى، عن رجل من مراد قال: كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال: إن لى حاجة؟

فقال عليه السلام: ما أعرفنى بالحاجة التى جئت فيها، تطلب الأمان لابن الحكم؟

قال: نعم أريد أن تؤمنه.

قال عليه السلام: آمنته، ولكن اذهب إليه وجئنى به ولا تجيئنى به إلا رديفاً فإنه أذل له.

فجاء به ابن عباس ردفاً خلفه فكأنه قرد.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتبايع؟

قال: نعم وفى النفس ما فيها.

قال عليه السلام: الله أعلم بما فى القلوب.

فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال عليه السلام: لا حاجة لى فيها، إنها كف يهودية لو بايعنى بيده عشرين مرة لنكث بإسته.

ثم قال عليه السلام: هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع فى هذه المعمعة()»

(البغاة) هم الخارجون على إمام عادل.

وحكم أسراهم إذا كانت لهم فئة: القتل.

وكان أصحاب الجمل بغاة.

وكانوا فئة.

فكان الحكم الأولى لله قتل مروان.

لكن المصلحة الإسلامية التى كان يراها أمير المؤمنين على عليه السلام آنذاك اقتضت العفو عنه بالرغم مما كان يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام من خبثه، ولعن النبى له ولمن فى صلبه إلى يوم القيامة إلا المؤمن منهم وهم قليل، وعلمه عليه السلام كذلك: بما سيحدث مروان من فتن ومظالم.

مع هذا كله، فمصلحة العفو عن مروان حينذاك كانت أهم بملاحظة روح الشريعة.

وعن عائشة أيضاً

وعائشة أيضاً كانت باغية بنص القرآن الحكيم:

?وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله().?

وعائشة قاتلت خليفة الرسول الشرعى المنصوب من عند الله ورسوله والمنتخب من الناس.

(إذن) فهى باغية، وحد الباغى والباغية القتل فى الإسلام.

وكانت عائشة تتوقع ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام ولذا لما رأت أمير المؤمنين عليه السلام بعدما انتصر عليها قالت له فى استعطاف:

«ملكت فأسجح» يعنى: اعف بفضلك، ولا تنفذ حكم الإسلام الأولى، بل استفد من صلاحية العفو التى لك، فعفا عنها أمير المؤمنين عليه السلام للمصلحة الإسلامية الأهم آنذاك من مصلحة قتل مثل عائشة وإن كانت باغية ورأساً للبغاة، وسبباً لإيجاد حرب طاحنة أبادت الكثير من المسلمين.

قال فى (البحار):

فجهزها أمير المؤمنين عليه السلام أحسن الجهاز، وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين من البصرة إلى المدينة().

وعبد الله بن الزبير

عبد الله بن الزبير كان من المبغضين لعلى عليه السلام وآل بيت الرسول وهو الذى كان المحرض لأبيه من أجل إشعال حرب الجمل، وقد روى فيه عن على عليه السلام قوله:

«مازال الزبير منا حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله».

وكان يبغض بنى هاشم ويلعن ويسب علياً عليه السلام().

هذا الرجل الخارجى الذى جرد سيفه فى وجه خليفة رسول الله.

هذا الباغى فى منطق الإسلام.

كان مستحقاً للقتل.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام عفا عن عبد الله بن الزبير فى وقعة الجمل.

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن (المناقب):

إن عائشة بعثت أخاها محمد بن أبى بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام تطلب منه الأمان والعفو لعبد الله بن الزبير.

فآمنه أمير المؤمنين عليه السلام وآمن معه سائر الناس ممن اشتركوا فى حرب الجمل().

عفوه عن موسى بن طلحة

قال فى (البحار): «وجيء بموسى بن طلحة بنى عبيد الله فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل: استغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات.

فقالها، وخلى على عليه السلام سبيله.

ثم قال له: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك فى عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس فى بيتك» ().

العفو عن صاحب التآمر

أخرج فى (مناقب آل أبى طالب) عن الأصبغ بن نباتة قال:

«صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال على عليه السلام: من أين؟

قال: من الشام.

قال عليه السلام: ما أقدمك؟

قال: لى حاجة.

قال عليه السلام: أخبرنى وإلا أخبرتك بقضيتك.

قال: أخبرنى بها يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: نادى معاوية يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا: من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار.

فوثب فلان، وقال: أنا.

قال له معاوية: أنت؟

فلما انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عم رسول الله وأبى ولديه فاقتله؟

ثم نادى مناديه اليوم الثانى: من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار.

فوثب آخر فقال: أنا.

فقال معاوية: أنت؟

ثم إنه ندم واستقال معاوية، فأقاله.

ثم نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار.

فوثبت أنت وأنت رجل من حمير.

قال الرجل: صدقت.

قال على عليه السلام: فما رأيك؟ تمضى إلى ما أمرت به أو ماذا؟

قال الرجل: لا، ولكن انصرف.

قال عليه السلام: يا قنبر أصلح راحلته، وهيئ له زاده، وأعطه نفقته().

هذه واحدة أخرى من أمثلة العفو الرائعة التى ضربها على عليه السلام فى سيرته الوضاءة.

يعلم بمن أراد قتله.

ويتركه ليذهب حيث شاء.

ويضيف: أنه يصلح راحلته، ويهيئ زاده، ويعطيه نفقته..

أين تجد مثيل ذلك إلا فى الإسلام الصحيح؟

العفو عن أسرى صفين

أخرج فى (المناقب) عن أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان على عليه السلام إذا أخذ أسيراً فى حروب الشام أخذ سلاحه ودابته واستحلفه أن لا يعين عليه» ().

محاربون، شهروا سيوفهم على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قتل بعضهم بعض المؤمنين من أصحاب على عليه السلام لكنه لا يعرف بذلك ولا يعترف به وانكسر جيشهم، وظفر أمير المؤمنين عليه السلام بهم..

مع ذلك كله تركهم، وأطلق سراحهم.. فى حين أن فئتهم كانت موجودة وهم معاوية وأصحابه.

وهذه من سياسة العفو الرائعة فى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، يجلب بها الأعداء إلى الإسلام، ويحرض بها المنافقين والنفعيين على الالتحاق بصفوف المؤمنين، ويربط بها على قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

رد أموال الخوارج إليهم

وأخرج فى (المناقب) أيضاً عن عرفجة عن أبيه قال:

«لما قتل على عليه السلام أصحاب النهر جاء بما كان فى عسكرهم فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتى بقيت قدر ثم رأيتها بعد قد أخذت» ().

أمر بالضرب ثم عفا

وأخرج فى (المناقب) أيضاً قال:

«وبعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميمى فى كلام بلغه، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فى بنى أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدى فأفلته.

فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به.

وأمر به أن يضرب.

فقال له: نعم والله إن المقام معك لذل، وإن فراقك لكفر.

فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، إن الله عزوجل يقول?: ادفع بالتى هى أحسن السيئة().?

أما قولك: إن المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها.

وأما قولك: إن فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه» ().

العفو عندما تستوجبه المصالح التى هى أهم من غيرها ينقض به حكم الحاكم، فإن العفو من حكم الله، والضرب من حكم الله، وحكم الله الأهم ينقض به حكم الله المهم.

وبهذه السماحة واللطف والرفق يستبقى الإسلام على المسلمين، ويؤلف قلوب غير المسلمين، ويستجلبهم إلى الإسلام.

أمير المؤمنين عليه السلام بين الناس دائماً

عادة أصحاب السلطات يعيشون بعيدين عن المجتمع، ويترفعون عن ممارسة الحاجات الصغيرة بأنفسهم لعدة أسباب:

١: للجبروت والطغيان.

۲: للخوف من المجتمع الذى يمارسون الظلم معه.

۳: للفرار من كثرة تراكم الأعمال عليهم.

أما الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فهو أبعد ما يكون عن هذه الأسباب كلها..

فعلى عليه السلام أبعد ما يكون عن الجبروت والطغيان.

وأمير المؤمنين عليه السلام لا يظلم أحداً حتى يخافه فى دخول المجتمع.

وسيد الوصيين عليه السلام يبحث عن التعب والمشقة فى سبيل الله، فكيف يفر عن ذلك.

لذلك كان عليه السلام يمارس الأعمال الصغيرة بنفسه الكريمة بجنب ممارسة الأعمال الكبيرة، ويقضى حاجات الناس بشخصه يبحث عنها بين الناس ليلاً نهاراً، وفى الحر والقر.

وهذا هو الذى كان يطمئن الضعفاء والمساكين والمستضعفين، إلى أن لا يخشوا ظلم الناس لهم، لأنهم يعلمون أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذى بنفسه يبحث فى الأزقة والأسواق، والطرق العامة والمجتمعات الجامعة.. فيسعفهم، ويدفع عنهم كل حيف.

وهذا هو الذى يصد أيضاً الطغاة والمستكبرين عن الظلم وإيذاء الناس، لأنهم يعلمون أن علياً عليه السلام لهم بالمرصاد، وهو بشخصه موجود بين أفراد المجتمع، فلا يأمنون فى كل لحظة وفى كل مكان أن يكون على عليه السلام هو الشاهد والحاضر يقبض عليهم متلبسين بالجريمة.

وفيما يلى نذكر نماذج من حضور أمير المؤمنين عليه السلام بين الناس دائماً ليعتبر به قادة المسلمين، فلا يتركوا الشعوب لينعزلوا فى الأبراج العاجية بعيدين عن المجتمع فيأمن الظالمون ردعهم، ويخاف المظلومون ظلم الظالمين.

الشفاعة إلى القصاب

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن كتاب (الخرائج) قال:

روى أن قصاباً كان يبيع اللحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها، فبكت وخرجت فرأت علياً عليه السلام فشكته إليه.

فمشى عليه السلام معها نحوه، ودعاه إلى الإنصاف فى حقها، وكان يعظه ويقول له: «ينبغى أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوى فلا تظلم الناس» ().

والشفاعة إلى التمار

أخرج ابن شهر آشوب فى (المناقب) عن أبى مطر البصرى قال:

إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكى، فقال: يا جارية ما يبكيك؟

قالت: بعثنى مولاى بدراهم فأبتعت من هذا تمراً، فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبى أن يقبله.

قال عليه السلام للتمار: يا عبد الله إنها خادم، وليس لها أمر فاردد إليها درهمها وخذ التمر.

فقام إليه الرجل فلكزه().

فقال الناس: هذا أمير المؤمنين.

فربا الرجل() واصفر وأخذ التمر ورد إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عنى!

فقال عليه السلام: ما أرضانى عنك إن أصلحت أمرك.

أو قال: ما أرضانى عنك إذا وفيت الناس حقوقهم» ().

يظهر من القصة: أن أمير المؤمنين عليه السلام ربما كان جديد النزول بذاك البلد البصرة أو الكوفة أو كان الرجل بائع التمر جديداً

بها، فلم يعرف أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك لكز الإمام.

ولم يعاقبه على عليه السلام على اللكزة لأنها قضية شخصية فى نظر الإمام، ولا يعبأ على عليه السلام بشخصه من حيث هو شخصه..

ثم إن مهمة الإمام عليه السلام الساعة هى ردّ الحيف عن الجارية، وهذه المهمة ربما تضمحل إذا حاسب الإمام الرجل على اللكزة.

هذه القضايا على صغرها هى التى تربى المجتمع من نواح عديدة، بسبب حضور الرئيس الأعلى للمسلمين بين الناس، يقضى حوائجهم بشخصه، وينصح الظالمين، ويأخذ بحق المظلومين.

إصلاح بين زوجين

وأخرج فى (المناقب) أيضاً عن الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام قال فى خبر:

«إنه رجع على عليه السلام إلى داره فى وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول:

إن زوجى ظلمنى، وأخافنى، وتعدى على وحلف ليضربنى.

فقال عليه السلام: يا أمة الله اصبرى حتى يبرد النهار، ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقالت: يشتد غضبه علىّ.

فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول:

لا والله، أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع.

أين منزلك؟

فمضى عليه السلام إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم.

فخرج شاب.

فقال على عليه السلام: يا عبد الله، اتق الله، فإنك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى وهو لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام: وما أنت وذاك، والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلنى بالمنكر وتنكر المعروف؟

قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين.

فسقط الرجل فى يديه.

فقال: يا أمير المؤمنين أقلنى عثرتى، فوالله لأكونن لها أرضاً تطأنى.

فاغمد على عليه السلام سيفه وقال: يا أمة الله أدخلى منزلك، ولا تلجئى زوجك إلى مثل هذا وشبهه» ().

لأعين مظلوماً

أخرج الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان المفيد (قدس الله سره) فى كتابه (الاختصاص)، فى حديث طويل عن ابن دأب جاء فيه:

قال: ذكر الكوفيون: إن سعيد بن قيس الهمدانى رآه يعنى علياً عليه السلام فى شدة الحر فى فناء حائط.

فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

قال عليه السلام: «ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً» ().

من هو أضعف منى

وأخرج المفيد رحمة الله عليه أيضاً، قال:

«وذكروا أنه عليه السلام توضأ مع الناس فى ميضاة المسجد، فزحمه رجل، فرمى به.

فأخذ الدرة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بى، ولكن يجىء من هو أضعف منى فتفعل مثل هذا فتضمن» ().

المنع عن المشى خلفه

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار)()، عن (الكافى) و(المحاسن) بأسانيد صحيحة عن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال:

لكم حاجة؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنا نحب أن نمشى معك.

فقال لهم: انصرفوا، فإن مشى الماشى مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشى.

قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه فقال عليه السلام:

انصرفوا، فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى» ().

النوكى، جمع الأنوك: الأحمق.

وأخرج فى (المناقب) عن زاذان:

«إنه عليه السلام كان يمشى فى الأسواق وحده..

وهو ذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ?: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين()» ().?

وهكذا كان على بن أبى طالب عليه السلام بين الناس دائماً، وفى أوساط المجتمع، يعيش مشاكلهم ويحل معضلاتهم، ويؤدبهم بلسانه وعلمه، وسيرته وأفعاله.

التطبيق الدقيق للإسلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام يطبق الإسلام تطبيقاً دقيقا فى الأمور الصغيرة والكبيرة، لأن الأمر الصغير كبير إذا كان حكم الله، والكبير كبير لأنه حكم الله.

فالمقياس حكم الله، وبحسابه يكون كل شىء منتسباً إلى الله تعالى كبيراً.

بهذا المنظار الواقعى العميق كان أمير المؤمنين على عليه السلام يقيم سيرته مع الناس وفى مختلف أدوار الحياة، كما كان عليه السلام هكذا دقيقاً وعميقاً فى حياته الشخصية.

وفيما يلى نذكر بعض النقاط من ذلك ليكون خير أسوة للساسة المسلمين وقادة بلاد الإسلام.

إطفاء السراج

جاء فى كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب (قدس الله سره) عن ابن مردويه قال: «وسمعت مذاكرة: إنه عليه السلام دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو فى بيت المال، فطفئ السراج، وجلس فى ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس فى الضوء من غير استحقاق» ().

أترى كم كان يصرف من الزيت هذه اللحظات التى كان يكلم فيها عمرو بن العاص؟

إنه شىء يسير جداً.

ولكن على بن أبى طالب عليه السلام أسوة وقدوة، فإذا كان واقعياً دقيقاً إلى هذا الحد فى أموال المسلمين فلا تصل النوبة إلى ما وصل اليوم إليه بعض رؤساء بلاد الإسلام الذى يبذر المليارات.. وعشرات المليارات من أموال المسلمين اعتباطاً وسرفاً.

خشن فى ذات الله

وأخرج (المناقب) أيضاً عن ابن مردويه قال:

«لما أقبل يعنى أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، تعجل إلى النبى واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه.

فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع على عليه السلام.

فلما دنا جيشه خرج على عليه السلام ليتلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل.

فقال: ويلك ما هذا؟

قال: كسوتهم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس.

قال عليه السلام: ويلك من قبل أن تنتهى إلى رسول الله؟

قال الراوى: فانتزع على عليه السلام الحلل من الناس وردها فى البز.

قال أبو سعيد الخدرى:

شكا الناس علياً إلى رسول الله فى ذلك.

فقام رسول الله خطيباً فقال:

يا أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لخشن فى ذات الله» ().

كسر الذهب

وأخرج المناقب: أيضاً عن زاذان قال:

«إن قمبراً قدّم إلى أمير المؤمنين عليه السلام جامات من ذهب وفضة فى الرحبة وقال: إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته فخبأت لك هذا.

فسل سيفه وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتى ناراً؟

ثم استعرضها بسيفه فضربها حتى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين وقال: علىّ بالعرفاء.

فجاءوا، فقال عليه السلام: هذا بالحصص» ().

جامات الذهب والفضة قد تكون قيمتها أكثر وأكثر ما دامت جامات من قيمتها بعد كسرها.. ولكن حيث إن أوانى الذهب والفضة محرمة لعله لذلك كسرها أمير المؤمنين عليه السلام ووزعها غير محرم.

وهكذا ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الرقم القياسى فى التطبيق الدقيق للإسلام.

لا.. للقوميات

(القومية) هى إحدى أساليب الاستعمار الفكرية التى ضرب بها المسلمين وحطمهم، وشتت شملهم، وفرق جمعهم، وبالتالى: وتطبيقاً للقانون «فرق تسد» ساد الاستعمار على بلاد الإسلام وعلى المسلمين، وهو ما نراه اليوم بكل وضوح وجلاء..

أما الإسلام فقد قضى على هذه النعرات القومية يوم أعلن القرآن الحكيم:

?يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم().?

ويوم أعلن النبى:

«ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى» ().

وقال: «كلكم لآدم وآدم من تراب» ().

كذلك:

سار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفس هذا المسير، ورفض القوميات بكل شدة وشجاعة، تحكيماً للقرآن، وتطبيقاً لأمر رسول الله.

العربية والعجمية سواء

أخرج ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغة) عن أبى إسحاق الهمدانى قال:

«إن امرأتين أتتا علياً عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالى فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء.

فقالت إحداهما: إنى امرأة من العرب وهذه من العجم.

فقال عليه السلام: إنى والله لا أجد لبنى إسماعيل فى هذا الفيء فضلاً على بنى إسحاق» ().

أخته والعجمية سواء

وقد ذكرنا سابقاً أنه عليه السلام لم يفضل فى العطاء أخته العربية، القرشية الهاشمية، وهى من أقرب الناس إليه، لم يفضلها على مولاة أعجمية.

وقال عليه السلام فى بعض خطبه:

«لأسوين بين الأسود والأحمر» ().

وعندما أراد توزيع بيت المال كتب عليه السلام:

«العربى والقرشى

والأنصارى والعجمى.

وكل من فى الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء» ().

(وهكذا) جعل أمير المؤمنين عليه السلام الإطار العام هو الإسلام، يتحطم على صخرته الصلدة كل القوميات، والقبليات، والأعراف غير الإسلامية، والتجزءات والتبعيضات غير الإنسانية.

سياسة على عليه السلام فى مختلف الأبعاد

وكانت سياسة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه الصلاة والسلام) فى مختلف الأبعاد، وفى كل أمر مارسه، سياسة حكيمة رشيدة، مقتبسة من سياسة الله تعالى خالق البشر والعالم بأحسن سياسة لهم، والمنزّل للقرآن الحكيم أجمع دستور سياسى عرفه البشر..

ومتبعة لسياسة رسول الله التى هى أول وأحكم وأعمق سياسة مارسها إنسان على وجه الأرض.

لذلك: كانت سيرة أمير المؤمنين عليه السلام كلها سياسة رشيدة.

فى أيام رسول الله.

وفى أيام مَن قبله.

وفى أيام خلافته الظاهرية.

حفظ الوحدة الإسلامية

فلم يدع أمير المؤمنين على عليه السلام مجالاً للمشعوذين والذين يريدون إلقاء الخلاف بين المسلمين.

فقد أخرج الإربلى (قدس سره) فى كتاب «كشف الغمة» بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام قال:

«جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى بقوم.

فأمرنى أن دعوت له قنبراً.

فقال له على عليه السلام: أخرج إلى هذا الساعى فقل له: قد أسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف فى غير حفظ الله تعالى» ().

منطق العدل

والعدل هو أساس سياسة أمير المؤمنين عليه السلام فى كل أمر.

ومن ذلك ما أوصى به ولاته فى أهل الكتاب ومنهم اليهود الذين وصفهم القرآن الحكيم بأنهم?: أشد الناس عداوة للذين آمنوا().?

فقد أخرج الشيخ الكلينى (رضوان الله عليه) فى الكتاب الشريف (الكافى) بسنده عن رجل من ثقيف وكان من عمال أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«استعملنى على بن أبى طالب عليه السلام على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لى والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهماً. فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بى.

قال: فأتيته فقال لى: إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً فى درهم خراج، أو تبيع دابة عمل فى درهم، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو» ().

تصحيح خط المسلمين

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أن معاوية لن يُقتل فى صفين وسيبقى ليعيث الفساد فى الأرض، وإنما حاربه لتصحيح خط المسلمين وليسلب الشرعية عن معاوية وحكمه ومن يأتى من بعده ويبنى على أسس معاوية، وهناك نصوص عديدة فى قضايا تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام تنص على ذلك.

فقد أخرج ابن شهر آشوب رحمة الله عليه عن مينا قال:

«سمع على عليه السلام ضوضاء فى عسكره فقال: ما هذا؟

فقيل: قُتل معاوية.

قال: كلا ورب الكعبة لا يقتل حتى تجتمع عليه هذه الأمة.

قالوا له: يا أمير المؤمنين فلم تقاتله؟

قال: التمس العذر بينى وبين الله» ().

وأخرج أيضاً عن مروان الأصفر قال:

«قدم راكب من الشام وعلى عليه السلام بالكوفة، فنعى معاوية، فأدخل على على عليه السلام فقال له على: أنت شهدت موته؟

قال: نعم وحثوت عليه.

قال: إنه كاذب.

قيل: وما يدريك يا أمير المؤمنين أنه كاذب؟

قال: أنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا أعمالاً عملها فى سلطانه.

فقيل له: فلم تقاتله وأنت تعلم هذا؟

قال: للحجة» ().

بُعد النظر

من سمات أمير المؤمنين عليه السلام الظاهرة فى سياسته: بُعد النظر.

(وهذا) أمر مستساغ بكل سهولة لمن يعتقد عصمة أمير المؤمنين عليه السلام كما دلت عليه العشرات من أدلة النقل والعقل.

وأول ما وصف (ضرار بن ضمرة) به أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله معاوية ذلك بعد استشهاد على عليه السلام كان قوله: «كان والله بعيد المدى».

ولذلك: لم يول طلحة والزبير على الكوفة والبصرة.

ولذلك أيضاً: لم يبق معاوية على الإمارة.

لما كان يعلم به من تواطئهما مع معاوية جميعاً ضد أمير المؤمنين عليه السلام.

اقرأ معى النصوص التالية:

لا أولى معاوية ليلة

أخرج العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار) عن ابن سحيم عن أبيه أنه قال: «لما بويع على عليه السلام جاء إليه المغيرة بن شعبة فقال: إن معاوية من قد علمت، وقد ولاه الشام من كان قبلك، فولّه أنت كيما تتسق عرى الإسلام ثم أعزله إن بدا لك».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام فيما قال: «لا يسألنى الله تعالى عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً».

ثم قرأ قوله تعالى?: وما كنت متخذ المضلين عضداً()، ().?

وأخرج فى (البحار) عن ابن أبى الحديد: أن علياً عليه السلام قال للزبير يوم بايعه: «إنى لخائف أن تغدر بى فتنكث بيعتى؟

قال: لا تخافن فإن ذلك لا يكون منى أبداً.

فقال على عليه السلام: فلىَ الله عليك بذلك راع وكفيل؟

قال: نعم الله لك علىّ بذلك راع وكفيل» ().

وقال بعد حديث: «بعث معاوية رجلًا من بنى عبس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام وفيه:

أما بعد: فإنى قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا، واستوثقوا الحلف فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقنك إليها ابن أبى طالب، فإنه لا شىء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير.

قال: فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرَّ به وأعلم به طلحة واقرأه إياه فلم يشكا فى النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف على عليه السلام.

قال: وجاء الزبير وطلحة إلى على عليه السلام بعد البيعة له بأيام فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة فى ولاية عثمان كلها، وعلمت أن رأى عثمان كان فى بنى أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده، فولنا بعض أعمالك.

فقال على عليه السلام لهما: ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيى، واعلما أنى لا أشرك فى أمانتى إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابى ومن قد عرفت دخيله.

فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، فاستأذناه فى العمرة.

وروى: أنهما طلبا منه أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة.

فقال: حتى أنظر، ثم لم يولهما» ().

وهذا كله من بُعد نظر أمير المؤمنين عليه السلام فى سياسة البلاد والعباد.

فلو كان قد ولى معاوية، وطلحة والزبير، لتآمروا على أمير المؤمنين عليه السلام، بعد ما كانت ورقة الشرعية بيدهم بتوقيع أمير المؤمنين عليه السلام.

» الاقتصاد هو الكسب كله «()

الإمام الصادق عليه السلام

۵ سياسة الإسلام فى المجال الاقتصادى

۵ سياسة الإسلام فى المجال الاقتصادى

إن الاقتصاد له الأهمية الكبرى فى السياسة، وكلما كان التوازن الاقتصادى أقوى كانت السياسة أكثر سداداً ورشداً.

فلننظر إلى الإسلام كيف جعل من الدولة الإسلامية البعيدة الآفاق، الشاسعة() الأراضى، الكثيرة النفوس، أمة غنية كاد أن يصبح الفقر فيها خبراً لكان..

ولا فقير واحد

انظر إلى القصة التالية وتدبر فى أبعاد دلالتها.

ذكر الشيخ الحر العاملى رحمة الله عليه فى كتاب (وسائل الشيعة):

أن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام كان يمشى فى سكك الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطى الناس: فوجه الإمام السؤال إلى من حوله من الناس قائلاً:

ما هذا؟

فقالوا: إنه نصرانى كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يعيش به، فيكتنف الناس..

فقال الإمام فى غضب: استعملتموه على شبابه حتى إذا كبر تركتموه؟

ثم جعل الإمام لذاك النصرانى من بيت مال المسلمين مرتباً خاصاً ليعيش به حتى يأتيه الموت().

وهذا يدل على أن الفقر كاد أن لا يرى لنفسه مجالاً فى الدولة الإسلامية حتى إذا رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقيراً واحداً كان يستغرب، ويعتبره ظاهرة غير طبيعية وغير لائقة بالمجتمع الإسلامى، والنظام الاقتصادى الإسلامى.

ثم يجعل له من (بيت مال المسلمين) مرتباً يرتزق به مع أنه نصرانى لايدين بالإسلام، لكيلا يكون فى البلد الإسلامى مظهر واحد للفقر والجوع.

ولكى يعرف العالم، والمسلمون أنفسهم أن الحكومة الإسلامية تقضى على الفقر وترفع مستوى الفقراء لا بالنسبة للمسلمين فحسب، بل تنفى الفقر حتى عن الكفار ماداموا تحت رعاية الدولة الإسلامية.

لا فقر فى أفريقيا

القارة السوداء التى لا تزال حتى اليوم رغم كل التقدم الاقتصادى فى مختلف الميادين فى العالم ترزح تحت وطأة الجوع والفقر والبؤس، والتى يموت فيها يومياً المئات والألوف.

هذه القارة التى تربض على مخازن الثروة الضخمة، والتى يسرق الطغاة فى العالم ثرواتها دون أن يعطوها خبزاً وقمحاً يسدان الجوع.

هذه القارة كانت قبل أكثر من عشرة قرون تنعم بالغنى والثروة نتيجة حكم الإسلام عليها.

فقد نقل المؤرخون: أن والى أفريقيا فى العهد الإسلامى وبالضبط فى عهد أبى جعفر الإمام محمد الباقر خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام مفتتح القرن الثانى الهجرى بعث رسالة إلى العاصمة الإسلامية يستفسر عن الصدقات والزكوات المتضخمة عنده ماذا يصنع بها؟

فصدر الجواب: أصرفها على الفقراء والضعفاء.

فكتب: عملنا ذلك وزادت صدقات كثيرة فماذا نعمل بها إذن؟

وصدر الجواب: اجعل من يعلن فى البلاد على رؤوس الناس: (ألا من كان محتاجاً فليأت الوالى وليأخذ حاجته من الصدقات) واجعل من يبحث عن الفقراء وأهل العوز، فلعل هناك بعض من يمنعه الحياء أن يأتى الوالى..

فكتب الوالى إلى العاصمة الإسلامية: فعلنا ذلك وزادت الصدقات.

فصدر الجواب: اصرفها فى عامة مصالح المسلمين.

فهل رأت أفريقيا مثل ذلك فى كل تاريخها وبعد الإسلام؟

وهل رأى العالم أو قرأ أو سمع نظاماً اقتصادياً يستطيع أن يقتلع جذور الفقر عن الناس حتى يكون من بواعث العجب والدهشة رؤية فقير واحد فى طول البلد الإسلامى وعرضها، ولو كان ذاك مسيحياً غير مسلم؟

وهل استطاع العالم المعاصر، والتجارب الاقتصادية الكثيرة من وضع نظام اقتصادى كهذا؟

والجواب على ذلك كله: النفى طبعاً.

فاليوم وقد بلغت الحضارات قمتها، والأنظمة الاقتصادية ذروتها، لاتكاد تجد بلداً واحداً إلا والفقر قد نشر أجنحته السوداء، والفقراء ملأ الأرض، والجوع والحرمان شملا الشرق والغرب والجنوب والشمال.

ولعل بالحجاز

الحجاز واليمامة() بلاد جافة وأرض جرداء لا زرع فيها ولا ضرع غالباً، خصوصاً فى التاريخ الغابر حيث كان يقل ماؤها، ولا عيون فيها إلا نادراً.

ومثل هذه البلاد من الطبيعى أن يشكو أهلها الجوع والبؤس..

لكن لم يكن قد مضى على تأسيس الإسلام بعدُ نصف قرن حيث قال زعيم الدولة الإسلامية وإمام المسلمين أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى خطبة خطبها على جماهير المسلمين وهو يذكر سبب تقشفه وزهده:

«ولعل بالحجار أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع» ().

فالإمام عليه السلام وهو زعيم أكبر دولة على وجه الأرض ذلك اليوم، لايلقى الكلام بجزم أن هناك فى زوايا دولته المترامية الأطراف شخصاً فقيراً واحداً لم يشبع طيلة حياته، ولا إنساناً واحداً لا يطمع فى تحصيله على قرص خبز، من أجل عدم التأكد لهذه الدرجة من الفقر، فيلقى الكلام ب(لعل) وبذلك يذكر السبب لزهده وعدم شبعه من الأكل، لأن الإمام ينبغى له أن يواسى أضعف الرعية، وكيف يشبع الإمام على عليه السلام وربما يوجد فى الرعية من لم يشبع.

(أما) مسألة الموت من الجوع مثل هذا الذى كثر اليوم فى بعض بلاد العالم، فذاك ما لا يذكر تاريخ الإسلام الصحيح له مورداً واحداً.

وفى السويد

تعتبر (السويد) اليوم من أرقى بلدان العالم حضارة وتقدماً، ولكنها لا- تزال تعانى فقراً شديداً، ويعيش فيها فقراء فى منتهى الجوع والبؤس.

ففى (استوكهولم) عاصمة السويد، يقول عنها بعض الصحف:

¬«فى برد السويد ينام البعض من الفقر تحت الثلج، وبعضهم يلتحف بأوراق الصحف ليجدهم الكناسون صباحاً موتى من البرد» ().

فإذا كان أرقى بلاد العالم كما يقولون يعيش هذه الحالة التعيسة من الفقر فكيف بباقى بلاد العالم..

أليس عظيماً اقتصاد الإسلام الذى ينفى الفقر قبل ثلاثة عشر قرناً حتى لا يعتبر زعيمه مسألة الفقر ووجود فقير واحد فى طول البلاد وعرضها شيئاً مؤكداً وحتمياً؟

نصوص الشريعة

النصوص الكثيرة فى الشريعة الإسلامية، والأحكام الشرعية، وعمل زعماء المسلمين من النبى والأئمة الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام) هى التى خلقت ذاك الجو الذى لم ير الجوع فيه موضع قدم واحدة، وإليك نماذج من الكثير الكثير:

فعن النبى انه قال: «ما آمن بى من أمسى شبعاناً وأمسى جاره جائعاً» ().

وجاء فى (نهج البلاغة) من كلام الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: «إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتع به غنى، والله تعالى سائلهم عن ذلك» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام فى حديث له:

...«وإن الناس ما افتقروا، ولا احتاجوا، ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام فى حديث له:

...«ولأن أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إلىّ من أن أحج حجة، وحجة.. حتى انتهى إلى عشر وعشر مثلها.

حتى انتهى إلى سبعين» ().

الكرامة الاقتصادية

هناك قاعدة معروفة تقول: (الكرامة الاقتصادية تورث الكرامة الاجتماعية).

هذه حقيقة ثابتة فى المجتمعات التى لم يكتمل فيها الوعى والفهم فى كل الأبعاد.

ولأن الكثير من المجتمعات فى العديد من مقاطع التاريخ هكذا كانت ...ولا تزال.. وربما ستكون أيضاً.

فلم يتغافل الإسلام الاهتمام بها لكى لا يكون المؤمنون والأخيار فى ذيل المجتمع لا يعبأ بهم؟ ولا يقدر جانبهم.

من أجل ذلك نرى التحريض الكبير والمؤكد فى المتواتر من روايات أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) على تحصيل الكرامة الاقتصادية أكثر وأكثر، وأبواب التجارة من كتب (وسائل الشيعة) و(مستدرك الوسائل) و(بحار الأنوار) و(جامع الأحكام) ونحوها من موسوعات الحديث الشريف تطفح بهذه الروايات الشريفة المروية عن النبى وأهل بيته الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

وهناك ملاحظات لطيفة ودقيقة فى هذا المجال فى ثنايا الأحاديث الشريفة نذكر واحدة منها.

تجارة الموالى

أخرج حجة الإسلام الكلينى رحمة الله عليه فى الكتاب الشريف (الكافى) بسنده عن أبى عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

«أتت الموالى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إن رسول الله كان يعطينا معهم العطاء بالسوية.

وزوج سلمان، وبلالاً، وصهيباً.

وأبوا علينا هؤلاء، وقالوا: لا نفعل.

فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكلمهم فيهم.

فصاح الأعاريب: أبينا ذلك يا أبا الحسن، أبينا ذلك.

فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول:

يا معشر الموالى: إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم.

ولا يعطونكم مثل ما يأخذون.

فاتجروا بارك الله لكم.

فإنى سمعت رسول الله يقول:

الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء فى التجارة وواحدة فى غيرها» ().

هذا الحديث الشريف يحتوى على عدة مواضيع إسلامية فى الصميم ومهمة بالغة الأهمية وهى بإيجاز كما يلى:

١: شعبية الرئيس الإسلامى الأعلى حتى ليأتيه الموالى وهم مستضعفون فى المجتمع لا قدر لهم ولا قيمة، فيفتح الرئيس صدره، ويستمع إليهم، ويفسح المجال لهم، كما يفسح المجال لغيرهم.

٢: المساواة الإسلامية العظيمة، على أساس العدل والإنسانية حتى ليجرأ غير العرب، فى بلاد العرب أن يرفعوا الشكوى إلى الرئيس الأعلى من أجل استحقارهم من قبل العرب، وهذا ما لا يوجد إلا فى الإسلام.

٣: قيام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الرئيس الأعلى للدين والدنيا، بالوساطة لهم بنفسه ودخوله على العرب لينصحهم فى هذا الحكم الإسلامى المهم، وهو المساواة فى الزواج بين العرب وغير العرب على أساس الإسلام والإنسانية.

۴: الحرية الإسلامية الرائعة التى تسمح لأناس عاديين أن يردوا وساطة مثل أمير المؤمنين عليه السلام.

۵: العدل الإسلامى العظيم الذى يتجلى فى عدم قيام أمير المؤمنين عليه السلام برد فعل تجاه رد هؤلاء له، وعدم قيامه بعتابهم، أو عقابهم، أو منعهم عن بعض حقوقهم، ونحو ذلك مما يفعله معظم الرؤساء فى مثل هذه المواقف.

۶: تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام أولئك العرب الذى ردوا العمل بحكم إسلامى عظيم جداً أو سياسى خطير باليهود والنصارى فى هذا الموقف القومى البغيض الذى جاء الإسلام لرفضه ورفض أمثاله، تعميقاً من الإمام عليه السلام لهذه النقطة السياسية المهمة فى الإسلام التى تجمع المسلمين على صعيد واحد ويبنى عليها الاتحاد الإسلامى الشامل.

٧: تعليم الموالى طريق الكرامة الاجتماعية، الذى هو فى مثل تلك المجتمعات غير المتشبعة بعد بروح الإسلام فى كل الأبعاد: هو تحصيل الكرامة الاقتصادية..

لكى يتماسك المسلمون، وتتحد القوميات فى ظل الإسلام، ولو عن طريق الكرامة الاقتصادية..

لأن القوميات تعشعش غالباً فى المحيطات الفقيرة، فإذا كان الغنى وكانت الأراضى والسيارات، والتجارات والقصور.. ونحوها فإن القومية تنهار كالملح فى الماء والحطب فى النار.

وبالفعل تعلم أولئك الموالى من أمير المؤمنين على (عليه الصلاة والسلام) هذه الحكمة الاجتماعية وساروا طريق التجارة، حتى أصبح الكثير منهم تجاراً، وأصحاب أموال، وتزوجوا بعد ذلك من العرب، وتزوج منهم العرب، وتماسك التلاحم العربى العجمى فى ظل الإسلام العظيم.

«إن فى القرآن آية تجمع الطب كله:

?كلوا واشربوا ولا تسرفوا ()» ().?

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

۶ سياسة الإسلام فى المجال الصحى

۶ سياسة الإسلام فى المجال الصحى

الإسلام وضع خططاً حكيمة لاقتلاع جذور المرض من أطراف الدولة الإسلامية كلها ومن عامة المسلمين.

فإنا نجد فى قائمة الأحاديث الشريفة المأثورة عن رسول الإسلام وعن أهل بيته الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) المئات المئات.. بل الألوف والألوف منها مخصصة لبيان الأمور الصحية.

وللتوسع فى ذلك دونك كتاب (بحار الأنوار) () للإمام العلامة المجلسى رحمة الله عليه الكتاب الذى يضم زهاء مائة ألف حديث شريف، وكتاب (وسائل الشيعة) للإمام الشيخ الحر العاملى رحمة الله عليه الكتاب الذى يضم زهاء أربعين ألف حديث شريف، فانك تجد فيهما الفصول المخصصة بالصحة والطب، والأحاديث الكثيرة فيها.

ولأجل ذلك قلما يجد الإنسان فى ظل الحكم الإسلامى مرضى كثيرين وأمراضاً متفشية.

وكانت الصحة العامة ترفرف بأجنحتها العريضة على الدولة الإسلامية، وكان ذلك مستمراً إلى عهد سقوط الدولة الإسلامية.

فالبلد الواحد ذو مائة ألف نسمة مثلاً كان يكفيه أطباء قليلون، وكنت ترى يومياً بعضهم بلا مراجعين، أو قليلى المراجعين يعدون عداً بالأصابع.

ونحن حين لا ننكر ما للطب الحديث من التقدم فى مجالى (التشريح) و(كشف المكروبات) وغيرهما، نود أن نتساءل:

لماذا أصبح الطب اليوم بما أوتى من حول وطول عاجزاً عن معالجة المرضى، ومكتوف الأيدى أمام هذا العدد الهائل من الأمراض؟

ففى كل بلد ترى المرضى يعدون بالألوف.. والألوف.

والأطباء بالعشرات.. بل بالمئات.

والصيادلة ومخازن ومستودعات بيع الأدوية والعلاج كذلك..

ولو قسنا هذه الكمية الكبيرة بعهد الإسلام وعدد المرضى فيه لكانت النسبة واحداً بالمائة، أو أقل بكثير().

أليس ذلك دليلاً على رشد الإسلام فى سياسته الصحية، وفشل غير الإسلام فى هذا المجال؟

فالأطباء يضاعف عددهم سنوياً بالألوف.

والمستشفيات فى ازدياد.

والتجارب الصحية فى تقدم.

والمرضى ملأ الدنيا.

والأمراض طبقت البلاد.

هل هذه سياسة صحية رشيدة؟

أم هذه ظاهرة صحية فاشلة.

مقارنة

ويمكنك استطلاع هذه الحقيقة بالتفتيش عن المصحات والمستشفيات ودور الصحة، فإنك تجد نسبة المتدينين والملتزمين بتعاليم الإسلام الصحية فيها أقل بكثير من غير المتدينين وغير الملتزمين بالتوجيهات الإسلامية فى مجال الصحة العامة.

وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن النسبة واحد فى المائة.

وهذه المقارنة البسيطة تعطيك فكرة خاطفة وسريعة عن مكان الصحة فى الإسلام.

وليس فى هذا العرض البسيط متسع من المجال لذكر الأسباب الصحية التى وضعها الإسلام لتعميم الصحة فى كل بيت، ومع كل إنسان، وإنما نرجئ ذلك إلى بحوث خاصة، وننبه على بعض ما كتب فى ذلك، وهى:

(طب النبى)()..

(طب الصادق عليه السلام)()..

(طب الأئمة عليهم السلام)()..

(شرح توحيد المفضل) للعلامة الخليلى، مجلدان.

وغيرها...

تقليل الدم

ولنضع هنا مثلاً يكون نموذجاً واحداً لما قلناه عن سياسة الصحة فى الإسلام:

فقد كان المسلمون غالباً حسب أوامر الشريعة الإسلامية المتكررة والمؤكدة يعمدون إلى تقليل كمية الدم من كل فرد فى كل عام على الأقل مرة واحدة خصوصاً فى أيام الربيع حيث يهيج الدم، تبعاً لتهيج كل ما فى الكون من إنسان، وحيوان، ونبات، وأجهزة، وطاقات وغيرها.

وذلك بعملية (الحجامة) أو عملية (الفصد)().

وقد ورد فى الأحاديث الشريفة أن تقليل الدم أمان من موت الفجأة وهى السكتة القلبية، والشلل المؤدى إلى ذلك.

ومما ورد فى ذلك حديث شريف للإمام على بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال:

«الدم هو عبد وربما قتل العبد سيده» ().

ولكن الطب الحديث جاء ليمنع عن تقليل الدم منعاً باتاً حتى أنى عندما اقترحت على طبيب أن يسمح لنا بتقليل الدم من مريض لنا مصاب بضغط الدم تبسم وقال: «نحن لا نعتقد ذلك».

وكان نتيجة ذلك وغيره أيضاً انتشار السكتة القلبية فى طول البلاد وعرضها، ومن أقصاها إلى أقصاها.

فكانت البلاد الإسلامية تعيش ولا تعرف السكتة القلبية، ويعرف جيداً من عاش قبل نصف قرن أن السكتة القلبية كانت مثار عجب ودهشة إذا أصيب بها إنسان واحد.

وقد حدثنى شيخ من المؤمنين: أنه فى شبابه وقعت حادثة وفاة بالسكة القلبية فى محلة من بلده، وإذا بالناس يتراكضون إلى الميت وقد ملكهم العجب مما سمعوا ولم يكد بعضهم ليصدقه.

أما اليوم وقد ربض الطب الحديث مكان الطب الإسلامى فترى الموتى بالسكتة القلبية كثيراً.. وكثيراً، ولعلنى لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن نسبة ذلك قد تصل إلى ۳۵٪. أى: قرابة ثلث الناس يلقون حتفهم بالسكتة القلبية الناتجة عن تخثر الدم، نتيجة عدم تقليل الدم بالحجامة، أو الفصد، أو ما شابه ذلك.

كشف الخطأ

وقد انكشف للطب الحديث أخيراً وبعد أن راح ضحية هذا الخطأ الملايين من البشر موتاً بالسكتة القلبية خطأ هذا الرأى، وأن النافع للبدن والصحى للإنسان هو تقليل الدم.

ومما نشأ عن ذلك توجيه الأطباء للناس النصيحة بتقليل الدم.

ففى أوائل شهر كانون الثانى من عام (۱۹۷۲) ميلادية أذاعت إذاعة بريطانيا من ركن الطب الذى له بحث خاص كل أسبوع ما يلى:

«تقليل الدم، أو التبرع بالدم أمر صحى ضرورى لكل إنسان، وهذا بدوره يمنع تصلب الشرايين الذى يؤدى غالباً إلى تخثر الدم، الذى يمهد الطريق إلى انسداد صمام القلب، وتوقف القلب، وبالتالى (السكتة القلبية). وإن عملية (الحجامة) أو (المشرط) التى كان المسلمون يزاولونها هى التى تركت نسبة الموت الفجائى فيهم قليلة ضئيلة».

هذا بعض ما فى الإسلام من السياسة الصحيحة لتعميم الصحة على الجميع فى كل مكان.

?قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون?

سورة الزمر: ۹

۷ سياسة الإسلام فى مجال الثقافة

۷ سياسة الإسلام فى مجال الثقافة

لا تكاد ترى أمة، أو فكرة، أو مبدأ، أو نظاماً فتح أبواب العلوم والثقافة كما فتحها الإسلام، أو ندب إليها كما ندب الإسلام إلى العلم.

فكم ندب الإسلام إلى العلم، وكم قدّر من العلماء، ورفع من شأنهم.

منزلة العلم فى القرآن

ونظرة باحثة بدقة فى القرآن الحكيم، وتصفح آيات بينات ورد فيها العلم والفكر والعلماء والمفكرين، توقف الباحث على كنز كبير وزخم عظيم.

ففى القرآن أكثر من ألف وخمسمائة آية تتحدث عن المواد التالية: (العلم)، (المعرفة)، (التعقل)، (التذكر)، (التدبر) التى يجمعها معنى (الثقافة).

وإذا علمنا أن كل ما فى القرآن من آيات (۶۴۰۰) آية تقريباً.

وإذا علمنا أيضاً أن هذه الآيات تعنى بكل ما فى الإسلام من أصول، وفروع، وأحكام، وأخلاق، ونفس، وجسد، وعلوم الكون، والحيوان، والنبات، والفلسفة، والطب، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والعلاقات الدولية، والفردية، والعائلية، والقومية، والإقليمية، وما إلى ذلك من عبادات، ومعاملات، وجيش، وشرطة، وأمن، وحاكم، ومحكوم، وغير ذلك..

ومن مجموع ذلك نسبة الربع تقريباً يختص بالثقافة.

إذا علمنا كل ذلك وجمعنا بعضها إلى بعض ظهر لنا بجلاء اهتمام القرآن بالثقافة، وأنه لا يشابهه اهتمام أى نظام، أو دين، أو مبدأ.

فهل نجد عبر التاريخ كله كتاباً للتشريع والتنفيذ جميعاً فى مختلف الميادين تستأثر الثقافة منه بالربع؟ كلا!

منزلة العلم فى السنة

والسنة والأحاديث الشريفة المروية عن رسول الله وأهل بيته الأئمة الأطهار عليه السلام هى الأخرى زاخرة بالعلم والمعرفة.

ويكفيك أن تعلم أن كتاباً واحداً من مجاميع الأحاديث هو (بحار الأنوار) جمع فيه من أحاديث العلم والمعرفة قرابة ثلاثة آلاف

حديث أو تزيد.

هذه الخلفية الثقافية الواسعة المعمقة تعكس بعض اهتمام الإسلام بالثقافة والفكر.

نماذج

ولمجرد النماذج نذكر بعض الأحاديث لنعرف البعد العميق فى تحريض الإسلام على الثقافة والعلم:

١: «اطلبوا العلم ولو بالصين» ().

ولو علمنا أن الرسول الذى فاه بهذه النادرة العظيمة كان فى الحجاز وكان فى زمان يستغرق السفر منه إلى الصين ذهاباً وإياباً سنتين، دع عنك الأخطار الكبيرة.. والكثيرة التى كان يواجهها المسافر إلى الصين عبر البحار والصحارى، من تعرض للغرق والضياع والهلاك عطشاً أو جوعاً، أو بتمزيق السباع، وما شاكل ذلك.. لعرفنا بعض عمق هذا الكلام النبوى..

٢: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» ().

ولعلنا لا نجد فى التاريخ كلمة أخرى غير هذه النادرة التى ورد بها الحديث الشريف تدل على أن المهمة الأولى والأخيرة للإنسان هو العلم، فمن المهد يبدأ الإنسان مدرسته، ولا ينتهى منها إلا عندما يوضع فى القبر ويلحد.

٣: «العلماء ورثة الأنبياء» ().

الأنبياء عليهم السلام هم قمم البشر، هم السفراء بين الله وبين خلقه، هذه المنزلة هى التى يختار الله لها من يشاء من بين الناس.. فليس باختيار الناس أنفسهم بل هو اختيار الله تعالى، ولكن لأى بشر أن يتسنم الوراثة لهذه القمة، بأن يتعلم حتى يصبح عالماً، ويكفى ذلك دلالة على رتبة العلم وعظيم منزلته.

۴: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» ().

الحياة ينسجم معها الأحياء ولا ينسجم معها الأموات، لأن كل شىء ينسجم مع مجانسه، وهذه الكلمة هى من أروع التعبير لذلك، فالناس إن لم يكونوا علماء فهم أموات، والأموات لا حق لهم فى هذه الحياة، وأهل العلم هم أحياء وهم الذين يستحقون الحياة.

فالجاهل وإن كان حياً فى هذه الدنيا فهو بحكم الميت.

والعالم وإن كان ميتاً منذ قرون فهو بحكم الحى.

۵: «ليت السياط على رؤوس أصحابى حتى يتفقهوا» ().

عالم اليوم يفتخر بالتعليم الإجبارى الذى فرض فى بعض الدول على عامة الناس غافلين عن أن المخطط الأول لذلك هو حفيد رسول الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام صاحب هذه الكلمة النادرة.

فهو يتمنى لو استطاع جبر أصحابه على التفقه والتعلم ولو بسبب ضربهم بالسياط.

۶: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» ().

هذا الإجبار العام فى التعليم والثقافة الشامل لكل رجل وامرأة عديم الوجود فى غير الإسلام، فهو من مختصات الإسلام أن يبلغ بالتحريض على الثقافة حداً يربطها بأوثق الروابط بالسماء، فهو فريضة، وواجب شرعى إلهى، ثم إنه لا يختص بألف قيد، وألف شرط، من: التحديدات بالعمر، أو الجنسية، أو المهنة، أو ما شاكل ذلك مما تشترط فى تعليم عالم اليوم.

إنه واجب على كل مسلم شباباً، وشيوخاً، وكهولاً، ومن مختلف الجنسيات، والألوان، واللغات، والقوميات، والقبليات.. إلى آخره.

وهو واجب على كل امرأة مسلمة كذلك.

والأحاديث الشريفة فى التحريض على الثقافة والأمر بالعلم والاستزادة منه كثيرة.. كثيرة، لا مجال لذكرها هنا فى هذا العرض المبنى على الاختصار.

فهل تجد مثل ذلك فى غير الإسلام؟

كلا!

معرفة الصناعات

ويضرب الإسلام شوطاً أبعد فى ميدان الثقافة، فيصدر حكمه الأكيد والوجوب المحتوم على تعلم كافة الصناعات، والمخترعات، والحرف، وجوباً كفائياً.

ومعنى الوجوب الكفائى هو: أن المسلمين لو تركوا جميعاً صنعة أو حرفة فتعطلت عندهم أجهزة الحياة ولو نسبياً اشترك الجميع فى الإثم والعصيان والمسؤولية أمام الله تعالى.

قال شيخ الفقهاء الشيخ المرتضى الأنصارى رحمة الله عليه فى كتاب (المكاسب): «وللواجب بالصناعة الواجبة كفاية خصوصاً إذا تعذر قيام الغير به» ().

فعلم صنع الطائرات واجب مقدس فى الإسلام.

وتعلم صنع المكائن بأنواعها وأشكالها واجب مقدس.

وكذلك تعلم صنع الأقمار الصناعية، والمركبات الفضائية.

وتعلم فلق الذرة واجب مقدس أيضاً.

وهكذا كل صناعة، أو حرفة، أو اختراع يتضرر الإسلام والمسلمون بتركه واجب مقدس فى الإسلام..

(ومعنى) الواجب ليس المفضل وحسب. بل معناه فى اصطلاح الإسلام ما لو توانى عنه المسلمون وتقاعسوا لاستحق جميعهم عذاب الله تعالى ممن كان يمكنه القيام به وتركه.

ولو فعله بعض المسلمين بمقدار الكفاية للعالم الإسلامى وكل المستضعفين فى العالم الذين أمر الله سبحانه بالجهاد من أجل كلمة الله ومن أجلهم، حيث قال فى القرآن الحكيم?: وما لكم لا- تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين(). ?كان لمن فعله أجر الدنيا وثواب الآخرة. فيندرج ذلك فى العبادة التى لم يخلق الله تعالى الناس إلا من أجلها حيث قال القرآن الحكيم?: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون().?

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» ().

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

۸ سياسة الحرية فى الإسلام

۸ سياسة الحرية فى الإسلام

الحريات التى سنها الإسلام للمسلمين ولعامة الناس بمثابة لم ير التاريخ الطويل للعالم لها نظيراً ولا مثيلاً، وحتى هذا اليوم الذى يحب الغربيون أن يسموه ب(عصر الحرية).

فإن الإسلام يعطى لكل فرد من المسلمين، بل وحتى لغير المسلمين من سائر البشر، كامل الحرية فى جميع المجالات المشروعة، مادام لا يضر بحرية غيره().

حرية الفكر

وأول ما يبدأ الإسلام بتحرير الناس فيه: الفكر، واختيار الدين، فإن الإسلام لايجبر الناس على دين معين أبداً ولو كانوا فى بلاد الإسلام وتحت رعايته وحمايته.

وقد أعلن القرآن الحكيم هذه الحرية الفكرية بقوله:

?لا إكراه فى الدين().?

وقد نفذ ذلك رسول الله فى كل حروبه الدفاعية، وغزواته..

فكانت الانتصارات تلو الانتصارات التى يحققها الله تعالى لرسوله الكريم لا تحمله على إجبار الناس باعتناق الإسلام، بل يعرض عليهم الإسلام، فمن قبله فهو، ومن لم يقبله فلا جبر عليه بالقبول.

فى فتح مكة

ومن أبرز الشواهد على ذلك (فتح مكة).

(فمكة) ضغطت على رسول الله ثلاثة عشر عاماً بمختلف أنواع الضغوط: من قتل المسلمين، وتعذيبهم، وشتمهم، واهانتهم، ومقاطعتهم، وترك مناكحتهم، وترك مبايعتهم، وترك التكلم معهم، وتهجيرهم، وسجنهم..

(ومكة) هى التى تآمرت على قتل رسول الله حتى أمره الله تعالى بالخروج منها ليلاً، فخرج منها خائفاً يترقب.

(ومكة) هى التى قادت المسيرة ضد رسول الله طيلة عشرين سنة تقريباً.

(ومكة) هى التى أقامت العشرات من الحروب الدموية الطاحنة لتحطيم الإسلام والمسلمين.

وهكذا دواليك..

ثم جاء دور انتصار الرسول على مكة، ووصل زمن وعد الله تعالى للرسول الأعظم:

?إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد().?

وللمسلمين المهجرين، والمهاجرين، والمعذبين فى سبيل الله:

?لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين().?

فدخل رسول الله هذا البلد، ودخل معه الجيش الإسلامى.

أترى أجبر النبى أحداً من المشركين على الإسلام؟

كلا!

فحرية العقيدة من دستور الإسلام.

وهذا الموقف من رسول الله تجاه أهل مكة فريد فى تاريخ الفتوحات، والانتصارات.

إلا اللهم فى تاريخ الأنبياء والمرتبطين بالله تعالى من الأوصياء والأولياء عليهم السلام.

وفعل النبى تعميقاً فى الخير والحب العام أكثر من ذلك.

فإن أحد المسلمين أخذ راية الإسلام بيده وجعل يدور فى أسواق وسكك مكة ويصيح:

«اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة» ().

إلا أنه لما بلغ ذلك رسول الله أمر الإمام علياً عليه السلام أن يأخذ الراية بيده ويعلن بضد ذاك النداء.

فأخذ على عليه السلام راية الإسلام بيده وجعل يصيح فى طرق وشوارع مكة:

«اليوم يوم المرحمة، اليوم تصان الحرمة».

أترى أى فاتح غير الرسول فى مثل مكة وموقفها من الرسول فعل مثل ذلك؟

إنه الإسلام الذى جاء لإسعاد البشر حتى الذى لا يؤمن بالإسلام يريد له الخير ويحب لهُ النجاة..

إنه أبعاد الحرية المقدسة فى الإسلام.

فتح البلاد

وكانت سيرة رسول الله عندما يفتح البلاد أن يرسل إلى أهلها حاكماً، أو قاضياً، أو معلماً للقرآن والأحكام..

فيقوم هؤلاء ببث الثقافة الإسلامية بين أهل تلك البلاد، فمن قبل وآمن فحباً وكرامة، ومن ترك ولم يؤمن فشأنه.

الكفار فى مكة والمدينة

ومن الشواهد البارزة لذلك: إن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وما حولهما من القرى والأرياف، كان يعيش فيها بكثرة اليهود، والنصارى، والمشركون، حتى وفاة الرسول فلم يجبرهم على الإسلام، بل تركهم وشأنهم.

آيات قرآنية

وأساس هذه الحرية العميقة فى القرآن الحكيم آيات عديدة منه، وقد عرض ذلك القرآن بأسلوب إنسانى وعاطفى غاية فى اللطف والجمال، اقرأ معى هذه الآيات:

?لا إكراه فى الدين

قد تبين الرشد من الغى

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم... ()?

?والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات().?

?الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم().?

?وهديناه النجدين().?

?إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً().?

?قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً().?

?إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً().?

حريات أخرى

والإنسان حر بنظر الإسلام فى مزاولة كل أنواع الأعمال، بمختلف أشكالها، وأحوالها، فى أى زمان ومكان.

انطلاقاً من الآيات القرآنية الآنفة الذكر.

ومن قوله تعالى?: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم()....?

والذى يستفاد منها أن كل إنسان ولى نفسه، وهو حر فى جميع تصرفاته فى نفسه وأمواله().

وقد استنبط فقهاء الإسلام من ذلك قاعدة ثابتة أساسية هى قولهم:

«الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم».

وقد ورد فى الحديث الشريف عن النبى:

«إن الناس مسلطون على أموالهم» ().

وورد عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» ().

فهذه الآيات والأحاديث الشريفة تؤكد حرية الإنسان فى تصرفاته الشخصية فى جميع أبعاد الحياة: فى نفسه، وماله، كيف شاء، ومتى شاء، وحيث شاء، إلا ـ أن يستغل ذلك فى المضرات الشخصية كقتل نفسه وإسراف ماله، أو المضرات الاجتماعية كقتل الآخرين وظلمهم وغصب أموالهم ونحو ذلك.

(وبكلمة واحدة): أى تصرف كان للشخص، فى نفسه، أو فى أمواله، أو فى طاقاته، أو فى طاقات الكون مما لا يزاحم حق إنسان آخر فهو حلال، وله الحرية الكاملة فى مزاولته (فى الإطار الإسلامى الواسع).

فإن الإسلام يعطى لكل فرد من المسلمين حرية الكسب والتجارة، حرية العمل والصناعة، حرية السفر والإقامة، حرية الخطابة والكتابة، والحرية فى جميع الأمور.

فالتاجر بحكم الإسلام حر فى التجارة من أية نقطة إلى أى بلد، دون حاجة إلى أخذ إجازة أو رخصة، وليس عليه جمارك ومكوس، ولا للبلاد الإسلامية التى يتجر فيها حدود!!

والمسافر بحكم الإسلام حر فى أن يسافر من أين شاء إلى حيث يريد، ويتوطن أى بلد أراده، دون أن يطالب بجواز سفر، أو إقامة، أو يسأل عن اسمه واسم أبيه وأمه، وأسماء عشيرته وأقربائه وأصدقائه، أو يسأل عن غاية سفره أو هدفه().

والعمال، والصناع بنظر الإسلام أحرار فى الأعمال التى يختارونها والصناعات التى ينتخبونها دون أية معارضة أو منع أو حاجة إلى إجازة أو نحوها..!

والكاتب عند الإسلام حر فيما يكتب، وما يبث وما ينشر، دون رقابة، أو إجازة، إلا فيما يضر المجتمع نفسياً، أو فكرياً، أو صحياً، أو نحوها!!.

?ولكم فى القصاص حياة?

سورة البقرة: ۱۷۹

۹ سياسة الإسلام فى مكافحة الجرائم

۹ سياسة الإسلام فى مكافحة الجرائم

وقد قام الإسلام بمكافحة الجرائم والجنايات، بأسلوب لم تحلم به الدول كلها حتى وبعد الإسلام! فهو يجعل بقوانينه الراشدة من الناس أمة طاهرة لا تأتى بجناية!!

ولو نظرت إلى الدولة الإسلامية الكبيرة، منذ البعثة النبوية العظمى حتى مضى قرنين من مفتحتها، والتى كانت شاسعة جداً، لرأيت التاريخ يسجل سرقات قليلة فى هذه الدولة الواسعة، بينما ترى أميركا اليوم (وهى تدعى لنفسها أنها من الدول الحضارية الفائقة فى حضارتها) تستنجد بالعالم فى كيفية مكافحة هذا الخطر المحدق لخلاصها من ستة ملايين لص، فى ظرف خمسة وعشرين عاماً، فما النسبة؟.

مائتان من السنوات، دولة كبيرة جداً، وسرقات قليلة جداً.

مع ربع قرن، ودولة كأميركا، وستة ملايين لص().

ونشر فى الآونة الأخيرة فى بعض الجرائد تقرير مرعب عن نسبة الجرائم فى أميركا المعاصرة المتحضرة كما يلى:

فى أميركا يقع كل عام:

١: سبعة عشر ألف ومائتان وثمانون جريمة قتل.

٢: سبعة وسبعون ألفاً وسبعمائة وستون جريمة اغتصاب فتاة، أو ولد أو امرأة.

٣: واحد وخمسون ألفاً وثمانمائة وأربعون جريمة سرقة بمختلف أشكالها، من سرقة بنوك، ومحلات تجارية، وبيوت، وأفراد، وغيرها.

وذلك يعنى: أن فى كل ساعة تمضى على أميركا، يقع فيها أكثر من سبعة عشر جريمة.

بنسبة أكثر من جريمتى قتل.

وتسع جرائم اغتصاب.

وست جرائم سرقة.

هذا بالنسبة إلى هذه الجرائم الثلاث، أما غيرها من سائر الجرائم فيمكن تعدادها فى كل عام بالملايين.. كما يشهد به دور المحاكم، ومخافر (الشرطة) وأجهزة الأمن، وغيرها ().

العلماء لا يعرفون عقوبة السارق

والقصة التالية تدل بوضوح على مدى قدرة الإسلام على نفى الجرائم:

«فى عهد المعتصم العباسى، حيث كان (المعتصم) جالساً على أريكة الحكم، فى مجلس ضخم كبير، يضم كبار العلماء والفقهاء ومن بينهم الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام ()، وهو على أبواب العقد الثانى من عمره الشريف، يتراءى لهم طفلاً بعد، فى مثل هذا المجلس، جاؤوا بسارق ثبت عليه الإدانة بالسرقة، وبعد ما تم الإثبات الشرعى لدى (المعتصم) بشأن إدانته بجريمة السرقة توجه المعتصم إلى الفقهاء المحدقين به يستفسرهم عن حكم (السارق)، فأجمع الكل على أن حكمه أن تقطع يده لقوله تعالى?: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا()، ?لكنهم اختلفوا فى أن اليد من أين تقطع؟

فقال بعض الفقهاء، ومنهم أبو داود: تقطع يده من الكرسوع أى الزند، لقوله تعالى فى آية التيمم?: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم()،? فأطلق القرآن كلمة (الأيدى) وأراد بها من الزند.

وقال آخرون من الفقهاء: بل تقطع يده من المرفق، لقوله تعالى فى آية الوضوء?: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق(). ?فأطلق القرآن كلمة (الأيدى) وأراد بها من المرفق.

هذا كله.. والإمام محمد بن الجواد عليه السلام لزم جانب الصمت ولم يتكلم بشىء، ولم يؤيد واحداً من هذه الآراء، فتطلع (المعتصم) إلى رأى ثالث عند الإمام، حيث لم يؤيد هذه الأقوال، فتوجه إلى الإمام قائلاً:

ماذا تقول أنت يا ابن العم؟!.

الإمام: قالوا وسمعت.

المعتصم: لا بد أن تقول رأيك، أى شىء عندك؟.

الإمام: إن كان لابد من ذلك، فإنهم أخطؤوا فيه السنة، فإن القطع يكون من مفصل أصول الأصابع، ويترك له الكف.

المعتصم: ولم؟.

الإمام: لقول رسول الله: «السجود على سبعة أعضاء، الوجه، واليدين، والركبتين، وإبهامى الرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم تبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى?: وأن المساجد لله ?يعنى به هذه الأعضاء السبعة? فلا تدعوا مع الله أحداً? () وما كان لله لم يقطع.

فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف().

...«فمن ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً فعليّ» ().

حديث شريف

۱۰ سياسة الإسلام فى الضمان الاجتماعى

۱۰ سياسة الإسلام فى الضمان الاجتماعى

والضمان الاجتماعى فى الإسلام صبابة الإنسانية فى قمتها، ولذا فإن الإسلام حيث ينطلق من زاوية الإنسانية، يصب هذا الضمان بما توافق الإنسانية فى أعمق أبعادها الفضيلة، وبتأكيد لم ير التاريخ قبل الإسلام، ولم تسجل الحضارات بعد الإسلام، حتى اليوم ضماناً اجتماعياً بعمق الضمان الاجتماعى فى الإسلام.

إنه يقول: إن كل من يموت وعليه ديون، فعلى إمام المسلمين أداء ديونه، وكل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته، ليس لإمام المسلمين منه شيء..

فهل سمعت ضماناً اجتماعياً كهذا، حتى فى أعمق الحضارات؟.

بالتأكيد، لا..

زخم النصوص

وفى نصوص الشريعة الإسلامية زخم كبير من ذلك، وهو إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالتأكيد على هذا الجانب الاجتماعى المهم، حيث تكرر نقل ذلك عن نبى الإسلام وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام. اقرأ معى النصوص الشريفة التالية:

فى حديث رسول الله

روى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام عن جده رسول الله أنه قال:

«أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلى عليه السلام أولى به من بعدى».

فقيل له: ما معنى ذلك؟.

فقال: قول النبى:

«من ترك ديناً، أو ضياعاً فعلى، ومن ترك مالاً فلورثته» ().

قال الإمام الصادق عليه السلام بعد نقل هذا الحديث عن رسول الله:

«وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله وأنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» ().

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه) قال: إن النبى كان لا يصلى على رجل عليه دين، فأتى بجنازة، فقال: هل على صاحبكم دين؟ فقالوا: نعم، ديناران، فقال: صلوا على صاحبكم.

فقال أبو قتادة: هما علىّ يا رسول الله.

قال: فصلى عليه، فلما فتح الله على رسوله، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً فعلى» ().

وأخرج على بن إبراهيم فى تفسيره، بسنده المذكور عن رسول الله أنه كان يقول: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالى عسرته إلا برئ هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والى المسلمين فيما فى يديه من أموال المسلمين» ().

وفى أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من مات وترك ديناً، فعلينا دينه، وإلينا عياله، ومن مات وترك مالاً، فلورثته» ().

وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: ما كان رسول الله ينزل من منبره، إلا قال:

«من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلىّ» ().

وأخرج الكلينى والطوسى (قدس سرهما) فى كتابى الحديث، عن أبى الحسن الكاظم عليه السلام أنه قال:

«من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد فى سبيل الله عزوجل، فإن غلب عليه، فليستدن على الله عزوجل وعلى رسوله ما يقوت به عياله، فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره» ().

وأخرجا أيضاً بأسانيدهما، عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الإمام يقضى عن المؤمنين الديون» ().

وأخرج الطوسى (رحمة الله عليه) بسنده عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام: أنه قال له (عطاء): جعلت فداك، إن علىّ ديناً إذا ذكرته فسد علىَّ ما أنا فيه.

فقال عليه السلام: «سبحان الله! وما بلغك أن رسول الله كان يقول فى خطبته: من ترك ضياعاً فلأهله ضياعه، ومن ترك ديناً فعلى دينه، ومن ترك مالاً فلأهله، فكفالة رسول الله ميتاً ككفالته حياً، وكفالته حياً ككفالته ميتاً».

فقال الرجل: نفّست عنى جعلنى الله فداك().

وأخرج العياشى فى تفسيره عن الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل، فقال له رجل من أهل الجزيرة: جعلت فداك، إن الله تبارك وتعالى يقول?: فنظرة إلى ميسرة() ...?فأخبرنى عن هذه (النظرة) التى ذكرها الله، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لابد له من أن ينتظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله، وليس له غلة ينظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب ينتظر قدومه.

قال عليه السلام: «نعم، ينتظر بقدر ما ينتهى خبره إلى الامام، فيقضى عنه ما عليه من سهم الغارمين» ().

وروى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه فى (معانى الأخبار) بسنده المذكور عن الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال:

«صعد النبى المنبر، فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلىّ وإلىَّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله» ().

وأخرج الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) فى (مجالسه) بسنده المذكور عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه كان يقول:

«صعد رسول الله المنبر، فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: يا معشر المسلمين! إنى إنما بعثت أنا والساعة كهاتين إلى أن قال: أيها الناس من ترك مالاً فلأهله وورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً، فعلىّ وإلىّ» ().

وعن أبى عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

«ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه فى إسراف أو فى معصية، فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإذا كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضى عنه دينه، لقول رسول الله: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلىّ وإلىّ وعلى الإمام ما ضمنه الرسول» ().

هذا واحد من بنود (الضمان الاجتماعى) فى الإسلام، ويظهر منه عمق الإنسانية فى الإسلام، وفى هذا النظام بالذات.

بالعكس تماماً مما تعمله عدة من أنظمة العالم المتحضر المتمدن، من جعل الضريبة على الإرث، على من مات وترك أموالاً.

ولو مات شخص وعليه ديون، فليس على النظام الحاكم من دينه شىء أبداً، أترى كم يساهم مثل هذه الأنظمة فى تشتيت المجتمع وتحطيم الديون بين الأفراد والجماعات، إذ الدائن لا يملك ضماناً لو أعطى ديناً لفقير معدم، لأنه لو مات فمن الذى سيتكفل ديونه؟

فمن تراه يقرض المحتاجين والمعوزين؟.

فهل هناك ضمان اجتماعى كما فى الإسلام؟

«من أحيا أرضا ميتة فهى له، قضاءً من الله ورسوله» ().

النبى الأعظم

۱۱ سياسة الإسلام فى العمران والزراعة

۱۱ سياسة الإسلام فى العمران والزراعة

اتخذ الإسلام سياسة حكيمة، فى ازدياد العمران والزراعة، التى بهما تكون رفعة الدولة أو سقوطها، وذلك بإباحة الأراضى لمن عمرها بالبناء، أو الزراعة، أو فتح قناة، أو شق عين، أو تشييد المصانع والمعامل، أو غير ذلك. وبالتحبيذ إلى العمل والزراعة، واتخاذ دور وسيعة، وغيرها. فعن النبى: «من أحيا أرضاً ميتة فهى له، وليس لعرق ظالم حق» ().

وعنه: «من أحاط حائطاً على أرض، فهى له» ().

وعنه: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم، فهو أحق به» ().

فإذا رأى الشخص، أن الأراضى مباحة، تعطى دون أى ثمن، وهو حر فى أن يختار ما يريد أن يصنع، أو ما يشاء أن يبنى، ولا ضريبة عليه، ولا إجازة ولا رواح ومجيء، ولا معارض، ولا، ولا...

فمن الطبيعى أن يتخذ كسباً، أو يعمل عملاً، أو يخترع اختراعاً، أو يصنع صناعة.. أو يعمر دوراً، أو يتخذ مزراع، و، و...

وبذلك تزدهر الدولة بالعمارات الكثيرة، والمزارع الوافرة، والصنائع والمخترعات، وتتسع البلاد، و، و ...وتترقى، وتفوق!

وإليك ما كتبه (جرجى زيدان) عن ازدهار العمارات والزراعات فى الدولة الإسلامية، حينما كان يحكمها الإسلام ولو نسبياً، قال:

العمارات الكثيرة

«ولكن كثيراً من المدن الإسلامية، أصبح خراباً بعد ذلك بالقياس إلى ما كان عليه فى عهد الدولة الإسلامية،وخصوصاً (العراق) أو (السواد)() وعلى الأخص (بغداد) و(البصرة) و(الكوفة) وسائر مدن العراق».

وقد وصف الاصطخرى() مدينة (البصرة) وصفاً بمثل ما كانت عليه أرض العراق من العمارة فى عصره، قال: «البصرة مدينة عظيمة، لم تكن فى أيام العجم، وإنما مصرها (المسلمون) وليس فيها مياه إلا أنهار».

وذكر بعض أهل الأخبار، أن أنهار البصرة عدت أيام بلال بن أبى بردة فزادت على مائة ألف نهر وعشرين ألف نهر، تجرى فيها الزوارق(). وقد كنت أنكر ما ذكر من عدد هذه الأنهار فى أيام بلال، حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع، فربما رأيت فى مقدار رمية سهم، عدداً من الأنهار صغاراً تجرى فى كلها زوارق صغار، ولكل نهر اسم ينسب به إلى صاحبه الذى احتفره أو إلى الناحية التى يصب فيها، فجوزت أن يكون ذلك فى طول هذه المسافة وعرضها.

ثم يقول (جرجى زيدان):

فاعتبر المسافة التى تحفر فيها (۱۲۰،۰۰۰) نهر، أو ترعة، كم يمكن أن يكون سكانها؟ وهذا مستغرب عند أهل هذا الزمان، لكنه يدل على كل حال على عمران تلك الأرض.

وأردف قائلاً:

«وناهيك ببغداد.. فقد ذكر الاصطخرى أيضاً فى وصفها كما شاهدها فى أيامه فى القرن الرابع للهجرة قال: وتفترش قصور الخلافة وبساتينها من بغداد إلى نهر بين فرسخين()على جدار واحد، حتى تتصل من نهرين إلى شط دجلة، ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة إلى الشماسية نحو خمسة أميال()، وتحاذى الشماسية فى الجانب الغربى الحربية، فيمتد نازلاً على دجلة إلى آخر الكرخ...

الخ».

ثم قال: «فأين هذه العمارات مما صارت إليه بغداد عند اضمحلالها؟».

ثم قال: «وقس على ذلك مدينة دمشق وغيرها من المدن التى ضعف أمرها اليوم()، وهناك مدن أخرى كانت يومئذ (أى: فى الحكومة الإسلامية)، فى إبان مجدها، فأصبحت الآن اسماً بلا مسمى، مثل الفسطاط فى مصر، والكوفة فى العراق، والقيروان() فى أفريقيا، وبصرى فى حوران، وغيرها» ().

هذه بالنسبة إلى العمارات.

والزراعات الوافرة

وأما الزراعات، فهى أيضاً كانت بكثرة هائلة منقطعة النظير حتى بالنسبة إلى هذه الأيام التى سهلت فيها الزراعات، وصنعت مكائن تعمل لاستخراج المياه ورش البذور والحصاد وغيرها.

فالعراق كان يسمى ب(أرض السواد) لأن الشخص فى العراق أين ما كان يذهب أو يحل، يبصر بمرمى بصره الزراعات، وكان يقول واصفو مزارع العراق: إنها لا يوجد فيها فدان غير مزروع.

ومصر كانت مزروعة خصبة فى عهد الحكومة الإسلامية.

قال المقريزى وهو من المؤرخين:

«إن هشام بن عبد الملك سنة ۱۰۷ هجرية، أمر عبد الله بن الحجاب عامله على خراج مصر أن يمسحها (أى: يستعلم مساحتها) فمسحها بنفسه، فوجد مساحة أرضها الزراعية، مما يركبه النيل ۳۰،۰۰۰،۰۰۰ فدان (ثلاثين مليون فداناً).

ويقول (جرجى زيدان): مع أن مساحة الأرض الزراعية فى وادى النيل سنة ۱۹۱۴ مع ما تبذله الحكومة من العناية فى إخصابها وتعميرها لم تتجاوز ستة ملايين فدان كثيراً.. الخ.

ثم يقول: لأن مساحة مصر بما فيها من الواحات فى صحراء (ليبيا) والأرض بين النيل والبحر الأحمر، وبينه وبين بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) إلى العريش تزيد على ۴۰۰،۰۰۰ ميل مربع، وذلك يساوى نحو ۱۸۷ مليون فدان، فلا غرابة إذن أن يكون العامر منها (۳۰) مليون فدان.

ثم يردف قائلاً: واعتبر نحو هذا العمران أيضاً فى مدن الإسلام الكبرى فى (الأندلس) مثل: (قرطبة) و(غرناطة) و(طليطلة)، وفى (العراق) و(الشام) بلاد لا تحصى، كانت فى تلك الأيام مدناً كبرى وأصبحت الآن قرى صغيرة().

وهذه الشواهد وان كانت لا تعطينا صورة تفصيلية عن العمران والزراعة فى ظل الحكم الإسلامى فى البلاد الإسلامية كلها، إلا أنها تكفى لأن تكون أنموذجاً عن ذلك.

وما هذا التدهور القهقرائى فى الزراعات والعمارات فى الدولة الإسلامية إلا من جراء إزاحة الإسلام عن مجال الحكم والتنفيذ، ومن جراء استبدال الإسلام بقوانين ليست من الإسلام ولا الإسلام منها، وجعل قيود ثقيلة على الزراعات والعمارات مضافاً إلى الضرائب.

ولو رجعت الأنظمة الإسلامية اليوم إلى دست الحكم، وأبيحت الأراضى لمن عمرها وأحياها، ورفضت القوانين الحديثة، والضرائب الباهضة، لساد البلاد الإسلامية ذلك العمران الشامل، وتلك الزراعات التى تملأ الدنيا، وبهما تترقى الدولة الإسلامية، وتزدهر فى جميع النواحى، وتستطيع أن تجعل من نفسها أغنى دول العالم وأرقاها().

?لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين?..

سورة الممتحنة: ۸

۱۲ سیاسة الإسلام فی العلاقات الدولیة

۱۲ سیاسة الإسلام فی العلاقات الدولیة

وضع الإسلام قانوناً لشد الروابط الدبلوماسیة، والصداقة مع جمیع الدول وحتی الکافرة منها، فجوز ذلک بالنسبة إلی الکفار الذین لم یؤذوا المسلمین، ونهی عنه مع الکفار الذین یؤذون المسلمین حیث یقول تعالی?: لا ینهاکم الله عن الذین لم یقاتلوکم فی الدین ولم یخرجوکم من دیارکم أن تبروهم وتقسطوا إلیهم إن الله یحب المقسطین إنما ینهاکم الله عن الذین قاتلوکم فی الدین وأخرجوکم من دیارکم وظاهروا علی إخراجکم أن تولوهم ومن یتولهم فأولئک هم الظالمون().?

فالدول الکافرة التی أخرجت المسلمین من دیارهم، مثل إسرائیل، لایجوز للمسلمین إیجاد العلاقات معها، وأما الدول الکافرة المحایدة، فلابأس للمسلمین فی أن یشدوا معهم روابط، ویکوّنوا صداقات معهم، ویبروا ویحسنوا إلیهم.

وهذه الآیة نزلت فی (خزاعة) و(بنی مدلج) حیث صالحوا الرسول الأعظم علی أن لا یقاتلوا المسلمین ولا یعینوا أحداً علیهم()، فشد المسلمون معهم الروابط وذهبوا إلیهم وبروهم وأقسطوا وأحسنوا إلیهم، وذلک حسب الرابطة العالمیة التی یجعلها الإسلام بین بنی الانسان، فالإنسان نظیر الإنسان، کما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «فإنهم أی الناس صنفان: إما أخ لک فی الدین، وإما نظیر لک فی الخلق» ()، ولم یقاطع المسلمون من لم یحاربوهم ولم یخرجوهم، أما لو قاموا ضد المسلمین فالمسلمون دفاعاً یقاطعونهم ویدافعون بذلک عن أنفسهم، ولیجزوا بما فعلوا.

وفی سیرة رسول الله مع الکفار بأصنافهم المختلفة من مشرکین ونصاری، خیر أسوة لأی نظام إسلامی یقوم علی وجه الأرض.

فقد قال الله تعالی عن ذلک:

?لقد کان لکم فی رسول الله أسوة حسنة لمن کان یرجو الله والیوم الآخر وذکر الله کثیراً().?

وفی سورة الممتحنة من القرآن الحکیم عدة من الآیات الکریمة بهذا الشأن، وکذلک آیات متفرقة فی مختلف سور القرآن، ونحن نذکر نماذج من ذلک مع مختصر تفسیرها موجزین له من تفسیر (مجمع البیان)، فإنه بیان لجانب من العلاقات الدولیة الواردة فی القرآن الحکیم.

الإسلام قبل الأرحام

?لن تنفعکم أرحامکم ولا أولادکم یوم القیامة یفصل بینکم والله بما تعملون بصیر قد کانت لکم أسوة حسنة فی إبراهیم والذین معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منکم ومما تعبدون من دون الله کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوة والبغضاء أبداً حتی تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهیم لأبیه لاستغفرن لک()....?

?لن تنفعکم أرحامکم ?أی: ذووا أرحامکم والمعنی قراباتکم? ولا أولادکم ?أی: لا یحملنکم قراباتکم ولا أولادکم التی بمکة علی خیانة النبی والمؤمنین، فلن ینفعکم أولئک الذین عصیتم الله لأجلهم? یوم القیامة یفصل ?الله? بینکم، ?فیدخل أهل الإیمان والطاعة الجنة، وأهل الکفر والمعصیة النار، ویمیز بعضکم من بعض ذلک الیوم، فیری القریب المؤمن فی الجنة قریبه الکافر فی النار.

ثم ضرب سبحانه لهم إبراهیم علیه السلام مثلاً فی ترک موالاة الکفار، فقال? فقد کانت لکم أسوة حسنة ?أی: اقتداء حسن? فی إبراهیم ?خلیل الله? والذین معه ?ممن آمن به واتبعه?، إذ قالوا لقومهم ?الکفار? إنا برءآؤا منکم ?فلا نوالیکم? ومما تعبدون من دون الله ?أی: وبراء من الأصنام التی تعبدونها? کفرنا بکم ?أی یقولون لهم جحدنا دینکم وأنکرنا معبودکم? وبدا بیننا وبینکم العداوة والبغضاء أبداً ?فلایکون بیننا موالاة فی الدین? حتی تؤمنوا بالله وحده ?أی تصدقوا بوحدانیة الله، وإخلاص التوحید والعبادة له?، إلا قول إبراهیم لأبیه لأستغفرن لک ?أی: اقتدوا بإبراهیم فی کل أموره، إلا فی هذا القول، فلا تقتدوا به فیه، فإنه علیه السلام

إنما استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه بالإيمان، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه().

التأسى بصمود إبراهيم عليه السلام

?لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون().?

ثم أعاد سبحانه فى ذكر الأسوة فقال?: لقد كان لكم فيهم ?أى فى إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه? أسوة حسنة ?أى قدوة حسنة، وإنما أعاد ذكر الأسوة، لأن الثانى منعقد بغير ما انعقد به الأول، فإن الثانى فيه بيان أن الأسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب، والأول فيه بيان أن الأسوة فى المعاداة للكفار، وقوله? لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ?بدل من قوله (لكم) وهو بدل البعض من الكل مثل قوله?: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً() ?وفيه بيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله?: واليوم الآخر ?وقيل: يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك فى اليوم الآخر? ومن يتول ?أى ومن يعرض عن هذا الاقتداء بإبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام والمؤمنين والذين معه فقد أخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود نفعه إليه فحذفه لدلالة الكلام عليه، وهو قوله?: فإن الله هو الغنى الحميد ?أى الغنى عن ذلك، المحمود فى جميع أفعاله، فلا يضره توليه، ولكنه ضر نفسه.

?لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ?أى: ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل، وهو قوله?: أن تبروهم وتقسطوا إليهم ?أى: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد? إن الله يحب المقسطين ?أى: العادلين، ثم قال?: إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ?من أهل مكة وغيرهم ?وأخرجوكم من دياركم ?أى منازلكم وأملاككم? وظاهروا على إخراجكم ?أى عاونوا على ذلك وعاضدوهم وهم العوام والأتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل? أن تولوهم ?أى: ينهاكم الله عن أن تولوهم وتوادوهم وتحبوهم، والمعنى: أن مكاتبتكم بينهم بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم? ومن يتولهم ?منكم أى: يوالهم وينصرهم? فأولئك هم الظالمون ?يستحقون بذلك العذاب الأليم().

المؤمنات المهاجرات

?يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون().?

لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين، بيّن حكم النساء المهاجرات وأزواجهن، فقال?: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ?بالإيمان، أى: استوصفوهن الإيمان، وسماهن مؤمنات قبل أن يؤمن، لأنهن اعتقدن الإيمان? الله أعلم بإيمانهن ?أى: كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن، والله يعلم حقيقة إيمانهن فى الباطن? فإن علمتموهن مؤمنات ?يعنى فى الظاهر ?فلا ترجعوهن إلى الكفار ?أى: لا تردوهن إليهم? لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ?وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وإن لم يطلق المشرك? وآتوهم ما أنفقوا ?أى: وآتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر? ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ?أى: ولا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن التى

يستحل بها فروجهن، لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن? ولا تمسكوا بعصم الكوافر ?أى: لاتمسكوا بنكاح الكافرات، وأصل العصمة المنع، وسمى النكاح عصمة، لأن المنكوحة تكون فى حبال الزوج وعصمته? ...واسألوا ما أنفقتم ?أى: إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة، فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم، كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم وهو قوله?: وليسألوا ما أنفقوا ذلكم ?يعنى: ما ذكر الله فى هذه الآية? حكم الله بينكم والله عليم ?بجميع الأشياء? حكيم ?فيما يفعل ويأمر به. ولما نزلت هذه الآية، آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين، فنزل? وإن فاتكم شىء من أزواجكم ?أى أحد من أزواجكم? إلى الكفار? فلحقن بهم مرتدات? فعاقبتم ?معناه فغزوتم وأصبتم من الكفار عقبى، وهى: الغنيمة فظفرتم وكانت العاقبة لكم? فآتوا الذين ذهبت أزواجهم ?أى نساؤهم من المؤمنين? مثل ما أنفقوا ?من المهور عليهن من رأس الغنيمة، وكذلك من ذهبت زوجته إلى من بينكم وبينه عهد، فنكث فى إعطاء المهر، فالذى ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة، ولا ينقص شيئاً من حقه بل يعطى كملا.

?واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ?أى اجتنبوا معاصى الله الذى أنتم تصدقون به، ولا تجاوزوا أمره، وقالوا: فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام، ست نسوة:

أم الحكم بنت أبى سفيان، كانت تحت عياض بن شداد الفهرى.

وفاطمة بنت أبى أمية بن المغيرة أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر، أبت وارتدت.

وبروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عثمان.

وعمدة بنت عبد العزى بن فضلة، زوجها عمر بن عبدود.

وهند بنت أبى جهل بن هشام، كانت تحت هشام بن العاص بن وائل.

وكلثوم بنت جرول، كانت تحت عمر.

فأعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمة().

لا.. لكل أنواع الاستعمار

?يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور().?

ثم خاطب سبحانه المؤمنين، فقال?: يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ?أى: لا تتولوا اليهود وغيرهم من الكفار، وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله المقاتلين عن ذلك، فقال?: قد يئسوا من الآخرة ?أى من ثواب الآخرة? كما يئس الكفار من أصحاب القبور ?يعنى أن اليهود بتكذيبهم محمداً وهم يعرفون صدقه وأنه رسول قد يئسوا من أن يكون لهم فى الآخرة حظ، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله().

«تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط» (). الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله

۱۳ سياسة الإسلام فى تكثير النفوس

اليوم أصبحت دول العالم تفتخر فيما تفتخر به بزيادة النفوس، فالدول التى نفوسها أكثر، يكون فخرها أكثر، وكان من الطبيعى ذلك، لأن بكثرة النفوس يكثر العمران والزراعة، وبكثرة النفوس تزداد المصانع والمخترعات، وبكثرة النفوس تكون القوة ضد الأعداء، وبكثرة النفوس تبتعد الدولة عن الاستعمار والاستغلال، فالدول الصغيرة تستعمر فى مدة قصيرة، ولكن الدول الكبيرة لا تستعمر إلا بجهود وافرة، ومراوغات مستمرة وجهود دائمة من المستعمرين.

هذه كلها نتيجة كثرة النفوس.

فلننظر إلى رأى الإسلام فى ذلك:

الإسلام عرف نتائج تكثير النفوس قبل أن يحلم بها العالم، فقرره ووضع له خطوطاً وأسساً رصينة، تمكن بها من أن يجعل من الأمة الإسلامية أمة كبيرة كثيرة النفوس، وإليك بعض النقاط من ذلك.

أ: الإسلام حرض على النكاح والزواج إبان بلوغ البنين والبنات البلوغ الشرعى فقال: «شرار موتاكم العزاب» ().

و: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب» ().

و: «من سعادة المرء أن لا تطمث() ابنته فى بيته» ().

كناية عن أنه على الرجل أن تخرج ابنته من بيته، قبل أن تحيض والحيض يكون فى الأغلب أوائل البلوغ.

ب: رفع الإسلام القيود التى وضعت فى الزواج، وحبذ اتخاذ النكاح بسيطاً يقدر عليه كل فرد، فحبذ أن يكون المهر قليلاً.

يقول الحديث الشريف: «خير نسائكم أصبحهن وجهاً، وأقلهن مهراً» ().

كما حبذ أن لا يرد المؤمن إذا طلب التزويج وإن كان فقيراً، فالله تعالى يقول?: إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله() ?وقد أفتى بعض العلماء بحرمة رد المؤمن القادر على النفقة، قال العلامة الحلى (قدس سره): «ويجب إجابة المؤمن القادر على النفقة» ().

ج: أباح الإسلام التزويج بأكثر من واحدة، حتى أربع إن استطاع الزوج أن يعدل بينهن، حيث قال فى القرآن المجيد?: فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة().?

فهناك ربما يوجد أناس كثيرون لا تكفيهم زوجة واحدة، فلم طاقاتهم تذهب هباءً!!.

وهناك من مرضت زوجته بأمراض تمنع من التوالد والتناسل، أو كانت عقيمة لا تلد، فلم يبق الزوج بلا عقب وأولاد؟.

وهناك من كبرت زوجته فلا تلد، وفى الزوج توجد طاقة الإنجاب()، فلماذا تذهب قواه دون إنتاج؟.

وإباحة التزويج بأكثر من واحدة من أفضل وسائل تكثير النفوس، فهذا أحد الأوروبيين يقول: «إن المسلمين يتمتعون بمتع ثلاث: هى التى جعلتهم أقوياء، وصعبت استعمارنا لهم، وهى: تقدمية المبدأ، ووفرة الخامات، وكثرة النسل».

وما كثرة النسل إلا ولإباحة الزوجات فيها حظ وافر.

فهذه إحدى دول أوروبا حينما أرادت أن تشن حرباً على بعض دول العالم لمصالح نفسها، أباحت التزويج بنساء متعددات قبل الحرب بعشرات السنين علماً منها بأن ذلك يوجب تكثير النفوس، وبزيادة الناس تزداد القوى، فلما وضعت الحرب أوزارها رجعت القهقرى، فمنعت من التزويج بأكثر من زوجة واحدة، كما كانت عليه من قبل، حيث التقليد غير الصحيح.

وما هذه الدول التى تمنع من ذلك، إلا للتقليد من الغرب!.

د: والإسلام يحرض كثيراً على حفظ صحة الناس، فيأمرهم بما يقربهم من الصحة، وينهاهم عما يبعدهم عن الصحة، حتى أن الإسلام ينهى الناس عن إبقاء الأوساخ فى الدار إذا جن الليل()، كما يحبذ أن يغسل الشخص جميع جسده كل يومين مرة ()، وغيرها، وغيرها.

فإذا استقامت واعتدلت صحتهم يكون الموت والمرض فيهم أقل، فالرجل الصحيح والمرأة الصحيحة يستطيعان أن ينجبا أكثر وأكثر.

وإذا حكمت هذه الموارد الأربعة فى الدول الإسلامية، فمن الطبيعى أن تكثر النفوس.

فإن صار زواج كل من البنين والبنات عند البلوغ، ورفعت القيود الثقيلة من الزواج، وأبيحت النساء حتى أربع لزوج واحد، واتزنت صحة الناس، فلا شك أن الدولة التى هى (۲۵) مليون نسمة مثلاً تصبح بعد مرور عشرين عاماً ضعف ذلك وعلى هذا المعدل والمقياس.

ولكن ما هو ذنب الإسلام إذا لم يعمل به المسلمون؟

ولم يطبقوه فى حياتهم العملية؟.

?يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة...?

سورة البقرة: ۲۰۸

۱۴ سياسة الإسلام فى السلم والحرب

۱۴ سياسة الإسلام فى السلم والحرب

الإسلام هو الدين الذى يدعو إلى السلم والسلام صدقاً، حيث يقول:

?يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين().?

ويقول?: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها().?

ولم يكن الإسلام يوماً ما مثل هذه الدول التى تدعو إلى السلام كذباً وتجعل السلام شعارها فقط، ثم إذا قامت الحرب أفنت قنابلها عشرات الملايين، وتفتخر بأن فى استطاعتها إبادة العالم فى دقائق معدودة.

وعجيب هذا!!.

أفهل يكون الفخر بالتدمير وسفك الدماء؟!.

ولكن الإسلام حينما يدعو قرآنه إلى السلام، يسير على السلام فى الصغيرة من خطواته والكبيرة، فهذا التاريخ يحدثنا بأن دولة الإسلام قامت على أقل من ألف وأربعمائة ضحية من المسلمين والكفار جميعاً، وكان ذلك نتيجة الحروب التى شنها الكفار، فدافع المسلمون عن أنفسهم.

أفهل ترى اليوم يقام مبدأ، أو توجد فكرة، أو يطبق نظام، على أقل من ملايين من الضحايا؟

إنه من المستحيل..

والمستحيل جداً.

ومن سياسة الإسلام الإنسانية فى الحروب: أنه لم يبدأ بحرب قط، فالحروب والغزوات التى قامت فى حياة الرسول العظيم كلها كانت دفاعية، فلم يكن الإسلام يوماً ما يذهب إلى الكفار ليشن عليهم الحرب جزافا واعتباطاً، كما أنه لم يبدأ بحرب إلا بعد الصبح، حتى أن فى غزوة (ذات السلاسل) حينما تمكن المسلمون من الكفار ليلاً لم يهجموا عليهم وأبى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك. ?فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحا()، ?ومعنى الفقرة الأخيرة: أن الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح، وإنما ذكر وقت الصبح، لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً فيأتونهم صبحاً ().

وفيما يلى نذكر قسماً من الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله وعن أهل بيته الأئمة الهداة عليهم السلام، فى مختلف أحكام السلم والحرب، التى يظهر من خلالها جلياً كيف أن الإنسانية والعدل وتعميم الخير والصالح العام هى الأسس المتينة الثابتة لكل تصرفات الإسلام حتى فى حالة الحرب ...مما لم نجد له فى التاريخ مثيلاً لا- تاريخنا المعاصر، عصر الحروب والتدمير، ولا تاريخ العالم الماضى، ولا تاريخ أى مذهب أو دين آخر.

وفى الوقت نفسه نذكر بكل اختصار عدداً من الأحاديث الشريفة فى هذا المجال والتعليق عليها والبحث عنها بما يناسب حجم الكتاب، ونسأله تعالى أن نأتى بتفصيل ذلك فى مجال أوسع فى كتاب أكثر تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

لا.. للغدر

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله إذا أراد أن يبعث سرية، دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول:

سيروا بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله..

لا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً، إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين، فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم فى الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه» ().

(الغلول): السرقة.

لا.. لكل الرذائل فى حال الحرب، واشتباك النار وسقوط القتلى.

فالقتل فى سبيل الله فضيلة، سواء كان قتلاً للعدو، أم قتل العدو للمؤمن كلاهما للمؤمن فضيلة.

أما الرذائل فلا تنقلب فضيلة.

هذا هو منطق الإسلام، وسياسته الإنسانية حتى فى الحرب.. فالغاية لا تبرر الواسطة أياً كانت.

تنظيم حربى رائع

روى فى (تحف العقول) كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين:

«اعلم أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنت خرجت من بلادك، ودنوت من عدوك، فلا تسأم من توجيه الطلائع فى كل ناحية، وفى بعض الشعاب والشجر والخمر، وفى كل جانب، حتى لا يغيركم عدوكم ويكون لكم كمين، ولا تسير الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا تعبئة، فإن دهمكم أمر، أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم فى التعبئة، وإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى إقبال الأشراف، أو فى سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كيما يكون لكم ردءً ودونكم مردًّا، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد واثنين، واجعلوا رقباءكم فى صياصى الجبال، وبأعلى الأشراف وبمناكب الأنهار يريئون لكم، لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن، وإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فنزلتم، فعفوا عسكركم بالرماح والترسة، واجعلوا رماتكم يلون ترستكم، كيلا تصاب لكم غرة ولا تلقى لكم غفلة، واحرس عسكرك بنفسك، وإياك أن ترقد أو تصبح إلا غراراً أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهى إلى عدوك، وعليك بالتأنى فى حربك، وإياك والعجلة إلا أن تمكنك فرصة، وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤك، أو يأتيك أمرى، السلام عليك ورحمة الله» ().

عظيم هذا الإسلام.

عظيم جداً.. وجداً.

إنه دين الإنسانية.

إنه بحق الدين الذى جعله خالق الإنسان لسعادة الإنسان.

فالارتباط بينهما وثيق غاية فى الوثاقة.

ففى نفس الوقت الذى يضع الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) هذا التنظيم الرائع الحربى لقائد جيشه فى المقدمة.

تراه يؤكد فى آخره:

«وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤك».

فالجيشان اصطفا لماذا؟

أليس للقتال؟

أليس (معاوية) خرج على الله وعلى الرسول إذ خرج على خليفة الرسول الشرعى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام؟

أليس جيش معاوية بغاة فى المصطلح القرآنى:

?وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فأصلحوا بينهما

فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله().?

ولكنه الإسلام العظيم الذى لا يترك الإنسانية فى أحلك الحالات وأعسر الظروف.

لا.. للمبادرة بالحرب.

نعم.. للمبادرة بالإنسانية.

هذه هو موجز منطق الإسلام العسكرى.. وفى كل مجال.

لا.. للنابالم

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«نهى رسول الله أن يلقى السم فى بلاد المشركين» ().

(لا.. للنابالم)

هذا ما أكد عليه رسول الإسلام قبل أربعة عشر قرناً.

إنه قال: لا.. والتزم بهذا القول.

أما اليوم فيقول العالم.. لا للنابالم، ولكنهم لا يلتزمون به.

من هنا يعرف عظمة الإسلام فى السيف.. وفى الالتزام.

لا.. لقتل النساء

روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن؟

قال: فقال:

«لأن رسول الله نهى عن قتل النساء والولدان فى دار الحرب، إلا أن يقاتلن، وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا، فلما نهى رسول الله عن قتلهن فى دار الحرب كان ذلك فى دار الإسلام أولى، ولو امتنعت أن تؤدى الجزية لم يمكن قتلها، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها، ولو منع الرجال فأبوا أن يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد، وحلت دماؤهم وقتلهم، لأن قتل الرجال مباح فى دار الشرك والذمة، وكذلك المقعد من أهل الشرك والذمة والأعمى والشيخ الفانى والمرأة والولدان فى أرض الحرب فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية» ().

(الإسلام) هو حامى المرأة فى كل المجالات.

(والمادية) جعلت المرأة سلعة رخيصة، شأنها شأن الخمر.. والهيروئين.

فلينصف العالم الإسلام من خلال هذا النص الواحد الذى له ألوف الأمثال فى الإسلام هل الإسلام حمى المرأة أم حاربها؟

وهل المادية حمت المرأة أم خلعتها.

يسعى بذمتهم أدناهم

عن السكونى عن أبى عبد الله قال: قلت له:

ما معنى قول النبى: يسعى بذمتهم أدناهم؟

قال: «لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين، فأشرف رجل فقال: أعطونى الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره، فأعطاه

أدناهم الأمان، وجب على أفضلهم الوفاء له» ().

أدنى المسلمين وأقلهم شخصية له كل هذا التقدير الكبير فى نظام الإسلام أن يجير مشركاً فى الحرب، فيجب على عامة المسلمين، حتى القائد العام للقوات المسلحة أن يحترم جواره، نعم إلا إذا ثبتت المؤامرة أو خيفت.

هذا التقدير العظيم للفرد.. لا يوجد فى أية حكومة، أو أى نظام عسكرى إلا فى الإسلام.. دين الإنسانية.

وقد صرح فقهاء الإسلام استنباطاً من الأحاديث الشريفة أنه لو أعطى الأمان للكافر عبد من المسلمين، أو امرأة من المسلمات نفذ أمانه استعظاماً للإسلام واستعلاءً للمسلمين.

فإن «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» ().

قال المحقق الحلى رحمة الله عليه فى (شرائع الإسلام):

(ويستوى فى ذلك الحر والعبد والذكر والأنثى)().

وقال المحقق الشيخ محمد حسن النجفى رحمة الله عليه فى (جواهر الكلام) فى شرح هذه العبارة:

(بلا خلاف كما اعترف به فى المنتهى فى الأخير أى الأنثى ونسبه فيه أيضاً على علمائنا، وأكثر أهل العلم فى العبد لعموم قوله: «يسعى بذمتهم أدناهم»، وخصوص خبر مسعدة فى العبد)().

ونصوص الشريعة بتواتر تؤكد ذلك تعميقاً فى احترام المسلمين وإعلاءً للإسلام، وفيما يلى نذكر بعض تلك النصوص:

فى خبر مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون، وقال عليه السلام: هو من المؤمنين» ().

وهذه الجملة الأخيرة «هو من المؤمنين» لعلها إشارة إلى قول النبى: «المؤمنون تتكافأ دمائهم يسعى بذمتهم أدناهم» ().

فكان أمير المؤمنين علىٌ عليه السلام استدل على صحة أمان العبد المسلم بأنه مؤمن فيشمله إطلاق قول النبى يسعى بذمتهم أى المؤمنين أدناهم.

وفى حديث محمد بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان، فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين» ().

وقد مر حديث السكونى().

وفى كتاب (جواهر الكلام) نقلاً عن (المنتهى) للعلامة الحلى رحمة الله عليه: أن أم هانى قالت لرسول الله: يا رسول الله إنى أجرت أحمائى وأغلقت عليهم، وإن ابن أمى أراد قتلهم.

فقال رسول الله: «قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانى، إنما يجير على المسلمين أدناهم» ().

وفى الجواهر أيضاً: «إن زينب بنت رسول الله أجارت العاص بن الربيع فأمضاه رسول الله» ().

المؤمنون سواسية

عن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال:

«قرأت فى كتاب لعلى عليه السلام: أن رسول الله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: إن كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين، فإنه لا يجوز حرب إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله، إلا على عدل وسواء» ().

(إلا على عدل وسواء)

التسوية بين أفراد المسلمين.. كبيرهم وصغيرهم.. حرهم وعبدهم.. شابهم وشيخهم.. قائدهم وجنديهم.. فى الحرب وغيرها.. هذا من

مختصات الإسلام.

المسلمون تتكافئ دماؤهم

عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، انه قال: خطب رسول الله فى مسجد الخيف فقال:

«رحم الله امرئً سمع مقالتى فوعاها، وبلّغها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه وليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم، إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، والمسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، فإذا أمّن أحد من المسلمين أحداً من المشركين، لم يجب أن تخفر ذمته» ().

وعن طلحة بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب، لكل واحدة منهما ملك على حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه، فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينة، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«لا ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار» ().

(المسلمون تتكافأ دماؤهم)

وهذا أيضاً من مختصات الإسلام

فالعالم والجاهل، والأسود والأبيض، والشيخ والشاب، وذو العشيرة ومن لا عشيرة له، كلهم.. حتى الجندى والقائد للقوات المسلحة.. كلهم فى الدم سواء.

أليس هذا من مختصات الإسلام؟

نعم.. فانظر إلى الغرب والشرق فى هذا الأمر لتعلم ذلك.

لا.. لكل فساد

عن محمد بن سنان، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام، كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله:

«حرم الله الفرار من الزحف، لما فيه من الوهن فى الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على ترك ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية، وإظهار العدل، وترك الجور، وإماتة الفساد، لما فى ذلك من جرأة العدو على المسلمين، وما يكون فى ذلك من السبى والقتل وإبطال دين الله عزوجل وغيره من الفساد» ().

(الإسلام) دين الصلاح

والصلاح والفساد لا يجتمعان.

إذن: لا.. لكل أنواع الفساد فى الإسلام.

والفرار من الزحف فساد للدين.. وللقادة.. وللمسلمين.. فلا للفرار من الزحف.

وصايا إمام المسلمين

كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا حضر الحرب، يوصى المسلمين بكلمات فيقول:

«تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفار حيث سألوا:

?ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين() ?وقد عرف حقها من طرقها، وأكرم بها من المؤمنين الذين لايشغلهم عنها زين متاع، ولا قرة عين من مال ولا ولد، يقول الله عزوجل:

?رجال لا- تلهيهم تجارة ولا- بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة()، ?وكان رسول الله منصباً لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه، فقال عزوجل:

?وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها() ?..الآية، فكان يأمر بها أهله، ويصبر عليها نفسه.

ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر، ضال العمر، طويل الندم بترك أمر الله عزوجل، والرغبة عما عليه صالحو عباد الله، يقول الله عزوجل:

?ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى() ?من الأمانة، فقد خسر من ليس من أهلها وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية، والأرض المهاد، والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة امتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة.

ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة، وهو الكرة فى الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الرب والكرامة، يقول الله عزوجل:

?ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله() ?الآية.

ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد، والمتوازرين على الضلال، ضلال فى الدين، وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عزوجل?: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار() ?فحافظوا على أمر الله عزوجل فى هذه المواطن التى الصبر عليها كرم وسعادة، ونجاة فى الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة، فإن الله عزوجل لا يعبأ بما العباد مقترفون فى ليلهم ونهارهم، لطف به علماً، وكل ذلك? فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى? ()، فاصبروا وصابروا، واسألوا النصر، ووطنوا أنفسكم على القتال واتقوا الله عزوجل فإن? الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون()»? ().

(هذه الوصايا) كتاب كامل.

كل جملة منها وكل وصية منها علم وفن وإنسانية، وبالتالى إنها خلاصة (الإسلام) الذى يجمع كل الخيرات.

وإمام المسلمين، أمير المؤمنين عليه السلام هو الأعرف بذلك كله فى كل أبعاده، فلتؤخذ منه هذه الوصايا، ولينفذها المسلمون فى حروبهم مع الكفار والظالمين.

تنسيق عسكرى دقيق

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه وصف القتال، فقال:

«قدموا الرجالة الرماة، فليرشقوا بالنبل ولتتناوش الجنبتان، واجعلوا خيل الروابط المنتخبة ردءً اللواء، ولاتنشزوا عن مراكزكم لفارس شد من العدو، ومن رأى فرصة من العدو فلينشز ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه، فإذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة، فإن تضعضع أدعمته شرطة الخميس، فإن تضعضعوا حملت المنتخبة ورشقت الرماة، وتقف الطلائع والمسالح فى الأطراف والغياض والأكام ليتحفظ من المكامن، فإن ابتدأكم العدو بالحملة، فأشرعوا الرماح واثبتوا واصبروا ولتنضح الرماة وحركوا الرايات وقعقعوا الحجف، وليبرز فى وجوههم أصحاب الجواشن والدروع، فإن انكسروا أدنى كسرة، فليحمل عليهم الأول فالأول، ولا تحملوا حملة واحدة ما قام من حمل بأمر العدو فإن لم يقم فادعوه شيئاً شيئاً، وألزموا مصافكم واثبتوا فى مواقفكم، فإذا استحقت

الهزيمة، فاحملوا بجماعتكم على التعابى غير متفرقين ولا منقبضين، وإذا انصرفتم من قتال، فانصرفوا كذلك على التعابى» ().

حيث كان العالم يعيش اللاتنسيق فى كل شىء، حتى فى الحرب كان أهل البيت عليهم السلام يضعون للمسلمين خطوط التنسيق فى كل شىء، فى الحرب وغير الحرب.

هذا التنسيق الحربى الدقيق الذى تضمنه هذا المقطع من أوامر أمير المؤمنين على عليه السلام فى القتال قبل أربعة عشر قرناً تجده كافياً حتى لعهد الأقمار الصناعية والصواريخ.. ولما بعد هذا العهد.. ويزيد.

إعداد نفسى وعسكرى

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن زحف العدو إليكم، فصفوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلا السيوف ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تنظروا فى وجوههم، ولا يهولنكم عددهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض، فإن حملوا عليكم فاجثوا على الركب، واستتروا معاً بالترسة صفاً محكماً لا خلل فيه، فإن أدبروا فاحملوا عليهم بالسيوف فإن ثبتوا فاثبتوا على التعابى، وإن انهزموا فاركبوا الخيل، واطلبوا القوم ولا قوة إلا بالله، وإن كانت وأعوذ بالله فيكم هزيمة، فتداعوا وكبروا وثقوا بالله وبما تواعد به من فر من الزحف، وبكتوا من رأيتموه ولى، واجمعوا الألوية واعتقدوا، وليسرع المخفون فى رد من انهزم من الجماعة وإلى المعسكر، فلينفر من فيه إليكم، فإذا اجتمع أطرافكم، وآبت إمدادكم، وانصرف فلكم، فألحقوا الناس بقوادهم، وأحكموا تعابيهم وقاتلوا واستعينوا بالله واصبروا» ().

(الإعداد) النفسى فى الحرب مع (الإعداد) العسكرى رضيعا لبان، كلما كانا معاً انتصر الجيش، وهذا ما لا يتناساه الإسلام، والإمام عليه السلام يمزج الإعدادين فى صورة واحدة من الكلام ليكون أكثر تماسكاً وقوة.

لا.. لتصفية الحسابات فى الحرب

عن حفص بن غياث قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الرجل من أهل الحرب، إذا أسلم فى دار الحرب، فظهر عليهم المسلمون بعد ذلك؟

فقال: «إسلامه إسلام لنفسه ولولده الصغار وهم أحرار، وولده ومتاعه ورقيقه له، فأما الولد الكبار، فهم فىء للمسلمين، إلا أن يكونوا أسلموا قبل ذلك، وأما الدور والأرضون فهى فىء ولا تكون له، لأن الأرض هى أرض جزية لم يجر فيها حكم أهل الإسلام، وليس بمنزلة ما ذكرناه، لأن ذلك يمكن احتيازه وإخراجه إلى دار الإسلام» ().

(الإسلام) دين الحق والعدل، وليس دين تصفية الحسابات والتشفى، فإذا أسلم مشرك فى دار الحرب قبل منه إسلامه، وكان يتبعه ولده الصغار غير البالغين..

وقد نص القرآن الحكيم على هذه الاستيعابية الإنسانية الرائعة الفريدة?: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا().?

التقسيم بالسوية

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أمر عمار بن ياسر وعبد الله بن أبى رافع وأبا الهيثم بن التيهان، أن يقسموا مالاً من الفىء بين المسلمين، وقال: «اعدلوا بينهم ولا تفضلوا أحداً على أحد».

فحسبوا فوجدوا الذى يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأتوا الناس فأقبل عليهم طلحة والزبير ومع كل واحد ابنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير.

فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟

قالوا: هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فمضيا إليه عليه السلام، فوجداه فى بعض أحواله قائما فى الشمس على أجير له يعمل بين يديه فقالا له: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟

قال: نعم.

فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء، فأعطونا كما أعطى سائر الناس.

قال: فما تريدان؟

قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فما كان يعطيكما رسول الله؟ فسكتا.

فقال عليه السلام: أليس كان النبى يقسم بين المسلمين بالسوية؟

قالا: نعم.

قال: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكما، أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول الله، ولكن لنا يا أمير المؤمنين سابقة وعناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس، فافعل.

قال: سابقتكما أسبق أم سابقتى؟

قالا: سابقتك.

قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتى؟

قالا: قرابتك.

قال: فعناؤكما أعظم أم عنائى؟

قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم عناءً.

قال: فوالله ما أنا وأجيرى هذا فى المال، إلا بمنزلة واحدة، وأومئ بيده إلى الأجير الذى بين يديه()، الخبر.

(عظيم) الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

إنه الشخصية الفريدة فى التاريخ بعد رسول الله.

(وعظمة) الشخص تعرف من خلال تاريخه.

فمن مثل على عليه السلام؟

ومن له مثل هذا التاريخ المجيد فى كل الأبعاد؟

وقد أسلم بعض الفلاسفة الغربيين، وقال: إن سبب إسلامى أنى رأيت على بن أبى طالب مسلماً، ولو لم يكن الإسلام حقاً لما اعتنقه هذا العملاق العظيم، ومن اعتناق على عليه السلام للإسلام عرفت أن الإسلام حق.

الأولوية للإسلام

عن الإمام الصادق جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أن النبى حيث حاصر أهل الطائف قال: «أيما عبد خرج إلينا قبل مولاه فهو حر، وأيما عبد خرج إلينا بعد مولاه فهو عبد» ().

العبد والمولى مشركان فى دار الحرب أو فى ساحة الحرب لا فرق، فلو أسلم العبد قبل مولاه تحرر عن العبودية.. فإنه? ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا().?

و «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» ().

ولو أسلم المولى ثم أسلم العبد فلا يزال عبداً لمولاه ...وهذه أولوية الإسلام.

احترام الرسول

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن ظفرتم برجل من أهل الحرب، فزعم أنه رسول إليكم، فإن عرف ذلك منه وجاء بما يدل عليه، فلا سبيل لكم عليه، حتى يبلغ رسالاته، ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلاً، فلا تقبلوا منه» ().

(رسول) المشركين إلى المسلمين محترم، لا يقتل، ولا يهان، ولا يسلب ولايؤذى، ولا يدفع.

هذه قاعدة إنسانية يؤكد عليها الإسلام الذى هو دين الإنسانية.

وفى نفس الوقت الذى يعمل الإسلام بالإنسانية، ويؤكد عليها بالغ التأكيد فى كل المجالات حتى فى الحرب التى هى أعتى المجالات..

فى نفس الوقت لا يغفل الإسلام عن غدر المشركين، وعدم التزامهم بالإنسانية، فيؤكد على ثبوت كون الرجل رسولاً، لكى لا يصير المسلمون مصيدة لغدر الكفار.

(أليس) عظيماً هذا الإسلام فى سياسته الجامعة بين الدقة والإنسانية.

إخراج الكفار

عن أم سلمة: أن رسول الله أوصى عند وفاته، أن تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وقال:

«الله فى القبط، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً فى سبيل الله» ().

كم لقى المسلمون طيلة القرون الأربعة عشر الماضية من مغبة تركهم لهذه الوصية العظيمة من رسول الله.

ولا يزال الكفار يتغلغلون فى جزيرة العرب، ويمدون خيوط الاستعمار منها إلى عامة البلاد الإسلامية فى مجالات الثقافة والسياسة والجيش وغيرهما.

الشعار فى الإسلام

عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«شعارنا: (يا محمد يا محمد)، وشعارنا يوم بدر: (يا نصر الله اقترب اقترب)، وشعار المسلمين يوم أحد: (يا نصر الله اقترب)، ويوم بنى النضير: (يا روح القدس أرح)، ويوم بنى قينقاع: (يا ربنا لا يغلبنك)، ويوم الطائف: (يا رضوان)، وشعار يوم حنين: (يا بنى عبد الله يا بنى عبد الله)، ويوم الأحزاب: (حم لا يبصرون)، ويوم بنى قريضة: (يا سلام أسلمهم)، ويوم المريسيع وهو يوم بنى المصطلق: (ألا إلى الله الأمر)، ويوم الحديبية: (ألا لعنة الله على الظالمين)، ويوم خيبر يوم القموص: (يا على آتهم من عل)، ويوم الفتح: (نحن عباد الله حقاً حقاً)، ويوم تبوك: (يا أحد يا صمد)، ويوم بنى الملوح: (أمت أمت)، ويوم صفين: (يا نصر الله)، وشعار الحسين عليه السلام: (يا محمد)، وشعارنا: (يا محمد)» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن رسول الله أمر بالشعار قبل الحرب وقال: وليكن فى شعاركم اسم من أسماء الله تعالى» ().

(الشعار) ضرورة حتمية لكل أمة تريد النهوض بأبنائها إلى الصعود، إذ الشعار هو المعبر عن آلام الأمة وآمالها، وهو الذى يربى عليه أجيالها الصاعدة، وهو الذى يحدد مسير الأمة ومصيرها، ويوضح موقفها فى الأحداث الداخلية والخارجية، وفى الإسلام حيث إن الله مبدأ ومنتهى كل شىء فليكن فى الشعار بعض أسماء الله تعالى.

احترام الكرام

فى (العدد القوية) لعلى بن يوسف، أخ العلامة، عن محمد بن جرير الطبرى قال:

لما ورد سبى الفرس إلى المدينة، أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

إن رسول الله قال: أكرموا كريم كل قوم.

فقال عمر: قد سمعته يقول:

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وإن خالفكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلام، ورغبوا فى الإسلام، ولابد من أن يكون لهم فيهم ذرية، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنى قد أعتقت نصيبى منهم لوجه الله.

فقال المهاجرون والأنصار: وقد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله.

فقال: اللهم إنى أشهد أنهم قد وهبوا لى حقهم وقبلته، وأشهدك أنى قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر: لم نقضت علىّ عزمى فى الأعاجم، وما الذى رغبك عن رأيى فيهم؟

فأعاد عليه ما قال رسول الله فى إكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصنى وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اشهد على ما قالوا، وعلى عتقى إياهم.

فرغب جماعة من قريش فى أن يستنكحوا النساء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيرن ما اخترنه عمل به()، الخبر.

الإسلام دين الحب.

وقد ورد فى متواتر الروايات: «هل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله» ().

وبالحب والفضيلة استطاع الإسلام أن يخضع العالم فكرياً، ويخضع حكومات الدنيا سياسياً.

حتى أن المؤرخين يذكرون: أن الزحف الإسلامى فى قوته وسرعته هو الفريد الذى لم يحدثنا تاريخ العالم كله له مثيلاً ولا نظيراً.

وما هذا التأخر الفظيع الذى حدث للمسلمين فى هذا القرن إلا وليد عدم قدرة المسلمين على (الحب فى الإسلام) كما كان ينبغى.

وقد عمد الأجانب إلى تشويه صورة الإسلام، وإعطائه إطار العنف والشدة والقسوة، لكى يستقطبوا غير المسلمين ويضيقوا الخناق على المسلمين.

ولنعم ما قال من قال: (الإسلام جوهرة غطاؤها المسلمون).

فلو أظهر المسلمون الإسلام ناصعاً كما أنزل الله لاعتنقه أكثر المجموعة البشرية لأن أكثر الناس ليسوا متعصبين، وإنما هم جهال لا يعلمون، فإذا علموا رجعوا.

هذه ثلة من أحاديث الرسول وأهل بيته الطاهرين (عليه وعليهم الصلاة والسلام) فى مختلف شؤون الحرب، أثبتناها هنا كنماذج، من موسوعة (وسائل الشيعة) و(مستدرك الوسائل) كتاب الجهاد، وإلا ففيهما وفى غيرهما من موسوعات الحديث الشريف زخم كبير من النصوص وجمعها بحاجة إلى تدوين كتاب مستقل ضخم.

?إن الله يأمر بالعدل والإحسان?

سورة النحل: ۹۰

۱۵ من أسس الخارجية الإسلامية

۱۵ من أسس الخارجية الإسلامية

تبتنى أسس السياسة الخارجية للبلد الإسلامى حسب نصوص الشريعة من القرآن الحكيم والسنة المطهرة على أعمدة عدة، ترجع إليها غيرها من الأحكام والقوانين غالباً، وهى كما يلى:

۱: قبول الإسلام فوراً

قال تعالى?: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً().?

فكل من قال: «أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله» حقن ماله وعرضه ودمه.

فلا يُقتل ولا يُقاتل، ولا تسبى نساؤه وأولاده الصغار، ولا تصادر أمواله، نعم لو علم منه الكذب والدجل وأن ما قاله مجرد لقلقة لسان فذاك بحث آخر ليس هذا الموجز معداً لنقاش أطراف الحديث عنه.

وبما أن الإسلام دين عالمى جاء من إله الإنسان لهداية كل أفراد الإنسان اقتضى أن يكون استيعابياً? وما أرسلناك إلا كافة للناس()،? ?قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً().?

وتحقيقاً لاستيعاب أكبر عدد يمكن هدايتهم إلى الحق يجب قبول إسلام كل من ألقى السلام.

أضف إلى ذلك: أن تحقيق العدل العام يقتضى هذا القبول أيضاً، وذلك: لأن فى أولئك الذين يلقون السلام ويعترفون بالإسلام أناساً صادقين، ولا يمكن تمييزهم بدقة عن الكاذبين، فلو لم يقبل الإسلام الاعتراف من كل إنسان، لذهب فى العديد من الصادقين صدقهم سدى، وهذا ينافى تعميم العدل الإنسانى والإحسان الإلهى بعباده.

وأضف إليه ثانياً: أن الكثير من الذين يلقى السلام ويعترف بالإسلام لا عن عمق، أو عن كذب ودجل، يتحولون إلى مسلمين صادقين نتيجة للممارسات الإنسانية التى يعرفونها ويرونها فى ظل الإسلام، فينجذبون إلى الإسلام.

(فالشهادتان) تكون بمنزلة بوتقة الذهب، التى يصب فيها الذهب المغشوش والذى فيه خلط آخر، ثم تصفيه البوتقة شيئاً فشيئاً.

۲: تعميم العدل

قال تعالى?: إن الله يأمر بالعدل والإحسان().?

وورد فى الحديث الشريف: «بالعدل قامت السماوات والأرض» ().

والإسلام: لا يحيد عن العدل مهما كلف الأمر.

فالعدل، ووضع كل شىء فى موضعه اللائق به، يعتبر من الأعمدة الأساسية فى الإسلام.

ولذا نجد الإسلام ينهى عن أمور تنافى العدل، بالرغم من أنها غير منهى عنها فى الممارسات السياسية فى العالم قديماً وحاضراً، وكنماذج نذكر ثلاثة أمثلة من منهيات الحرب فى الإسلام:

أ: لا.. للغدر

الغدر فى الحرب منهى عنه، مع أنه كثيراً ما يسرع الانتصار العاجل، ومع أن السياسة العالمية المعاصرة مبتنية على الغدر غالباً.

فعن الأصبغ بن نباته: أن علياً عليه السلام قال فى خطبة له:

«لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة» ().

ويذهب الإسلام شوطاً أبعد عمقاً فى التجنب من الغدر الذى هو مناقض للعدل الإسلامى السارى المفعول فى كل الأحوال.. وذلك

بعدم إجازة الحرب مع الكافر المحارب للمسلمين من خلال مساعدة كفار محاربين آخرين يغدرون بالكفار المحاربين الأولين.

ولعلنا لا نجد فى تاريخ الدنيا، ولا فى قاموس أية سياسة على وجه الأرض مثل هذا الالتزام العميق بالعدالة.

اقرأ معى النص التالى المروى عن حفيد رسول الله، وناشر علوم الإسلام، ومعلم أئمة المذاهب الإسلامية كلها: أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

فى خبر طلحة بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام: سأله عن فرقتين من أهل الحرب، لكل واحدة منهما ملك على حدة واقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزو معهم تلك المدينة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ـ ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا أن يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم» ().

وآخر الحديث الشريف إشارة إلى قوله تعالى:

?فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم() ?الآية.

ب: لا.. للتمثيل

نهى فى الإسلام عن التمثيل بقتلى الأعداء، مهما كانوا، وأياً كانت أديانهم ومذاهبهم..

والتمثيل هو تقطيع الأعضاء، والجوارح، وفقأ العين، ونحو ذلك من الأمور المشوهة لجسم القتيل.

انظر إلى النصوص التالية:

روى عن على عليه السلام أنه كان ينهى الجيش عن التمثيل ويقول:

«ولا تمثلوا بقتيل» ().

وروى عليه السلام عن رسول الله قال:

«إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» ()

ج: لا.. لقتل عشرة

لقد استثنى الإسلام من الموجودين فى ساحة الحرب أى الكفار المحاربين، عشر طوائف، أو أربع عشرة على قول آخرين من الفقهاء، فإنهم لا يقتلون..

وهذا من الممارسات الخاصة بالإسلام لا يكاد يوجد له نظير فى قاموس السياسة المعاصرة.

وهؤلاء كما يلى:

۱ الشيخ الفانى الذى لا يقدر على حمل السلاح.

۲ المرأة التى لا تشترك فى الحرب، وان كانت تسعف الجرحى والمحاربين وتساعدهم فى المأكل والملبس ونحو ذلك.

۳ الطفل قبل بلوغه البلوغ الشرعى، الذى هو فى الأنثى: عشر سنوات، وفى الذكر: إكمال خمس عشرة سنة غالباً.

۴ من به الشلل والزمن، وكل مقعد لا يقوم على رجليه.

۵ الأعمى.

۶ كل مريض أقعده المرض.

۷ الرسول الذى يأتى برسالة من الكفار المحاربين إلى المسلمين.

۸ الراهب المنشغل بعبادته، وإن كان مع المحاربين ويدعو لهم بالنصر ولكنه لايشترك فى الحرب عملياً.

۹ المجنون.

۱۰ كل من لا مصلحة انتصارية فى قتله.

وأضاف عدد من فقهاء الإسلام أربع طوائف أخر لا يقتلون أيضاً وهم كالتالى:

۱۱ الفلاح والزارع الذى يعمر الأرض بالزرع.

۱۲ أصحاب الصناعات، كالمهندسين والمخترعين ونحوهم.

۱۳ أصحاب الحرف كالنجار والصائغ ونحوهم.

۱۴ الخنثى.

ودليل استثناء هؤلاء الطوائف نصوص الشريعة المذكورة فى موسوعات الحديث وكتب الفقه بتفصيل، مثل (وسائل الشيعة) و(مستدرك الوسائل) و(جواهر الكلام) وغيرها.

۳: إنقاذ المستضعفين

من الأعمدة الثابتة فى السياسة الخارجية للحكومة الإسلامية هو إنقاذ المستضعفين أينما كانوا، ومهما كانت أديانهم ومعتقداتهم، وإن كانوا غير مسلمين وكانوا مشركين، وعباد أصنام، وغير ذلك..

وأساس ذلك قوله تعالى:

?وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين().?

فكما يجب القتال فى سبيل الله.

كذلك يجب القتال لإنقاذ المستضعفين.

فلو كانت هناك حكومة كافرة، وشعبها كفار أيضاً، وكانت الحكومة تظلم شعبها وتستضعفهم، يجب على المسلمين مقاتلة تلك الحكومة الظالمة، وإنقاذ الشعب المسكين من براثن الظلم.

ولا يصغى الإسلام إلى أن ذلك تدخل فى الأمور الداخلية لحكومة أخرى..

فإن المحور عند الإسلام هو الإنسان، ومن أعمدة سياسة الإسلام إنقاذ المستضعفين أينما كانوا، وكيفما كانوا.

۴: لا لاندلاع الحرب

الإسلام ينهى عن أن يبتدأ المسلمون بالقتال مع الكفار الذين لم يسلوا سيفاً على المسلمين، ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم، ولم يظاهروا على إخراجهم، ويجيز قتال الكفار الذين بدؤوا الحرب على المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم.

ودليل ذلك قوله تعالى:

?لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون().?

۵: الإسلام يعلو

ومن الأسس الثابتة للسياسة الإسلامية الخارجية هى: أن الإسلام يجب أن يكون دائماً، وفى كل مكان، وفى جميع المجالات، أعلى من أى دين أو حكومة أو نظام آخر..

ودليل ذلك قول الرسول الأعظم:

«الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» ().

فالإسلام دائماً يجب أن يكون فى تعال مستمر مهما تعالت الأديان والأمم، بحيث يكون الإسلام أعلى منها جميعاً.

أعلى فى جميع الجوانب، وفى كل المجالات.

فكما أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى اختاره الله تعالى لجميع البشر بعد بعثة خاتم الأنبياء محمد. كذلك يجب أن يناسب تعالى المسلمين فى كل الميادين، هذا العلو الثابت للدين..

فالمسلمون يجب أن يكونوا أعلى من غيرهم فى الاقتصاد، وفى الزراعة، وفى الاجتماع، وفى علم النفس، وفى فن الإدارة، وفى الحرب، وفى السلم، وفى التأليف، وفى النشر، وفى الصناعة، وفى الطب، وفى الهندسة، وفى الفيزياء، وفى الكيمياء، وفى الفضاء، وفى الذرة، وفى غيرها.. من جميع المجالات.

وهناك نقاط فى الفقه الإسلامى يجمعها رباط (الإسلام يعلو) نذكر بعضها بإيجاز:

أ: وجوب الهجرة

يجب على المسلم الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فيما إذا لم يستطع هناك من إقامة شعائر الإسلام.

قال الله تعالى?: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً().?

وعن النبى أنه قال:

«إنى برىء من كل مسلم نزل مع مشرك فى دار الحرب» ().

وعنه أيضاً أنه قال:

«لا ينزل دار الحرب إلا فاسق برئت منه الذمة» ().

وحيث إن المناط المستنبط فى ذلك هو (الإسلام يعلو) لذكرهم التمكن من إقامة شعائر الإسلام ذكر الفقهاء فروعاً فى المسألة يجدر الاطلاع على بعضها:

قال فى (الفقه): (هل المعيار فى وجوب الهجرة بلد الكفر أو القطر الكافر؟ الظاهر بقرينة الآيات والروايات المتقدمة البلد الكافر، فإذا كانت مملكة كافرة فيها بلد مسلم يتمكن المسلم فيه من إقامة شعائر الإسلام لم تجب الهجرة، ولو انعكس بأن كان القطر مسلماً لكن البلد كان كافراً لم تجب الهجرة فيما إذا تمكن المسلم من إقامة شعائر الإسلام.

وهل ينسحب الحكم إلى الدار بأن كان الرجل خادماً مثلاً فى دار كافرة، فى بلد مسلم، لم يتمكن فيها من إظهار شعائر الإسلام فهل يجب عليه الخروج منها؟ الظاهر ذلك لما تقدم من النص المؤيد بالدليل العقلى» ().

ب: الدعاء إلى الإسلام

قال الفقهاء: لا يبدأ المسلمون الكفار بالحرب بدون دعائهم إلى الإسلام وإتمام الحجة، وذلك فى الجملة بلا خلاف ولا إشكال.

وقد استدلوا لذلك بالأدلة الأربعة.

القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وإجماع الفقهاء، ودليل العقل، مثل قوله تعالى?: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً

وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً().?

وروى عن أمير المؤمنين على (صلوات الله عليه) أنه قال:

«لما بعثنى رسول الله إلى اليمن قال: يا على لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لئن يهدى الله عزوجل على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاه يا على» ().

وعن النبى أنه قال أيضاً:

«لا تقاتل الكفار إلا بعد الدعاء» ().

وهذه النقطة تحقيق آخر ل (الإسلام يعلو) فى مختلف الميادين الفكرية، والعسكرية، والاجتماعية.

ج: حرمة الفرار من الحرب

الفرار من الحرب من أعظم المحرمات، ومن الكبائر التى وعد الله عليها النار، قال تعالى?: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير? ().

وروى عن مولانا أبى الحسن على بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) أنه كتب فى جواب مسائل محمد بن سنان:

«حرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن فى الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتته والفساد ولما فى ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون فى ذلك من السبى والقتل وإبطال حق دين الله عزوجل وغيره من الفساد» ().

وهذا الحديث الشريف تفصيل لمضمون (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) وتأكيد له.

د: العبد المسلم عند الكافر

لا يباع عبد مسلم لكافر، ولا يقر ملك كافر على عبد مسلم، فلو كان عبد مسلم وجاءه كافر ليشتريه لا يجوز بيعه له، ولو كان عبد كافر عند كافر فأسلم العبد لا يقر ملك الكافر عليه بل يباع العبد من مسلم، ولو كان عبد مسلم عند مسلم، فكفر المولى، لا يقر ملكه على العبد بل يرثه ورثته المسلمون.

قال الشيخ الأنصارى (قدس سره) فى المكاسب:

«يشترط فيمن ينتقل إليه العبد المسلم ثمناً أو مثمناً أن يكون مسلماً، فلا يصح نقله إلى الكافر عند أكثر علمائنا، كما فى (التذكرة)، بل عن (الغنية) عليه الإجماع» ().

ثم استدل له بأدلة منها الحديث المروى عن رسول الله: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)().

إلى أن قال بعد بحث طويل:

«ثم إنه لا إشكال ولا خلاف فى أنه لا يقر المسلم على ملك الكافر، بل يجب بيعه عليه، لقوله عليه السلام فى عبد كافر أسلم: اذهبوا فبيعوه من المسلمين وادفعوا إليه ثمنه ولا تقروه عنده».

ثم قال: «ومنه يعلم أنه لو لم يبعه باعه الحاكم، ويحتمل أن تكون ولاية البيع للحاكم مطلقاً لكون المالك غير قابل للسلطنة على هذا المال» ().

ه: لا يباع القرآن للكافر

لا ينقل القرآن الحكيم إلى الكافر.

هكذا ذكر فقهاء الإسلام.

لقوله: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» ().

وبيع القرآن الحكيم للكافر الذى يعتقد بعدم صحة القرآن نوع إهانة للقرآن، وإذلال للإسلام، والامتناع عن تمكين الكافر من القرآن نوع علو للقرآن وإعزاز للإسلام.

وقد روى عن النبى:

«أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» ().

وهناك نقاط أُخر فى هذا المضمار ندع البحث عنها إلى الكتب المفصلة فى هذا المجال.

۶: وحدة المسلمين

المسلمون كلهم أمة واحدة فى منطق القرآن والإسلام.

قال الله تعالى?: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون().?

وقال سبحانه?: وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون().?

وقال عز من قائل?: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم().?

وقد أخرج فى تفسير (نور الثقلين) عند ذكر هذه الآيات أحاديث مستفيضة نذكر بعضاً منها كنماذج:

فى تفسير على بن إبراهيم: وقوله?: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.?

قال: الشعوب العجم، والقبائل: العرب.

وقوله ?: إن أكرمكم عند الله أتقاكم ?وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب().

وقال رسول الله يوم فتح مكة:

«يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، إن العربية ليست بأب ووالدة، وإنما هو لسان ناطق، فمن تكلم به فهو عربى، ألا إنكم من آدم وآدم من التراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم» ().

وفى روضة الكافى، بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان سلمان جالساً مع نفر من قريش فى المسجد، فاقبلوا ينتسبون ويرفعون فى أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطاب: أخبرنى من أنت؟ ومن أبوك؟ وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهدانى الله عزوجل بمحمد.

كنت عائلا فأغنانى الله بمحمد.

وكنت مملوكاً فاعتقنى الله بمحمد.

هذا نسبى وهذا حسبى.

قال: فخرج النبى وسلمان (رضوان الله عليه) يكلمهم.

فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فاخذوا ينتسبون ويرفعون فى أنسابهم حتى إذا بلغوا إلىّ قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبى: فما قلت له يا سلمان؟

قال: قلت أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالا فهدانى الله عز ذكره بمحمد، وكنت عائلا فأغنانى الله عز ذكره بمحمد، وكنت مملوكاً فأعتقنى الله عز ذكره بمحمد، هذا نسبى وهذا حسبى.

فقال رسول الله: يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، وقال الله عزوجل:

?إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.?

ثم قال النبى لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عزوجل، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل» ().

فأين مكان القوميات، والأقليميات فى الإسلام؟

فالبلاد الإسلامية كلها بلد واحد، وقانون واحد، وأمة واحدة، بلغاتهم المختلفة، وقومياتهم المختلفة، وألوانهم المختلفة، وعادتهم المختلفة، كما لهم إله واحد، ونبى واحد، وقرآن واحد، وسنة واحدة، وقبلة واحدة..

ولذا فإن أى تفريق بين المسلمين يعتبر من أشد المحرمات فى الإسلام ويكون تشتيتاً للأمة الواحدة، وتسهيلاً لسيطرة الكفار على بلاد الإسلام وعلى المسلمين، سواء كان تفريقاً بالقوميات: فهذا عربى، وهذا تركى، وهذا فارسى، وهذا كردى، وهذا هندى.. الخ.

أم كان تفريقاً بالأراضى: فهذا العراق، وهذه إيران، وهذا الخليج، وهذه سوريا، وهذه مصر، وهذا الحجاز.. وهلم جراً.

أم كان تفريقاً بالجنسيات: فهذا عراقى، وهذا إيرانى، وهذا مصرى.. الخ.

أم أى تفريق آخر، كل ذلك مرفوض فى الإسلام أيضاً شديداً وأكيداً.

لا.. للجنسية والجواز

وعليه فالجواز، والجنسية، ونحوهما من بدع الاستعمار التى ليست من الإسلام، ولا الإسلام منها فى شىء.

ولم يكن لها سابق فى تاريخ الإسلام الطويل إلا فى القرن الأخير الذى ضعف فيه المسلمون فلعبت بهم أهواء المستعمرين.

ولهذا الأمر كان ما ينقل عن العالم الزاهد الكبير المرحوم (الميرزا صادق آقا التبريزى رحمة الله عليه)()، أنه لما حدث قانون الجنسية والجواز والإقامة فى إيران عارضه هذا العالم الجليل، وأفتى بتحريم الخضوع له. حتى نقل أنه أفتى بعدم جواز الحج إلى بيت الله الحرام إذا توقف الحج على الخضوع للجواز والجنسية، باعتباره محرماً أشد ومزاحماً أعظم لوجوب الحج.

وهذا من صميم الحرية الإسلامية التى منحها الإسلام للمسلمين فى ما استفاده فقهاء الإسلام من نصوص الشريعة الإسلامية قالوا:

«الناس مسلطون على أنفسهم» ().

لا.. للحدود الأرضية

وهكذا وضع الحدود الأرضية فى أراضى المسلمين بغية تشتيت المسلمين أيضاً من أشد المحرمات، وهى الأخرى التى لا سابق لها فى تاريخ الإسلام الطويل، إلا بعد (لورنس)() النصرانى الكافر المستعمر البريطانى الذى وضع للعراق حدوداً، ولإيران حدوداً، وللجزيرة العربية حدوداً، وهكذا دواليك. وهى مضادة لوحدة المسلمين التى صرح بها القرآن الحكيم فى أكثر من آية.

وصرحت بها الأحاديث الشريفة العديدة، وسار عليها المسلمون قروناً.. وقروناً..

وهذه الحدود الأرضية المفتعلة هى هدية الاستعمار الكافر الذى أمرنا القرآن بالابتعاد عنه.

فلا.. للاستعمار الكافر.

ولا.. لهديته الممقوتة.

ونحن نتطلع إلى اليوم الذى تصبح كل البلاد الإسلامية ذات الألف مليون مسلم تقريباً () بلداً واحداً من أقصاها إلى أقصاها كما أراد الله تعالى وقال القرآن الحكيم:

?أمة واحدة وأنا ربكم().?

لا.. للجمارك والمكوس

ومن المحرمات الشديدة الأكيدة التى راجت فى بلاد الإسلام فى القرن الأخير هى مسألة الجمارك والمكوس.

وقد حاربها الإسلام أشد الحرب.

فهى بالإضافة إلى مضادتها للحرية الإسلامية: «الناس مسلطون على أنفسهم» ().

وهى مضادة كذلك للاقتصاد الإسلامى المبنى على الحرية الاقتصادية فى الإسلام:

«الناس مسلطون على أموالهم» ().

«لا يحل لأحد أن يتصرف فى مال غيره بغير إذنه» ().

«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفسه» ().

«لئلا يتوى حق امرئ مسلم» ().

إلى غير ذلك من نصوص الشريعة والأحاديث الشريفة.

بالإضافة إلى ذلك كله:

هناك أحاديث شريفة شديدة اللهجة فى لعن أهل الجمارك، وصب عذاب الله عليهم.

وإليك بعضاً منها:

أخرج الشيخ الصدوق رحمة الله عليه بسنده المتصل إلى نوف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا نوف إياك أن تكون عشاراً» ().

وأخرج أيضاً بسنده المتصل عن جعفر بن محمد عن آبائه عن على عليهم السلام قال: قال رسول الله: «إن الله عزوجل لما خلق الجنة» إلى أن قال: «فقال عزوجل:

بعزتى وعظمتى وجلالى وارتفاعى لا يدخلها مدمن خمر، ولا سكير، ولا قتات وهو النمام، ولا ديوث وهو القلطبان، ولا قلاع وهو الشرطى، ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النباش، ولا عشار» ().

وأخرج أيضاً بسنده عن رسول الله أنه قال:

«لا يدخل الجنة ...عشار، ولا قاطع رحم» ()....

وأخرج أيضاً بسنده عن نوف قال: قال لى أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا نوف أقبل وصيتى: لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً..» ().

ونقل العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (بحار الأنوار): عن أم سلمة (رضوان الله عليها) قالت:

«كان النبى يمشى فى الصحراء فناداه مناد: يا رسول الله.. مرتين، فالتفت فلم ير أحداً، ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة فقالت: إن هذا الأعرابى صادنى ولى خشفان فى ذلك الجبل، أطلقنى حتى أذهب وأرضعهما وأرجع.

فقال: وتفعلين؟

قالت: نعم إن لم أفعل عذبنى الله عذاب العشار.

فأطلقها» ().

وأخرج أيضاً عن كتاب (المنتقى فى مولد المصطفى) فى سياق الحديث عن رجم رسول الله المرأة الغامدية التى زنت وهى ذات بعل ورجمها رسول الله فى قصة مفصلة مذكورة هناك إلى أن قال: فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها، فسمع النبى سبه إياها فقال:

«مهلاً يا خالد لا تسبها، فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ().

والمكس: هو المال الذى تأخذه الدول على البضائع المستوردة أو الصادرة.

لا.. للثالوث البغيض

فهذا الثالوث البغيض المركب من:

۱: الحدود الأرضية المصطنعة داخل الوطن الإسلامى الشامل.

۲: وقانون الجنسية والجواز والإقامة داخل الأمة الإسلامية الواحدة.

۳: وقانون المكوس والجمارك.

هى من عوامل تحطيم وحدة المسلمين.

وهى من الأسس الرصينة للاستعمار الكافر.

فالله والقرآن والرسول كلهم ضد هذا الثالوث البغيض.

والفقهاء وتاريخ الإسلام وفقه الإسلام كلها ضد هذا الثالوث الممقوت.

نعم.. للرباط الإسلامى

نعم.. الرباط الإسلامى على الحدود بين بلاد الشام وبلاد الكفر هو الذى له ذكر فى قرآن الإسلام، وسنة الإسلام.

وفى تاريخ الإسلام، وفقه الإسلام.

قال الله تعالى فى القرآن الحكيم:

?يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون().?

وعن سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) أنه روى عن رسول الله قال سمعته يقول:

«من رابط يوماً وليلة فى سبيل الله تعالى كان كمن صام شهراً وصلى شهراً لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته إلا لحاجة» ().

والحديث مذكور فى موسوعات الحديث مثل (وسائل الشيعة) و(مستدرك الوسائل) و(بحار الأنوار) وغيرها ().

۷: ولاية الفقهاء العدول

وهى من الأسس الثابتة القويمة فى الإسلام.

ومعناها: أن الإسلام ربط كل سياسة البلاد والعباد بأشخاص تتوفر فيهم صفتان:

الأولى: استيعاب الإسلام عن فهم ودراية وعمق واجتهاد.

الثانية: العدالة، وهى تعنى: القوة الدينية والملكة الإسلامية للالتزام بعدم الظلم لا على نفسه ولا على الناس، والسير على خطى الإسلام فى كل صغيرة وكبيرة.

وبهذه (الولاية) المتقنة فهماً وعملاً، يستطيع الإسلام برمجة نظام البلاد فى سلك لا يحيد عن العدالة والفضيلة أبداً.

فالمقياس هو (الفقه) و(العدالة) فى أى شخص توفرا، من أية قومية كان، وبأى لغة كان يتكلم، وأياً كان لونه وجنسيته.

فلا الشخص هو المقياس، ولا القومية، ولا الإقليمية، ولا اللغة، ولا اللون، ولا نحو ذلك.

ثم لا يخفى أنه لو كان هناك أكثر من فقيه جامع للشرائط فالولاية تكون لشورى الفقهاء فيديرون البلاد والعباد بأكثرية الآراء إن لم يتفقوا على رأى واحد.

وبهذا يستطيع الإسلام أن يستوعب أكبر قدر من أفراد البشر تحت نظامه العادل، يوفر لهم دنيا سعيدة، وآخرة فضلى.

وفى هذا المجال ورد فى الشريعة الإسلامية نصوص عديدة تؤكد ذلك ولسنا الآن بصدد استيعاب تلك النصوص وإنما نذكر بعضها

كنماذج:

فقد روى عن الإمام الحسين عليه السلام: «مجارى الدمور والأحكام بيد العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه» ().

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام:

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه» ().

وروى عن مولانا ولى العصر صاحب الزمان المهدى الموعود المنتظر ?فى بعض توقيعاته الرفيعة:

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم» ().

«لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها فأولهن نقض الحكم» (). رسول الله

۱۶ سياسة الإسلام فى الحكومة العليا

۱۶ سياسة الإسلام فى الحكومة العليا

الحاكم الأعلى: الإمام عليه السلام

ومن الأمور التى اعتنى بها الإسلام بالغ الاهتمام فى تعديله وإصلاحه هى (الهيئة الحاكمة)، ونعنى بها: الذى يحكمون الناس، من مثل: الرئيس الأعلى للبلاد الاسلامية، الذى يعبر عنه ب (الإمام) أو (الفقيه العادل) أو (شورى الفقهاء) وحكام الإمام أو الفقيه وولاته وعمال الولاة.

فانظر إلى الإسلام كيف يعين هؤلاء، وكيف أتقن فى أمورهم.

فالرئيس الأعلى، يجب عليه أن يلاحظ جميع حاجات المسلمين، فيسدها ويغيث الضعفاء والمضطهدين، ويستمع إلى الفقراء والمساكين، وإليك نقاطاً سريعة عن تاريخ الرئيس الأعلى فى الإسلام:

من مسؤولية الحاكم

فى مفتتح خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الظاهرية بعد مقتل عثمان خطب الإمام عليه السلام خطبة ذكر فيها مسؤولية الرئيس الأعلى فى الإسلام، جاء فيها ما يلى:

«إنى سمعت رسول الله يقول: أيما وال ولى أمر أمتى من بعدى أقيم يوم القيامة على حد الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعدله، وإن جار انتفض به الصراط انتفاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة مائة عام يخرق به الصراط فأول ما يلقى به النار أنفه وحر وجهه» ().

وفى سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يشبع من طعام قط، وكان يقول: «ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له فى القرص، ولا عهد له بالشبع» ().

محاسبة الولاة

(ومحاسبة) الولاة والعمال كانت فى سيرة الإمام على أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) لكيلا يستغل بعضهم منصبه ومقامه فيجمع الأموال من أى طريق حصلت.

وسيأتى قريباً نقل بعض رسائل الإمام عليه السلام فى ذلك.

وغير هذه الأحاديث.. وغيرها.. كثير.

هذه نماذج من أسلوب السلطة العليا فى نظر الإسلام، وما هو تكليف إمام المسلمين. وهكذا يجب أن يكون إمام المسلمين وخليفة

الله، يهتم بأمور المسلمين.

ألا ترى أن معاوية ويزيد والوليد وأضرابهم، حينما انحرفوا عن القوانين الإسلامية، فأخذوا بجمع الأموال والانسياق وراء مشتهيات النفس وترك أحكام الله كان المسلمون يردون عليهم ويهددونهم ويقتلون بعضهم، ويثورون ضد آخرين منهم. كل ذلك لأن الخليفة يجب أن يرى نفسه عاملاً لرفع كلمة الله فى البلاد فقط وفقط.

على عليه السلام يصف سلطته الشرعية

وهنا يجدر بنا أن نقتطف من سيرة أمير المؤمنين على عليه السلام فى هذا الشأن من شفتيه الكريمتين ما يلى:

«ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضىء بنور علمه.

ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه().

ومن طعمه بقرصيه().

ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينونى بورع واجتهاد، وعفة وسداد().

فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ().

ولا أدخرت من غنائمها وفراً ().

ولا أعددت لبالى ثوبى طمراً ().

ولا حزت من أرضها شبراً.

ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة ().

ولهى فى عينى أوهى وأهون من عفصة مقرة» ().

فدك

«بلى كانت فى أيدينا (فدك) من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك() وغير فدك، والنفس مظانها() فى غد جدث.

تنقطع فى ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد فى فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر() وسد فرجها التراب المتراكم.

وإنما هى نفسى أروضها () بالتقوى، لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق» ().

لا.. للترفية

«ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى، ويقودنى جشعى إلى تخير الأطعمة.

ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له فى القرص()، ولا عهد له بالشبع. أو أبيت مبطاناً، وحولى بطون غرثى() وأكباد حرى() أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة()

وحولك أكباد تحن إلى القد()

لا.. للأنانية

«أأقنع من نفسى بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم فى جشوبة() العيش؟
فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات، كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المراسلة شغلها تقممها()، تكترش من أعلافها() وتلهو عما يراد بها().
أو أترك سدى، أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة» ().

الشجرة البرية أصلب عوداً

«وكأنى بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان.
ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، والرواتع الخضرة أرق جلوداً، والنابتات العذية() أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً.
وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد» ().

كل الاعتماد على الله تعالى

«والله لو تظاهرت العرب على قتالى، لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها، لسارعت إليها...
إليك عنى يا دنيا، فحبلك على غاربك() قد أنسللت من مخالبك()، وأفلت من حبائلك()، واجتنبت الذهاب إلى مداحضك().
أين القرون الذين غررتهم بمداعبك().
أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك.
ها هم رهائن القبور، ومضامين اللحود، والله لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسياً، لأقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالأمانى، وأمم ألقيتهم فى المهاوى، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، إذ لا ورد ولا صدر().
هيهات من وطئ دحضك زلق()ومن ركب لججك غرق، ومن أزور() عن حبائلك وفق، والسالم منك لا يبالى إن ضاق به مناخه()، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه.
اعزبى عنى() فوالله لا أذل لك فتستذلينى، ولا أسلس() لك فتقودينى».

رياضة النفس

«وأيم الله يميناً أستثنى فيها بمشيئة الله، لأروضن نفسى رياضة تهش() معها إلى القرص، إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتى كعين ماء نضب معينها() مستفرغة دموعها، أتمتلئ السائمة() من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة() من عشبها فتربض()، ويأكل على من زاده فيهجع()، قرت إذاً عينه، إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة()، والسائمة المرعية!.
طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها()، وهجرت فى الليل غمضها..
حتى إذا غلب الكرى() عليها، افترشت أرضها، وتوسدت كفها، فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت() بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت() بطول استغفارهم ذنوبهم.
?أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون().?
فاتق الله يا بن حنيف، ولتكفف أقراصك()، ليكون من النار خلاصك» ().

مواساة أضعف الرعية

ومن تكاليف الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية، أن تكون معيشته الشخصية فى مسكنه، وملبسه، ومأكله، وغير ذلك مثل أضعف الرعية اقتصادياً.

وهذا ما لا يوجد إلا فى الإسلام.

فإنك لا تكاد تجد لذلك من نظير فى غير الإسلام.

أما الإسلام فقد طبق ذلك فى سيرة الرسول وآله الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

ففى نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، جاء النص التالى:

«إن الله تعالى فرض على أئمة العدل، أن يقدروا() أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ() بالفقير فقره» ().

وقد نقلنا فى الفصل الرابع قصة استغراب أمير المؤمنين عليه السلام عندما سمع صوت المقلى فى بيته.

وبالفعل، فقد طبق أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام هذه الحكمة الخالدة على نفسه عندما تسلم أزمة الحكم فى البلاد الإسلامية.

فقد ورد فى الحديث الشريف أنه عليه السلام كان لا يأكل اللحم فى السنة إلا مرة واحدة فقط وذلك فى عيد الأضحى عندما يأكل جميع المسلمين اللحم().

أما طول السنة، فلم يكن على عليه السلام ليأكل اللحم، لأن كل يوم من أيام السنة فربما هناك بعض أفراد من المسلمين لا يجدون لحماً يأكلونه، وعلى عليه السلام يريد مواساة أضعف رعيته دائماً وأبداً.

العمال والولاة

أما الولاة() وعمال الولاة() وإن كانت أحكامهم أخف من الإمام عليه السلام، ولكن يجب عليهم أيضاً أن يتخذوا مسلك الإمام عليه السلام ويسيروا بسيرته.

فإذا كان وال أو عامل لا يمضى على حكم واحد من أحكام الإسلام كان يعزل.

فهذا (الوليد) حين كان والياً على العراق وشرب الخمر، عزل وأتى به إلى المدينة، وأقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عليه حد شرب الخمر، فضربه ثمانين جلدة.

وفوق هذا: إن عثمان بن حنيف الذى كان والياً على البصرة من قبل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، حينما حضر مجلساً من الطعام الذى كان المدعوون فيه من الأغنياء فقط، كتب إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوبخه على استجابته لهذه الدعوة، ويصف له نفسه الشريفة ليتخذها الولاة والعمال أسوة:

«أما بعد يا بن حنيف، فقد بلغنى أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان()، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو()، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقمضه من هذا المقضم()، فما اشتبه عليك علمه فالفظه()، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه» ().

والحديث فى هذا المجال طويل.. وطويل.

لكنا نكتفى بهذا المقدار المتناسب مع وضع الكتاب.

«فارفع إلىّ حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس» ().

أمير المؤمنين عليه السلام

۱۷ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام فى سياسة البلاد

۱۷ من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام فى سياسة البلاد

رسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه الصلاة والسلام) إلى ولاته وعماله وموظفيه خير وجه ناصع لسياسة الإسلام فى كيفية إدارة البلاد والعباد.

فهى بوحدها جامعة للسياسة الإسلامية فى كل أبعادها وفى مختلف شؤونها.

ولكى نعكس صورة عملية أخرى لسياسة الإسلام الحكيمة..

ولكى يعتبر القادة والساسة دروساً من القيادات والسياسات المادية التى لا تجر إلى البشر سوى الفتك والدمار والتحطيم..

ولكى يعرف الخلاص والنجاة فيم؟ وكيف؟ وعند من؟

لذلك كله: نضع هنا بعض رسائل أمير المؤمنين عليه السلام السياسية مما نقلها الشريف الرضى رحمة الله عليه فى (نهج البلاغة)، ونترك الشرح والتعليق إلى مقدرة القارئ وفطنته ومقدار استفادته منها فى مختلف المستويات.

ولا يخفى إنا قد ضمنا بين ثنايا الكلمات الغامضة تفسيراتها بين معقوفتين هكذا [] للتسهيل على من ليس لهم الإلمام الكامل بمعانى اللغات.

لا.. لغلظة الوالى

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله: «أما بعد، فإن دهاقين [الأكابر، الزعماء، أرباب الأملاك بالسواد] أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة، واحتقاراً وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا [يقربوا] لشركهم، ولا أن يقصوا [يبعدوا] ويجفوا [يعاملوا بخشونة] لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه [تخلطه] بطرف من الشدة، وداول [اسلك فيهم منهجاً متوسطاً] لهم بين القسوة والرأفة، وأمرج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله» ().

لا.. للخيانة

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز() وفارس وكرمان وغيرها.

«وانى أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغنى أنك خنت من فىء المسلمين [مالهم من غنيمة أو خراج] شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، والسلام» ().

لا.. للإسراف

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد أيضاً:

«فدع الإسراف مقتصداً، واذكر فى اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين، وأنت عنده من المتكبرين! وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم [متقلب فى الترف] تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزى بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام» ().

خلق الجباة

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات():

«انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروعن مسلماً، ولاتجتازن [المرور] عليه كارهاً، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله فى ماله، فإذا قدمت على الحى فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم، ولا تخدج [لا تبخل] بالتحية لهم، ثم تقول:

عباد الله، أرسلنى إليكم ولى الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله فى أموالكم، فهل لله فى أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه، فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه.

وإن أنعم [قال: نعم] لك منعم، فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده، أو تعسفه [تأخذه بشدة] أو ترهقه [تكلفه ما يصعب عليه] فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كان له ماشية أو إبل، فلا تدخلها إلا بإذنه فان أكثرها له، فإذا أتيتها، فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه، ولا عنيف به».

وحقوق الحيوان

«ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها، ولا تسوأن صاحبها فيها، وأصدع المال صدعين [قسمه قسمين] ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، ثم اصدع الباقى صدعين، ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله فى ماله، فاقبض حق الله منه، فإن استقالك فأقله، ثم اخلطهما، ثم اصنع مثل الذى صنعت أولاً، حتى تأخذ حق الله فى ماله.

ولا تأخذن عوراً، ولا هرمة، ولا مكسورة، ولا مهلوسة [العور بفتح فسكون المسنة من الإبل، الهرمة: أسن من العود، المهلوسة: الضعيفة] ولا ذات عوار [بفتح العين: العيب] ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه، رافقاً بمال المسلمين، حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً، وأميناً حفيظاً غير معنف، ولا مجحف ولا مغلب ولا متعب».

الرحمة بالنعم

«ثم احدر [سق سريعاً] ما اجتمع عندك، نصيّره حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر

[حلب ما فى الضرع جميعه] لبنها فيضر ذلك بولدها، ولا يجهدنها ركوباً، وليعدل بين صواحباتها فى ذلك وبينها.

وليرفه على اللاغب [أى ليرح ما ألغب أى ما أعياه التعب] وليستأن بالنقب والظالع [أى ليرفق بما نقب خفه وغمز فى مشيته] وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق [وهى التى لا مرعى فيها] وليروحها فى الساعات، وليمهلها عند النطاف [جمع نطفة: المياه القليلة، أى يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل] والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات [سمينات] غير متعبات ولا مجهودات

[بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً] لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه، فإن ذلك أعظم لأجرك، وأقرب لرشدك، إن شاء الله» ().

تواضع الوالى

ومن عهد لأمير المؤمنين على عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر، حين قلده مصر:

«فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وآس [ساوى] بينهم فى اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم [ظلمك لأجلهم] ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم» ().

سيرة المتقين

«واعلموا عباد الله: أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابح.

أصابوا لذة زهدة الدنيا فى دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً فى آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة» ().

احذروا الموت

«فاحذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته، فإنه يأتى بأمر عظيم وخطب جليل، بخير لا يكون معه شر أبداً، أو شر لا يكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟.

وأنتم طرداء الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم.

الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم.

فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة.

وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وإن أحسن الناس ظناً بالله، أشدهم خوفاً لله.

واعلم يا محمد بن أبى بكر أنى وقد وليتك أعظم أجنادى فى نفسى أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك [تخالف شهوة نفسك] وأن تنافح عن دينك [تدافع عنه] ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه، فإن فى الله خلفاً من غيره، وليس من الله خلف فى غيره» ().

التأكيد على الصلاة

«صل الصلاة لوقتها المؤقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولاتؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أن كل شىء من عملك تبع لصلاتك» ().

لا سواء

«فإنه لا سواء، إمام الهدى وإمام الردى، وولى النبى، وعدو النبى.

ولقد قال لى رسول الله:

إنى لا أخاف على أمتى مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه [يقهره] الله بشركه، ولكنى أخاف عليكم كل منافق الجنان [من أسر النفاق فى قلبه] عالم اللسان [من لا يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها] يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون» ().

ارفع إلى حسابك

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله():

«أما بعد، فقد بلغنى عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك [ألصقت بأمانتك خزية بالفتح أى رزية أفسدتها وأهانتها]. بلغنى أنك جردت الأرض [قشرتها، والمعنى أنه أنسبه إلى الخيانة فى المال، وإلى إخراب الضياع]

فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام».

وصايا إنسانية

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله():

«أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم [أكسر به كبر الأثيم الذى يفعل الخطايا والآثام] وأسد به لهاة الثغر المخوف [اللهاة: قطعة لحم مدلاة فى آخر سقف الفم على باب الحلق، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان، والثغر المخوف: المكان الذى يخشى طروق الأعداء له على الحدود] فاستعن بالله على ما أهمك، وأخلط الشدة بضغث [شىء] من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا تغنى عنك إلا الشدة، واخفض للرعية جناحك، وابسط لهم وجهك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم [شاركك بينهم واجعلهم سواء] فى اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك، والسلام».

إلى الأشتر النخعى رحمة الله عليه

من كتاب لأمير المؤمنين على عليه السلام كتبه إلى الأشتر النخعى، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بكر، وهو أطول عهد كتبه، وأجمعه للمحاسن():

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين، مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه، حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها».

تقوى الله

«أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه، من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه، ويده ولسانه، فإنه جل اسمه، قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه.

وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات [يزعها: يكفها، والجمحات: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها] فإن النفس أمارة بالسوء، إلا ما رحم الله».

يقولون فيك ما كنت تقول

«ثم اعلم يا مالك، إنى قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح [أبخل] بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها، فيما أحبت أو كرهت».

أصناف الناس

«وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولاتكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان:

إما أخ لك فى الدين، وإما نظير لك فى الخلق، يفرط [يسبق] منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم فى العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك، مثل الذى تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالى الأمر عليك فوقك،

والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم».

لا.. لحرب الله

«ولا تنصبن نفسك لحرب الله، فإنه لا يد لك بنقمته [أى ليس لك قوة تدفع نقمته، يعنى لا طاقة لك بها] ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن [لا تفرحن كبراً] بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة [البادرة: ما يبدر عن الغضب من قول أو فعل، والمندوحة: المخلص] ولا تقولن: إنى مؤمر [مسلط] آمر فأطاع، فإن ذلك إدغال [إدخال الفساد] فى القلب، ومنهكة [مضعفة] للدين، وتقرب من الغير [بكسر ففتح: حادثات الدهر بتبدل الدول] وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة [الأبهة: العظمة والكبرياء، والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب] فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك.

فإن ذلك يطامن [يخفض] إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك [طماح ككتاب: النشوز والجماح، والغَرب بفتح فسكون: الحدة] ويفيء إليك بما عزب [غاب] عنك من عقلك».

لا.. للتكبر

«إياك ومساماة [المباراة فى السمو، أى العلو] الله فى عظمته، والتشبه به فى جبروته، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال.

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى [لك إليه ميل خاص] من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض [أبطل] حجته، وكان لله حرباً، حتى ينزع، أو يتوب.

وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد».

أوسط الأمور فى الحق

«وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق، وأعمها فى العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة [يذهب برضاهم]، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة.

وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء، وأقل معونة له فى البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف [الإلحاح والشدة فى السؤال] وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر، من أهل الخاصة.

وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين [جماعتهم] والعدة للأعداء العامة من الأمة، فليكن صغوك [بالكسر والفتح: التوجه] لهم، وميلك معهم».

لا تقرب النمامين

«وليكن أبعد رعيتك منك، وأشنأهم [أبغضهم] عندك، اطلبهم لمعائب الناس، فإن فى الناس عيوباً، الوالى أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك.

فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك.

أطلق عن الناس عقدة كل حقد [أحلل عقدة الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم] وأقطع عنك سبب كل وتر [بالكسر: العداوة] وتغاب [تغافل] عن كل ما لا يضح لك [ما لا يظهر لك] ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى [النمام بمعائب الناس] غاش، وإن تشبه بالناصحين».

سياسة المشورة

«ولا تـدخلن فى مشورتك بخيلاً، يعـدل بك عن الفضل، ويعـدك الفقر [يخوفك منه لو بذلت]، ولا جباناً يضـعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره [الشره بالتحريك: أشد الحرص] بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى، يجمعها سوء الظن بالله».

شر الوزراء

«إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة [بالكسر] فإنهم أعوان الأثمة [جمع آثم: وهو فاعـل الإـثم، أى الـذنب] وأخوان الظلمـة، وأنت واجـد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم [ذنوبهم] وأوزارهم [جمع وزر: أى الإثم] وآثامهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه.

أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً [صداقة].

فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك، مما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هوالك حيث وقع».

الصق بأهل الروع

«والصق بأهل الورع والصـدق، ثم رضـهم [عودهم] على ألا يطروك [يمـدحوك] ولا يبجحوك [يفرحوك بنسـبة عمل عظيم إليك] بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو [العجب] وتدنى من العزة.

ولاـ يكونن المحسن والمسـىء عنـدك بمنزلـة سواء، فـإن فى ذلـك تزهيـداً لأهـل الإحسان فى الإحسان، وتـدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه».

لإحسان للرعية

«واعلم أنه ليس شـىء بـأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسـانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك اسـتكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم [بكسر ففتح: أى عندهم].

فليكن منك فى ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً [تعباً] طويلاً.

وإن أحق من حسن ظنك به، لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك [صنعك] عنده.

ولا تنقض سـنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصـلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سـنة تضر بشىء من ماضى تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنها، والوزر عليك بما نقضت منها».

تأكيد على مدارسة العلماء

«وأكثر مدارسة العلماء، ومناقشة الحكماء، فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك.

واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض:

فمنهـا جنود الله، ومنهـا كتاب العامـة والخاصـة، ومنها قضاة العـدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزيـة والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة.

وكل قد سمى الله له سهمه [نصيبه] ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة نبيه عهداً منه عندنا محفوظاً».

الجيش والجنود

«فالجنود بإذن الله، حصون الرعيـة، وزين الولاة، وعز الـدين، وسـبل الأمن، وليس تقوم الرعيـة إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج، الذى يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم [يقضونها به]».

القضاة والعدل

«ثم لا قوام لهذين الصـنفين، إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب، لما يحكمون من المعاقد [العقود] ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها».

أهل الصناعات والتجار

«ولا ـ قوام لهم جميعاً إلا ـ بالتجـار وذوى الصـناعات، فيمـا يجتمعون عليه من مرافقهم [أى المنـافع التى يجتمعون لأجلها] ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق [التكسب] بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم».

وأهل الحاجة

«ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم
[صـلتهم] ومعونتهم، وفى الله لكل سـعة، ولكل على الوالى حق بقدر ما يصـلحه. وليس يخرج الوالى من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل.
فول من جنودك أنصـحهم من نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً [الصدر والقلب]، وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو [يبتعد] على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف».

كرائم العائلات

«ثم الصق بـذوى المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحـة، والسوابق الحسـنة، ثم أهل النجـدة والشـجاعة، والسـخاء والسـماحة، فإنهم جماع [أى مجموع] من الكرم، وشعب من العرف [المعروف].
ثم تفقـد من أمورهم ما يتفقـد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقمن [يتعاظمن] فى نفسك شـىء قويتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك.
ولا تدع تفقد لطيف أمورهم، اتكالاً على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه».

استقامة العدل

«وليكن آثر [أفضل وأعلى منزلة] رؤوس جندك عندك من واساهم [ساعدهم] فى معونته، وأفضل عليهم من جدته [غناه] بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم [من يبقى فى الحى من النسـاء والعجزة بعـد سـفر الرجال] حتى يكون همهم هماً واحـداً فى جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل فى البلاد، وظهور مودة الرعية.
وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسـلامة صـدورهم، ولا تصـح نصـيحتهم إلا بحيطتهم [صونهم] على ولاة الأمور وقلة اسـتثقال دولهم، وترك

استبطاء انقطاع مدتهم.

فافسح فى آمالهم، وواصل فى حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذووا البلاء منهم [أهل الأعمال العظيمة] فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل [المتأخر القاعد] إن شاء الله».

ضع الناس مواضعهم

«ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضمن بلاء امرئ [صنيعة الذى أبلاه] إلى غيره، ولا تقصرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً.

وأردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب [أى ما يثقلك ويكاد يميلك من الأمور الجسام]، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم?: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول().?

فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة».

مواصفات الحكام

«ثم اختر للحكم بين الناس، أفضل رعيتك فى نفسك، ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه [تجعله ماحقاً لجوجاً] الخصوم، ولا يتمادى [يستمر ويسترسل] فى الزلة ولا يحصر من الفىء [الرجوع] إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم فى الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً [ضجراً وملالا] بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم [أقطعهم للخصومة وأمضاهم فيها] عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء [أى لا يستخفه زيادة الثناء عليه]، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل.

ثم أكثر تعاهد [مراجعة] قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس.

وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك.

فانظر فى ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً فى أيدى الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا».

اختبر الموظفين

«ثم انظر فى أمور عمالك، فاستعملهم اختباراً [أى ولّهم الأعمال بالامتحان] ولا تولهم محاباة وأثرة [محاباة: أى اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم، وأثرة: أى استبداداً بلا مشورة] فإنهما جماع من شعب [أى يجمعان شعب وفروع الجور والخيانة] الجور والخيانة، وتوخ [أى أطلب وتحر] منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً، وأقل فى المطامع إشراقاً، وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً.

ثم أسبغ [أكثر] عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك، أو ثلموا أمانتك [أى نقضوا فى أدائها أو خانوا]».

تفقد سيرة الموظفين

«ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون [الرقباء] من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك فى السر لأمورهم حدوة لهم [أى سوق لهم وحث] على استعمال الأمانة والرفق بالرعية.

وتحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة».

الاقتصاد

«وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله».

وعمارة الأرض

«وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة، أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً.

فإن شكوا ثقلاً، أو علة [فساد الزرع] أو انقطاع شرب، أو بالة [مطر] أو إحالة أرض اغتمرها [عمها] غرق، أو أجحف بها عطش [أتلفها]، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم.

فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم [التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل، واستفاضة العدل: انتشاره] معتمداً فضل قوتهم [أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة] بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم [الترفيه] والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم، ورفقك بهم.

فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم، من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حملته.

وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر».

والكُتّاب

«ثم انظر في حال كُتّابك، فولّ على أمورك خيرهم، وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره [لا تطغيه] الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ [جماعة من الناس تملأ البصر] ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك، فيما يأخذ لك ويعطي منك.

ولا يضعف عقداً اعتقده لك [أي: معاملة عقدها لمصلحتك] ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك [بالسكون والثقة] وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم [أي بتكلفهم إجادة الصنعة] وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء.

ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره».

تنظيم الأمور

«واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها، ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت [تغافلت] عنه ألزمته».

تشجيع الصناعة

«ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات، وأوص بهم خيراً: المقيم منهم والمضطرب بماله [المتردد به بين البلدان] والمترفق [المكتسب] ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق [ما ينتفع به من الأدوات والآنية] وجلابها من المباعد والمطارح [الأماكن البعيدة] فى برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولايجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته [داهيته] وصلح لا تخشى غائلته. وتفقد أمورهم بحضرتك، وفى حواشى بلادك».

منع الاحتكار

«واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً فى البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة.

فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله منع منه.

وليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة [عمل الاحتكار] بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقبه فى غير إسراف [يعنى فى العقوبة]».

العناية بالمستضعفين

«ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤسى [شدة الفقر] والزمنى [الشلل] فإن فى هذه الطبقة قانعاً ومعتراً [القانع: السائل، والمعتر: المتعرض للعطاء بلا سؤال] واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم.

واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافى [أرض الغنيمة] الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه [الحقير] لأحكامك الكثير المهم.

فلا تشخص [لا تصرف] همك عنهم، ولا تصعر [تمل تكبراً] خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون [تنظر إليه احتقاراً وازدراءً] وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم.

ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه [أى بما يقدم لك عذراً عنده] فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله فى تأدية حقه إليه».

الأيتام والأطفال

«وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن [أى: المتقدمين فى السن] ممن لا حيله له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة، فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم».

أصحاب الحوائج

«واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك [جمع حارس وشرطى] حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع [متردد من عجز].

فإنى سمعت رسول الله يقول فى غير موطن:

لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع.

ثم احتمل الخرق [العنف] منهم والعى [العجز عن النطق] ونح عنهم الضيق والأنف [التكبر]، يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته [أطرافها]، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع فى إجمال وإعذار [بجمال واعتذار].

ثم أمور من أمورك لابد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا [يعجز] عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك.

وامض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه».

الخلوة بالله تعالى

«واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية.

وليكن فى خاصة ما تخلص به لله دينك: إقامة فرائضه، التى هى له خاصة، فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوض، بالغاً من بدنك ما بلغ».

صلاة الجماعة

«وإذا قمت فى صلاتك للناس، فلا تكونن منفراً، ولا مضيعاً، فإن فى الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله حين وجهنى إلى اليمن: كيف أصلى بهم؟ فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً».

كن فى الناس

«وأما بعد، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل.

وإنما الوالى بشر، لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين:

إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق، ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس من عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف فى معاملة».

لا.. للبطانة

«ثم إن للوالى خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول، وقلة إنصاف فى معاملة، فاحسم [اقطع] مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.

ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة [المنحة من الأرض] ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة [امتلاك ضيعة] تضر بمن يليها من الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك فى الدنيا والآخرة».

كن مع الحق دائماً

«وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن فى ذلك صابراً محتسباً، واقعاً لذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة [عاقبة] ذلك محمودة.

وإن ظنت الرعية بك حيفاً [ظلماً] فأصحر [أظهر] لهم بعذرك، واعدل [انح] عنك ظنونهم بإصحارك، فإن فى ذلك رياضة منك لنفسك [تعويداً لنفسك على العدل]، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق.

ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا، فإن فى الصلح دعة [راحة] لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل [أى تقرب منك بالصلح ليحاربك غفلة] فخذ بالحزم، واتهم فى ذلك حسن الظن».

الوفاء.. والأمانة

«وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة [عهداً]، فحط عهدك بالوفاء [حط عهدك: أى احفظه وصنه] وأرع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة [وقاية: أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك] دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شىء الناس أشد عليه اجتماعاً، مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود.

وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا [أى وجدوها وبيلة مهلكة] من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن [خيانة] بعهدك، ولا تختلن عدوك [تخدعنه] فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقى.

وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه [أفشاه] بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى منعته [قوته]، ويستفيضون إلى جواره [أى: يفزعون إليه بسرعة]، فلا إدغال ولا مدالسة [الإدغال: الإفساد، والمدالسة: الخيانة] ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولاتعولن على لحن قول [كالتورية والتعريض] بعد التأكيد والتوثقة».

والصبر فى الملمات

«ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله، إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله فيه طلبة، لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك».

إياك وسفك الدماء

«إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شىء أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيام.

فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد، لأن فيه قود البدن [قصاصه].

وإن ابتليت بخطأ أو أفرط عليك سوطك [أى عجل بما لم تكن تريده أردت تأديباً فأعقب قتلاً مثلاً] أو سيفك، أو يدك بالعقوبة، فإن فى الوكزة [الضربة بجمع الكف] فما فوقها مقتلة، فلا تطمحن [ترتفعن] بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم».

لا.. للعجب بالنفس

«وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء [المبالغة فى الثناء]، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين».

لا.. للمنة على الرعية

«وإياك والمن على رعيتك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى?: كبر مقتاً عند الله، أن تقولوا ما لا تفعلون().?

وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط [التهاون] فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه وأوقع كل أمر موقعه».

لا.. للاستئثار

«وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة [أى احذر عن تخصيص نفسك بزيادة فيما فيه الناس متساوون]، والتغابى [التغافل] عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك.

وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم.

أملك حمية أنفك [أى أملك نفسك عند الغضب]، وسورة حدك [أى حدة بأسك]، وسطوة يدك، وغرب لسانك [حده]، واحترس من كل ذلك بكف البادرة [ما يبدر من اللسان عن الغضب] وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك، حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك.

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا أو فريضة فى كتاب الله، فتقتدى بما شاهدت مما علمنا به فيها، وتجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت إليك فى عهدى هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها».

دعاء الخاتمة

«وأنا اسأل الله بسعته رحمته، وعظيم قدرته، على إعطاء كل رغبة، أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه، من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثر فى البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة [زياد الكرامة أضعافاً] وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة.

?إنا لله وإنا إليه راجعون().?

والسلام على رسول الله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً، والسلام» ().

وصية لابن عمه

ومن وصية لأمير المؤمنين على عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة():

«سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب، فإنه طيرة من الشيطان().

واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار».

استخلاص

هكذا كان الإمام العادل (رئيس المسلمين الأعلى) وهكذا يجب أن يكون.

وهكذا يجب أن يكون الولاة والعمال.

وهكذا يجب أن يكون الرؤساء والأمراء.

حتى تصلح أمور الأمة، ويهنأ الجميع فى عيش حر مرفه، ويتمتعوا بالسكينة والاطمئنان.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أوصى عبد الله بن العباس حينما استخلفه على البصرة بما مر.

وحينما كانت البلاد الإسلامية هكذا، وسلطتها كذلك لم تكن الدولة الإسلامية تحتاج إلى كثرة الدوائر، لأن (الوالى) الواحد مع عدد قليل جداً من الحرس والشرطة و(قاض) واحد: كانوا يحكمون البلاد من دون ضغط عليهم، وكان الناس يقضون حوائجهم بواسطة هؤلاء دون أى تعطيل أو تسويف.

فكان المتخاصمان يأتيان القاضى، ويحكم لهما فيذهبان من يومهما.

وكم كانت المرافعات والمخاصمات العظيمة تحل فى ظرف سويعات قليلة، والكل كانوا راضين بالحكم، لأن الكل على علم أن قاضى الإسلام يعدل بين المتخاصمين، ولا يجوز له أن يجور لصداقة أو غيرها.

فالدولة الإسلامية فى عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على عظمتها وتوسعها وكثرة نفوسها، كان يحكمها إمام وولاة وعمال وقضاة معدودون دون أن يؤجل الترافع، أو يسوف الحكم، أو يظلم أحد فى حقه..

وكم كان الوالى أو القاضى يقضى الأوقات دون أن يترافع إليه اثنان.

ذلك: لأن السياسة الإسلامية هى سياسة الله، سياسة السماء، سياسة الخلود الرشيدة، سياسة لم ير ولن ير إلى الأبد العالم لها مثيلاً فى غير الإسلام.

أما هذه الأنظمة للدول الغربية والشرقية التى يسير عليها العالم كله وساسته فهى تباين الإسلام كلياً، فى أصوله وفروعه، ولا يعترف الإسلام بشىء منها.

وكم ندد الإسلام بالصغيرة والكبيرة منها، حتى إن والياً فى الكوفة، جعل لداره حاجباً، فأرسل الخليفة رجلاً أحرق غرفة الحاجب، وأمر الوالى بأن لا يكون له أكثر من غرفة واحدة.

لا.. للحاجب

وهكذا كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله على مكة (قثم بن العباس) يمنعه عن اتخاذ الحاجب حيث يقول:

«ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا حاجب إلا وجهك، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها» () ... إلخ.

ونرى التاريخ يحدثنا عن الرسول الذى كان الرئيس الأعظم للمسلمين، والسياسى الأكبر المشروع المبعوث إليهم، وكانت تدور عليه رحى المسلمين فى جميع أمورهم الدينية والدنيوية.. كان أقل شخص يتمكن من مقابلته حينما شاء.

فكيف بمن هو دون النبى من الإمام أو الوالى أو العامل أو القاضى؟

ولم يكن يتفوق عليهم، أو ليحتجب عنهم، وكان فيهم كأحدهم، يحدثهم إذا استمعوا، ويستمع إليهم، إذا تحدثوا().

كلها سياسة

أفليست هذه الأشياء من السياسة؟

أو ليس التنظيم الاقتصادى، والدستور الصحى، والقانون الثقافى، ومنح الحريات، ومكافحة الجرائم، وتكثير الزراعات والعمارات، وتوثيق العلاقات مع الدول، وتنظيمات السلم والحرب، وتعيين رؤساء الدولة، من السياسة؟.

نعم، إنها من صميم السياسة.

ولا سياسة رشيدة إلا بتنظيم هذه الأشياء تنظيماً حكيماً يوافق العقل والعاطفة فى حين واحد كما فعل الإسلام.

فكرة الاستعمار

والقول بأن الإسلام لا علاقة له بالسياسة، وإنما هو نظام روحى أخلاقى فحسب، يكذبه القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، وسيرة النبى والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) وسيرة العلماء المراجع من بعدهم.

حتى أن الإمام الهادى عليه السلام حينما يريد أن يعلم الناس زيارة يزورون بها أئمتهم عليهم السلام يقول فيها ...: «وساسة() العباد وأركان البلاد..» ().

وهذه الفكرة فكرة أن الإسلام لا علاقة له بالسياسة وليدة الاستعمار منذ أقل من قرن تقريباً، فحين تمكن الاستعمار من تمكين مخالبه فى البلاد الإسلامية أخذ ينشر هذه الفكرة بين المسلمين، ليزقهم بأن الدين الإسلامى شىء، والسياسة شى آخر()، ليتاح له الدخول فى البلاد الإسلامية والعمل كيف يشاء، حتى إذا أراد رجل دين، أو مجتهد، من أن يقف دون أعمال المستعمرين، تتوجه إليه انتقادات من نفس المسلمين المغفلين البسطاء لم تتدخل فى السياسة؟ إن الأمور السياسية ليس من واجبك؟ استمر على صلاتك وأذكارك، ما لك ولهذه الأشياء؟ وغيرها من الكلمات التى علّمهم بها الاستعمار، ليخمدوا بها كل صوت يرفع بالإسلام، ويدفعوا بها كل مدافع عن معالم الدين الحنيف.

ولهذا ترى الشباب (المثقف) بالثقافة الاستعمارية، ينظر إلى الإسلام كنظره إلى طقوس فارغة، وقشور لا لب فيها.

وإلا فالإسلام الذى لا سياسة معه، ليس إسلاماً.

كما أن السياسة التى ليست وفق الإسلام لا تكون سياسة (بالمعنى الصحيح).

ومن جراء هذه الفكرة الاستعمارية، أصبح بعض الشباب يستقبلون كل نعرة علت من الشرق أو الغرب، وينحازون إلى كل مبدأ أو فكرة تنساب منهما.

فتراه يخرج إلى الشيوعية، ظناً منه أن الشيوعية هى التى ساوت بين الطبقات.. ولا يعلم أن الإسلام حفظ حقوق العامل والفلاح والفقير، بشكل لم يحلم به لا تاريخ روسيا، ولا تاريخ العالم كله، منذ فجر التاريخ حتى اليوم.

وتنظر إلى الآخر يتلهف إلى ما يسمى ب (نظام بريطانيا)، أو (مدنية فرنسا)، أو (حضارة أمريكا)، أو.. ولا يدرى أن ما فى بريطانيا وفرنسا وأمريكا وغيرها من أنظمة إنسانية ومدنيات كريمة ليست إلا مقتبسة من الإسلام، وما فيها من خزعبلات ودجل فقد حذر الإسلام عنها.

ولو كان الشباب المسلم يعلم عن الإسلام، وعن اقتصادياته، وحرياته، ومدنياته، وثقافاته، و..و.. شيئاً قليلاً، لما كرس جهوده لتطبيق مبادئ فاسدة وإقامة أفكار بالية، وتدعيم أنظمة جائرة، ليست من الإسلام ولا الإسلام منها فى شىء، وهو منها براء.

«إن مجارى الأمور والأحكام على أيدى العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه» (). الإمام الحسين عليه السلام

۱۸ العلماء والسياسة

۱۸ العلماء والسياسة

إن العلماء عبر العصور المتمادية والقرون المتتابعة سائرون على منهجهم الذى رسمه لهم رسول الله والأئمة الطاهرون (عليهم الصلاة والسلام) من إصلاح أمور الأمة الإسلامية وتقويمها، فلم يتركوا الحكام وما يفعلون، ويدعوهم وما يريدون، بل تدخلوا فى السياسة.

وقد كان من واجب العلماء أن يردوا الأمراء والحكام عن الغى والفساد، إذا انزلقوا، وكان عليهم أن يقابلوهم ويرشدوهم باللسان

والنصح، فإن لم ينفع ذلك فبالوقوف دونهم وما يريدون، مهما كلفهم الأمر، وكانوا يقومون بذلك ويرشدون وينصحون، ويهددون ويكفرون، ويعارضون ويقاطعون كل من كان ينحرف عن الإسلام من الحكام.

فكم من عالم أبعد من دياره؟

وكم من مجتهد أوذى وسُجن؟

وكم من فقيه أحرق داره وطُرد؟

وكم منهم قُتل وصُلب؟

وكم؟ وكم؟ وكم؟

كل ذلك للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإرشاد الحكام وتقويمهم عن الهوى والشهوات.

وكتاب «شهداء الفضيلة» للعلامة الأمينى رحمة الله عليه () يذكر العشرات من علماء الشيعة منذ القرن الرابع الهجرى حتى هذا القرن الذى قضوا شهداء قد قتلوا فى سبيل إقامة الدين وإصلاح الأمة.

وهنا نذكر للقارئ الكريم أسماء بعض من علمائنا الأعلام، خلال القرن الأخير من الذين جابهوا السياسات المعادية للإسلام، وتدخلوا فى السياسة ليأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ثم نتبع ذلك بقائمة لذكر عدد من علمائنا الأبرار الذين راحوا ضحية التدخل السياسى فى البلاد وقتلوا فى سبيل الله تعالى ليعلم الناس: أن العلماء الأعلام، أعلنوا عملياً للعالم باستمرار: أن السياسة من واقع الإسلام، ومن أسسه وأصوله.

كفاح العلماء الأعلام

۱: السيد محمد المجاهد، تحرك من العراق إلى إيران لمحاربة روسيا الطاغية، التى أرادت أن تهدم الإسلام، وتستعمر ديار المسلمين، ولذلك لقب ب (المجاهد).

۲: السيد محمد حسن الشيرازى()، المجدد الكبير، حارب الإنجليز، حينما أرادت السيطرة على إيران باسم تجارة التبغ، فحرم استعمال التبغ، وكان فى ذلك أكبر قصمة فى ظهر بريطانيا.

۳: الشيخ محمد تقى الشيرازى()، الذى أعلن وجوب مطاردة الاستعمار، حينما أراد السيطرة على العراق سنة (۱۳۳۷ه) فوقف بوجه الإنجليز، ودافع عن الإسلام وأبناء الإسلام، فى ثورته الشهيرة المعروفة ب (ثورة العشرين) أى عام (۱۹۲۰).

۴: العلماء الأعلام فى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف بعد ثورة العشرين بقليل، ثاروا ضد البرلمان الغربى الذى أرادوا تطبيقه فى العراق آنذاك، وكان هذا هو السبب فى تسفير جماعة من العلماء من العراق، من أمثال المرجع الدينى السيد أبو الحسن الأصفهانى()، والمرجع الدينى الميرزا حسين النائينى()، والمرجع الدينى السيد ميرزا على الشهرستانى، والعلامة الحجة السيد محمد على الطباطبائى وغيرهم.. وغيرهم..

۵: المرجع الدينى السيد حسين القمى()، أخرج من إيران إلى العراق، بعد استنكاره للكفر والاستعمار ضد (رضا خان البهلوى)، كما سافر مرة ثانية من العراق إلى إيران ليطالب السلطة عند ما ترأسها (محمد رضا بهلوى) برفض الضلال فأخذ مطالبه ورجع إلى العراق، فكان منه القيامان، مجازفة بنفسه وبمن معه.

۶: المرجع الدينى السيد عبد الحسين شرف الدين()، الذى حارب فرنسا، وأفتى ضدها حتى طرد من لبنان إلى مصر، وكاد أن يقتل، وأحرقت داره ومكتبته التى كانت تضم نفائس الكتب، وقسماً من تآليفه التى كانت مخطوطة، ولا تزال المكتبة الإسلامية محرومة منها.

۷: المرجع الدينى السيد آغا حسين البروجردى()، قاوم الظلم فى إيران مرتين، أيام رضا خان البهلوى، حتى أشرف على القتل.

۸: مراجع التقليد فى العراق أيام المد الشيوعى فى زمان (عبد الكريم قاسم) قاوموا وحاربوا الكفر والإلحاد والضلال، حتى قتل بعضهم، وسحل آخرون، وسجن وسفّر جمع كثير منهم.

۹: مراجع التقليد فى إيران، قاوموا رضا خان ومحمد رضا بهلوى حتى أسقطوهما.

۱۰: مراجع التقليد والعلماء فى العراق، قاوموا كفر الشيوعية حتى أسقطوها، وهاهم اليوم يقاومون كفر البعث العراقى وسينتصرون عليه بإذن الله تعالى.

«ما منا إلا مقتول أو مسموم» ().

حديث شريف

۱۹ علماء.. شهداء

۱۹ علماء.. شهداء

روى عن رسول الله أنه قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم».

وقد فسر الحديث الشريف بالنبى وابنته الزهراء والأئمة الاثنى عشر (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

والسؤال المطروح حول هذا الحديث الشريف هو: أنه كيف كان نصيب هؤلاء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام القتل والسم والشهادة فى سبيل الله وهم خيرة أهل الأرض؟

والجواب الوحيد عليه: أنهم عليهم السلام كانوا يزاولون الأعمال السياسية بكل شجاعة وصمود فى قبال الظالمين، فكانوا يتعرضون للقتل والسم من قبل الظالمين نتيجة ذلك.

من هنا نستطيع أن نعرف أنه لماذا كان العلماء الأبرار أيضاً عبر التاريخ الطويل يتعرضون لمثل ذلك: القتل أو السم؟

والجواب هنا هو الجواب هناك!

لأن علماء الدين لم يفتؤوا يمارسون الأعمال السياسية فى كل الأبعاد بوجه الظالمين والمستبدين، فكان نصيبهم القتل والسم.

وهنا نضع قائمة بأسماء جمع من علماء الإسلام الأبرار الأخيار الذين استشهدوا فى سبيل الله تعالى، ومن أهل مزاولة السياسة الإسلامية التى لا تترك بعداً من أبعاد عمل الإنسان إلا وبرمجته ونظمته.

ولمراجعة تفاصيل حياتهم يراجع كتب التاريخ، والتراجم من أمثال (طبقات أعلام الشيعة) للشيخ آغا بزرك الطهرانى().

و(أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملى()..

و(روضات الجنات) للسيد محمد باقر الأصفهانى()، وغيرها.

۱: جد الشريف الرضى

الحسن بن على الملقب ب(الأطروش) و(الناصر الكبير) الجد الأمى للشريف الرضى جامع (نهج البلاغة)، خرج على الظلم والظالمين فى بلاد الديلم أيام (المقتدر) العباسى وحكم مدة ثلاث عشرة سنة، واستشهد عام (۳۰۴) هجرى فى بلدة (آمل) من أعمال (طبرستان) القديمة، وله من العمر تسع وسبعون سنة، وله قبر ومزار معروف هناك، عليه قبة جميلة. ترجم له:

۱. الميرزا حسين النورى فى (خاتمة المستدرك) ().

۲. كاشف الغطاء فى (الحصون المنيعة).

۳. ابن داود النباكتى فى (روضة أولى الألباب).

۴. الميرزا عبد الله الأفندى فى (رياض العلماء) ().

۵. ابن الأثير فى تاريخه الكبير (الكامل) ().

۶. السيد محسن الأمين العاملى فى (أعيان الشيعة) ().

۲: خال الشيخ الكلينى

على بن محمد بن إبراهيم المعروف ب (علان) خال ثقة الإسلام الكلينى رحمة الله عليه صاحب (الكافى) ومن شيوخه الذين أكثروا الرواية عنهم.

كانت له صلة بصاحب الأمر (صلوات الله عليه)، وكان يعيش فى عهد الغيبة الصغرى، وقد كتب إلى صاحب الأمر عليه السلام فى بعض الأمور، فجاءه التوقيع الرفيع.

قتل فى أيام الغيبة الصغرى بطريق مكة.

كان من وجوه الشيعة، ومروجى الشريعة.

ترجم له: معظم كتب التاريخ والرجال().

۳: الأنطاكى المصرى

الحسن بن سليمان الأنطاكى، من علماء الشيعة فى (مصر) فى القرن الرابع الهجرى. كان فى أيام الحاكم العبيدى.

وكان مجاهراً بالحق، صادعاً به، مخالفاً للباطل متبرءً منه، بقوله وعمله، قتله الحاكم العبيدى سنة (۳۹۹) هجرية.

ترجم له: (ميزان الاعتدال) () للذهبى.

و(أعيان الشيعة) (). وغيرهما().

۴: الهمدانى

بديع الزمان الهمدانى، أحمد بن الحسين بن يحيى، الكاتب الشيعى الشهير، والأديب والخطيب، والشاعر الطائر الصيت، اتصل بالصاحب بن عباد، وكان صريحاً فى الحق متكلماً منطقياً فيه.

استشهد بالسم عام (۳۹۷) هجرية.

ترجم له: معظم المؤرخين، والرجاليين().

۵: الناشئ الصغير

(الحلاء) على بن عبد الله المعروف ب (الناشئ الأصغر) لقب بالحلاء لأن أباه كان يعمل حلية السيوف، وعرف ب(الناشئ) لأنه يقال لمن نشأ فى فن الشعر واشتهر به، (ونقل) عن السمعانى: أن المشهور بهذه النسبة هو المترجم له على بن عبد الله.

كان يقطن (مصر) وكان ينظم الشعر فى أهل البيت عليهم السلام بسخاء وجمال، ومن أشعاره قصيدته المعروفة المفتتحة بالبيت التالى:

بآل محمد عرف الصواب

وفى أبياتهم نزل الكتاب

عاصر الغيبة الصغرى وقتل حرقاً بالنار عام (۳۶۶) هجرى، وله من العمر خمس وتسعون سنة.

ترجم له: معظم كتب الرجال والتاريخ والأدب().

۶: الأزدى الأندلسى

محمـد بن هانى الأزدى، المعروف ب(متنبى الغرب) باعتباره من الأنـدلس الواقعة غرب البلاد الإسـلامية، آنذاك كان من المجاهرين بالحق والمزاولين للسياسة فى عصره، وقد عده (ابن شهر آشوب) من المجاهرين بالتشيع. ولد عام (۳۲۶) هجرى بالأندلس.

واستشهد بها قتلاً أو خنقاً على خلاف بين المؤرخين فى كيفية شهادته، عام (۳۶۲) وعمره إذ ذاك ست وثلاثون سنة.

ترجم له: معظم كتب التاريخ والرجال والأدب().

۷: أبو فراس الحمدانى

أبو فراس الحمدانى، العالم والشاعر المعروف الذى نقل عن (الصاحب بن عباد) أنه قال فى حقه:

«بدء الشعر بملك وختم بملك».

يعنى: إمروء القيس، وأبا فراس.

ونقل: أن المتنبى كان لا ينبرى لمبارزته إكباراً له، مارس السياسة، وخاض غمارها، وعمر البلاد والعباد.

حارب الروم عدة مرات، وأسروه مرتين، وقتل شهيداً فى سبيل الله فى المرة الثانية عام (۳۵۸) هجرى.

ترجم له: معظم كتب التاريخ والأدب والرجال().

۸: والد أبى فراس

سعيد بن حمدان الحمدانى، والد أبى فراس المترجم آنفاً.

من وجوه الشيعة وعلماء السياسة فى عصره، قتله ناصر الدولة بالموصل عام (۳۲۳) هجرى.

ترجم له باختصار: العديد ممن ترجموا ابنه().

۹: ابن الفرات

أبو الحسن على بن الفرات.

كان من كُتّاب الشيعة فى القرن الرابع الهجرى، من عائلة معروفة بالنبل والفضل والكرم.

تولى الوزارة فى أيام (المقتدر العباسى) عدة مرات.

ونقل: أن أيامه كانت مواسم للناس..

قُبض عليه وقتل فى أيام الغيبة الصغرى سنة (۳۱۲) هجرية.

ترجم له: (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملى().

و(الشيعة وفنون الإسلام) للسيد حسن الصدر().

۱۰: التهامى الشامى

أبو الحسن التهامى، على بن محمد العاملى الشامى.

كان من العلماء والشعراء والأدباء فى مفتتح القرن الخامس الهجرى، وقيل فى حقه:

(له شعر أدق من دين الفاسق، وأرق من دمع العاشق).

ومن قصائده ما افتتحها بهذا البيت المعروف:

حكم المنية فى البرية جارى

ما هذه الدنيا بدار قرار

كان يمارس السياسة الشرعية فى أيام بنى العباس، فطورد فاختفى، وجعل يجوب البلاد والقرى متنكراً فراراً من ظلم حكم بنى العباس، حتى دخل (مصر) فظفروا به، وعرفوه، فاعتقلوه وأودعوه فى السجن، وعذبوه كثيراً وشديداً، ثم قتل فى السجن سراً ولعله قضى نحبه تحت التعذيب وذلك عام (۴۱۶) هجرى.

ومن جميل ما ينقل عنه.

أنه رأى فى المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لى.

فقيل له: بأى الأعمال.

فقال: بقولى فى مرثية ولدى الصغير:

جاورت أعدائى وجاور ربه

شتان بين جواره وجوارى

ترجم له: المعظم من المؤلفين فى التاريخ، والشعر، والرجال().

۱۱: ثابت بن أسلم

ثابت بن أسلم، النحوى، من نوابغ الأدب، وعلماء حلب.

كان من علماء الشيعة، جريئاً فى الصدع بالحق، ذكياً فى ذلك، تولى خزانة الكتب بحلب فى عهد الفاطميين، مارس السياسة بذكاء.

ألف بعض الكتب فى كشف أباطيل بعض المذاهب الباطلة.

حمل إلى (مصر) وقتل صلباً فى حدود عام (۴۶۰) هجرى.

ترجم له: روضات الجنات()، وأعيان الشيعة()، والشيعة وفنون الإسلام()، وغيرها().

۱۲: أبو القاسم القزوينى

أبو القاسم الشيخ عبد الكريم القزوينى.

كان من علماء الفقه، والأصول، والحديث، فى القرن الخامس الهجرى، من الطائفة المعروفة ب (الكرجية).

كان منطقياً، يقول الحق، ويصمد فيه، ويتدخل فى سياسة العباد والبلاد، ويناقش الملحدين ويفحمهم. حتى قتلته الملاحدة سنة (۴۹۸) هجرية. ترجم له: شهداء الفضيلة()، وغيره.

۱۳: الكندى الكاتب

أبو الحسين بن طرخان أحمد بن محمد الكندى المعروف ب (الكاتب).

من علماء القرن الخامس الهجرى.

كان صادعاً بالحق، ومناهضاً للباطل، يقول الحق، ويستقيم عليه.

قُتل لتشيعه وصراحته بذلك، قبيل عام (۴۵۰) هجرى.

قال عنه النجاشى رحمة الله عليه: (ثقة صحيح السماع وكان صديقنا).

ترجم له: المعظم من كتب الرجال().

۱۴: الحسن بن مفضل

الحسن بن مفضل بن سهلان.

كان من كُتّاب الشيعة، وعلمائها، وساستها.

مارس السياسة، وتولى الوزارة لسلطان الدولة الديلمى.

وقُتل فى سبيل الله.

وهو الذى بنى سوراً لحائر الحسين عليه السلام فى كربلاء.

ترجم له: الشيعة وفنون الإسلام()، وابن كثير الشامى فى تاريخه() وغيرهما().

۱۵: أبو المحاسن الطبرى

الطبرى أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل.

كان من كبار العلماء فى أواخر القرن الرابع الهجرى، وتتلمذ عليه (القطب الراوندى) وغيره من فطاحل العلماء.

وذكره جمع من المؤرخين بلقب (الإمام الشهيد).

عمد إلى ثورة فكرية تصحيحية فى الإسلام ضد الباطنية التى كانت آنذاك تتغلغل فى المسلمين..

ووصف المترجم له بأنه أول من أفتى بإلحاد الباطنية التى وصفت بأنها تقول: بوجوب إطاعة شيخ الطريقة ولا يجب بعد ذلك شىء من التكاليف الإلهية.

قُتل غيلة عام (۵۰۱) أو (۵۰۲) هجرى وله من العمر فوق الثمانين.

ترجم له: المعظم من المؤرخين والرجاليين().

۱۶: الفتال النيسابورى

الفتّال الشيخ محمد بن الحسن الواعظ النيسابورى.

لقبه بعض المؤرخين ب (الشيخ الشهيد).

مؤلف كتاب (روضة الواعظين) وكتاب (التنوير) فى التفسير.

استشهد فى سبيل الله على إثر جرأته على الباطل وصراحته بالحق.

ترجم له: العلامة المجلسى()، والشيخ النورى()، والمحدث الحر العاملى() وغيرهم().

۱۷: القطب الراوندى

الحسين بن قطب الدين الراوندى.

عالم جليل، وصف ب (العالم الصالح الشهيد).

قتل فى سبيل الله من أجل مناهضته للضلال، وصموده للحق.

ترجم له:

أمل الآمل()، وخاتمة المستدرک () وغيرهما ().

۱۸: الطغرائی

الطغرائی الحسين بن علی، من أحفاد (أبی الأسود الدؤلی).

كان عالماً فاضلاً، وشاعراً مجيداً، ولاميته مشهورة معروفة.

كان يزاول السياسة، ويروج لأهل البيت عليهم السلام فی خطبه وأشعاره ومواقفه، وكان صامداً، تولی الوزارة مدة، ثم لصمود مواقفه قتل ظلماً عام خمسمائة وبضعة عشر، وقد بلغ الخامسة والسبعين من عمره أو تجاوزها.

ترجم له: المعظم من المؤرخين، وكتب تاريخ الشعر والأدب().

۱۹: الطبرسی

أمين الإسلام الطبرسی، الفضل بن الحسن بن الفضل، صاحب تفسير (مجمع البيان) وغيره من عشرات الكتب النافعة، منها أربعة تفاسير غير مجمع البيان.

كان يعيش فی جو مختلف من الأديان والمذاهب، وكان طوداً فی العلم، بطلاً فی الإيمان، صامداً فی ذات الله، حتی استشهد ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فی مدينة (سبزوار) وحمل نعشه إلی (مشهد الرضا عليه السلام) ودفن هناك فی مكان يعرف ب (مغتسل الرضا عليه السلام).

ترجم له: معظم المؤرخين().

۲۰: أبو القاسم بن الفضل

السيد أبو القاسم يحيی بن ابن الفضل شرف الدين، ينتهی نسبه إلی الإمام زين العابدين (عليه الصلاة والسلام).

كان من أفاضل العلماء، وله ممارسة عميقة فی سياسة البلاد، فقد كان نقيب الطالبيين بالعراق.

عارضه الملك (خوارزم شاه تكش) وقتله بالسيف عام (۵۸۵) هجری.

ترجم له: العديد من كتب التاريخ والرجال().

۲۱: الشهيد الأول

(الشهيد الأول) محمد بن مكی العاملی، الذی لا تزال كتبه وفتاواه وآراؤه مدار الحوزات العلمية الإسلامية فی الفقه، والأصولين()، والحديث، وغيرها.

جاهد فی الله حق الجهاد حتی استبيح دمه، فقتل، ثم صلب، ثم أحرق بالنار، فی رحبة قلعة دمشق عام (۷۸۶ه) وله من العمر (۵۲) سنة.

ترجم له: المعظم من المؤرخين وعلماء الرجال().

۲۲: الشهيد الثانی

(الشهيد الثانی) زين الدين العاملی، تالی الشهيد الأول فی كل المكرمات، فی الشهادة والعلم والفضيلة، وكذلك فی أن كتبه وفتاواه وآراؤه مدار البحث والنقاش فی الحوزات العلمية الإسلامية فی الفقه، والأصولين، والحديث، وغيرها.

كان مجاهداً فی سبيل الله حتی ضاق به حكام لبنان وحكام الروم، وبحثوا عنه تحت كل حجر ومدر، وأخذوه فی أيام الحج، فقتل

على ساحل البحر فى قصة طويلة وأهدى رأسه إلى ملك الروم، وترك جسده الشريف على الأرض.

وكان بتلك الأرض جمع من التركمان، فرأوا فى تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة.

ترجم له: المعظم من الرجاليين والمؤرخين().

۲۳: الشهيد الثالث

الشهيد الثالث هو لقب لعدد من علمائنا الأبرار الذين استشهدوا فى سبيل الله ومن أجل الصمود للحق، وفى كتاب (شهداء الفضيلة) أن العلماء والمترجمين عدا بعضهم يذكرون هذا اللقب لشهاب الدين التسترى الخراسانى.

كان من أجلاء العلماء أيام دولة (السلطان طهماسب) وكان يزاول الأعمال السياسية وينصح السلطان، ويناقش الضالين، ويصمد للحق والفضيلة.

هجم (الأوزبكية) على خراسان، واستأسروا شهاب الدين التسترى وأخذوه إلى ما وراء النهر، وعذبوه، وآذوه، ثم قتلوه بالخناجر والمدى، وأحرق جسده الشريف فى ميدان (بخارا) عام (۹۹۷) هجرى.

ترجم له: روضات الجنات()، والروضة الصفوية، وشهداء الفضيلة() وغيرها().

۲۴: المحقق الكركى

المحقق الكركى نور الدين على بن الحسين بن عبد العالى العاملى المعروف ب(المحقق الثانى) كان فى عهد الملك طهماسب الصفوى، وتولى شؤون سياسة البلاد وإدارة العباد، وكان أمر المحقق الكركى نافذاً على الناس فوق أمر الملك، وكان الملك يعتبر من عماله وولاته.

دُس إليه السم غيلة، فمات على أثره عام (۹۴۵) هجرى.

ترجم له: المعظم من المؤرخين والرجاليين.

۲۵: القاضى التسترى

السيد القاضى نور الله التسترى، مؤلف الموسوعة الضخمة المسماة ب(إحقاق الحق) وعشرات المؤلفات الأخرى المذكورة فى كتب التاريخ.

تولى القضاء فى (الهند) فى العهد الصفوى، وكان مجاهداً صامداً، حتى قتل فى سبيل الله شهيداً عام (۱۰۱۹ه).

وكيفية قتله: أن جرد من ثيابه، وضرب بالسياط الحديدية الشائكة حتى تقطعت أعضاؤه واختلط لحمه بدمه.

ترجم له: المعظم من المؤرخين، والرجاليين().

۲۶: الحر العاملى

الشيخ على الحر العاملى، جد (صاحب الوسائل) وصهر الشيخ حسن (صاحب المعالم) ومن أحفاد الحر بن يزيد الرياحى المقتول مع الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم عاشوراء. كان عالماً، عيلماً فى العلم، بطلاً فى دين الله، صامداً فى ذات الله، مجاهداً فى سبيل الإسلام، حتى دس إليه السم فمات على أثره. ومن جميل نظمه هذان البيتان:

إن كان حبى للوصى ورهطه

رفضاً كما زعم الجهول الخائض

فالله والروح الأمين وأحمد

وجميع أملاك السماء روافض

ترجم له: العديد من المؤرخين().

۲۷: السيد نصر الله الحائرى

السيد نصر الله الحائرى، العالم، الشاعر، والمدرس المعروف فى الروضة الحسينية بكربلاء المقدسة.

وله تخميس قصيدة الفرزدق التى قالها فى حق الإمام السجاد زين العابدين على بن الحسين عليه السلام.

وكان مجاهداً فى سبيل الله، ممارساً لسياسة البلاد، رافضاً لأهل الباطل، منددا بهم، حتى قتل شهيداً عام (۱۱۵۴) هجرى.

ترجم له: الكثير من المؤرخين، وكتب تاريخ الأدب والشعر().

۲۸: الشيخ العسيلى

الشيخ صالح العسيلى من علماء لبنان وتلامذة آية الله السيد مهدى بحر العلوم رحمة الله عليه.

كان مجاهداً فى سبيل الله، صامداً من أجل الله، صادعاً بالحق، مزاولاً ـ للأمور السياسية، حتى قتل صابراً محتسباً، قتله أحمد باشا المعروف ب(الجزار)، وذلك عام (۱۲۰۸) هجرى.

ترجم له: شهداء الفضيلة().

۲۹: الهمدانى الحائرى

المولى عبد الصمد الهمدانى الحائرى، العالم العيلم شيخ العلماء، هو من تلامذة الوحيد البهبهانى وصاحب الرياض (قدس سرهما)، كان مجاهداً فى سبيل الله، عاملاً ـ لرفع راية الإسلام، مزاولاً للأمور السياسية، حتى قتل عند باب داره عام (۱۲۱۶) هجرى فى فتنة الوهابية واستباحتهم لمدينة كربلاء المقدسة. وقتل معه الألوف من المؤمنين والأخيار، وفيهم العشرات من العلماء والفضلاء منهم (الشيخ محمد) و(الشيخ عين على) و(السيد صادق) وغيرهم.

ترجم له: العديد من المؤرخين ومن كتبوا عن كربلاء المقدسة().

۳۰: الميرزا باقر الشيرازى

الميرزا محمد باقر الشيرازى، هو تلميذ الإمام المجدد الشيرازى رحمة الله عليه، من شهداء نهضة (المشروطة) فى إيران. كان يزاول الأمور السياسية، ويأمر وينهى، ويكافح أعداء الإسلام، حتى قتل فى (شيراز) عام (۱۳۲۶) هجرى. ترجم له: شهداء الفضيلة().

۳۱: الشيخ النورى

الشيخ فضل الله النورى، هو تلميذ الإمام المجدد الشيرازى، وابن أخت العلامة المحقق الميرزا حسين النورى صاحب (مستدرك الوسائل) وصهره على ابنته.

قام بثورة تصحيحية (للمشروطة) مطالباً بالمشروطة حين رأى انحراف مسير الثورة التى قادها علماء الدين.

قتل فى سبيل الله صلباً عام (۱۳۲۷) هجرى.

ترجم له: الكثير من المؤرخين المتأخرين().

(هذه) أسماء واحد وثلاثين عالماً من علمائنا الأبرار الذين استشهدوا فى سبيل الله نتيجة مزاولتهم للأمور السياسية، وتدخلهم فى شؤون الدول والملوك الذين ما استطاعوا أن يجلبوا هؤلاء العلماء بالدرهم والدينار، وأساليب الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب..

أثبتنا أسماءهم كنماذج من الجمع الضخم الكبير من علمائنا الشهداء الذى يطفح تاريخنا المشرق بأسمائهم وصمودهم وجهادهم فى كل زمان ومكان، وتعدادهم يستدعى مجلدات.. ومجلدات، وذكرهم يستوعب العديد من الألوف، وهم مذكورون فى كتب التاريخ، والحديث، والرجال، والمعاجم.

وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن (السياسة من واقع الإسلام) وأن المهمة الأولى والأخيرة لعلماء الإسلام هى تقديم سياسة العباد والبلاد.

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ().

حديث شريف

۲۰ واجب الجميع

ولم يكن التدخل فى الأمور السياسية، وتعديل الأمة، وتقويمها، واجب العلماء فحسب، بل هو واجب الجميع، والجميع مسؤول عنه غداً يوم القيامة. فكل زيغ، أو انحراف يحدث فى الأمة الإسلامية، يجب على جميع المسلمين مكافحته وإصلاحه.

وقد قال الرسول الأعظم فى حديث له: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (). فكما أن الراعى مسؤول عن الأغنام، كذلك كل مسلم مسؤول عن الآخرين.

ولا يفرق فى ذلك السيد والمسود، والعالم وغيره، والطالب والأستاذ، والرجل والمرأة، والقوى والضعيف، و.. و...

وقد كان المسلمون الأولون الذى بهم تقدم الإسلام، وبإيمانهم الصادق وصمودهم الجبار استقامت أركان البلاد والدين إذا رأوا منكراً استنكروه بما لهم من حول وقوة، حتى يزيلوه.

فهذا أحد المسلمين حينما يرى الرجل يحمل آلات القمار، يقول له: ولمن هذا؟ فيقال له: للأمير.

يكسرها ويقول: القمار حرام، وأنا مسلم يجب علىّ كسر آلاته ممن كان ولمن كان.

وهذا (الوليد) حينما مزق القرآن، حاصره المسلمون وقتلوه وقطعوا رأسه، وعلقوه، فكتبوا عليه: «هذا جزاء من مزق القرآن».

مع أن الوليد كان ذلك اليوم إمبراطوراً يحكم نصف العالم تقريباً.

وهذا رجل آخر من المسلمين فى الشام، رأى زقاق() محملة على الجمال، فسأل عما فيها، فقيل إنها خمر، فحمل عليها ومزقها وخرقها بسكينة، وأراق ما فيها من خمر. وحينما قيل له: إنها لمعاوية بن أبى سفيان، قال بلهجة شديدة: فلتكن.

ولكن المسلمين حينما تكاسلوا عن العمل، وفقدوا المسؤولية، وقعد كل فى داره، صبت عليهم مصائب الدنيا بأجمعها، ووقعوا فرائس صهيون والغرب والشرق وغيرهم.

والمسلمون اليوم بدؤوا اليقظة، ومعرفة ما يدور حولهم، فيرجى لمستقبلهم الخير الوافر، والعزة الشاملة بإذن الله تعالى.

فأساس التقدم والخير والعزة.. هو الوعى الصحيح، والإيمان الصادق، وقد ورد فى الحديث الشريف «العالم بزمانه لا تهجم عليه النوائب» ().

فنسأل الله العلى القدير أن يعمق فى المسلمين هذا الوعى، وهذه اليقظة، حتى يعمان الجميع، فيقلبوا كل مقاييس الطواغيت فى كل العالم رأساً على عقب، وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

صادق مهدى الحسينى الشيرازى

[رجوع للقائمة]

پی نوشتها

() المقنعة: ص۲۰۵، كتاب الصلاة ب ۲۰.

() (شيخ المضيرة أبو هريرة الدوسى) تأليف: محمود أبو رية (نقلاً) عن كتاب (الوحى المحمدى) ص۲۳۲.

() سورة الأعراف: ۹۶.

() سورة المائدة: ۶۶.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الشورى: ۱۳.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۹۵-۹۶ ب۲۲ ح۱.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۶۷۹ المجلس السابع والتسعون.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴ ب۱۳ ح۳.

() مجمع البحرين: ج۴ ص۷۸ مادة (سوس).

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۲۵۴ ب ۱۰ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۲۴۹ ب ۱۰ ح۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۹ ق۴ ب۲ ف۱، الحكومة العادلة، ح۷۷۳۸.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۱۰ ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۴۵ ب۱۲ ح۲۱۹۳۹.

() الكافى: ج۱ ص۵۹ باب الرد إلى الكتاب والسنة ح۴.

() الكافى: ج۱ ص۵۷ باب البدع والرأى والمقاييس ح۱۳.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۸۱ ب۸ ح۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۸ ص۳۵۳ ب ۱۰ ح۳۴۹۴۹.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۸۴ باب۸ ح۱۶.

() كتاب معادن الحكمة: ج۱ ص۲۴۴، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۹ ص۱۱۸.

() سورة الكهف: ۱۱۰.

() سورة الفرقان: ۷.

() سورة يونس: ۱۴.

() مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص۲۵۹ ب۵۵ ح۲۲۶۹۱.

() عبد الكريم قاسم (۱۹۱۴-۱۹۶۳م) ضابط عراقى قاد ثورة تموز ۱۹۵۸ وأطاح بالملكية، حكم البلاد بالظلم والاستبداد، قضى عليه عبد السلام عارف فى انقلاب عسكرى.

() يوم النهروان: معركة دارت بين الإمام على عليه السلام والخوارج، والنهروان موضع فى العراق بين بغداد وواسط.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۴۸-۱۴۹.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۱۲۱ الركن الأول ب۱.

والیک شرح بعض الکلمات الغامضة: (یمرقون من الدین): یخرجون منه، (الرصاف): عقب بلوی علی مدخل النصل، (نضیه): هو السهم قبل أن ینحنی، (القذذ): واحدتها قذة: ریش السهم، (تدردر): أصله تتدردر: أی تتدحرج، تجیء وتذهب.

() سورة الأنفال: ۱۶.

() سورة آل عمران: ۱۵۲.

() سورة آل عمران: ۱۵۵.

() الکامل فی التاریخ: ج۲ ص۱۷۳.

() وهو ما یعادل ثلاثة آلاف ومائتین وخمسین غراماً تقریباً من الذهب الخالص.

() المبالغ: الأوانی المعدة لسقی الکلاب أو إطعامهم، والعقل هی الحبال التی تربط بها أیدی وأرجل الإبل.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۳۹-۱۴۳ ب۲۷. والبحار: ج۱۰۱ ص۴۲۳-۴۲۴ ب۱۳ ح۱، وانظر أیضا: أمالی الصدوق، ومجالس ابن الشیخ الطوسی، وإعلام الوری، والکامل فی التاریخ، وخصال الصدوق، وإرشاد المفید.

() سورة النحل: ۹۰.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() سورة الأنبیاء: ۱۰۷.

() سورة الأحزاب: ۶.

() الکافی: ج۷ ص۳۷۴ ح۱۱.

() أی یُزنی بها.

() أی: علی عمر، یعنی حزن.

() وسائل الشیعة: ج۱۹ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۳۰ ح۳۵۵۹۳، ومستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۲۷ ب۲۳ ح۲۲۸۶۳.

() راجع الإرشاد: ج۱ ص۲۰۵ فصل فی ذکر ما جاء من قضایاه علیه السلام فی إمارة عمر بن الخطاب.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۳۲ ب۳۴ ح۲۲۸۸۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۹ ص۲۶۰ ب۲۴ ح۳۵۵۸۲.

() وسائل الشیعة: ج۲۹ ص۲۶۱ ب۲۴ ح۳۵۵۸۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۲۵ ب۱۹ ح۲۲۸۵۵.

() نهرو فی کتابه (لمحات من تاریخ العالم).

() غاندی فی کتابه (هذا مذهبی).

() فلادیمیر لینین (۱۸۷۰-۱۹۲۴م) زعیم الثورة الروسیة ومؤسس الحزب الشیوعی فی روسیا السوفیاتیة، حکم بالظلم والجور والاستبداد.

() الحزب الشیوعی فی المیزان: ص۴ ۱۹.

() الحزب الشیوعی فی المیزان: ص۴ ۱۹.

() الحزب الشیوعی فی المیزان: ص۴ ۱۹.

() الحزب الشیوعی فی المیزان: ص۴ ۱۹.

() الحزب الشیوعی فی المیزان: ص۴ ۱۹.

() راجع تفسیر القمی: ج۲ ص۲۲۸ تفسیر سورة ص، وراجع شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۵۴ ف۱.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() سورة الضحی: ۱ ۳.

() سورة الحجر: ۹۵.

() سورة القلم: ۱-۲.

() سورة یس: ۶۹.

() سورة یس: ۱ ۳.

() سورة الطور: ۲۹.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() سورة الفرقان: ۶.

() سورة النساء: ۱۴۵.

() سورة المجادلة: ۲۰.

() سورة التوبة: ۶۱.

() سورة الأحزاب: ۵۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن کتاب له علیه السلام إلی عامله عثمان بن حنیف الأنصاری، وکان عامله علی البصرة.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۱۳ ص۲۷۹ القول فی إسلام أبی بکر وعلی وخصائص کل منهما.

() نهج البلاغة، غریب کلامه: ۹.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۲ ب۹ فی شجاعته.

() المناقب: ج۱ ص۲۱۱ فصل فی غزواته صلی الله علیه و اله.

() سورة آل عمران: ۱۵۳.

() عیون الأثر: ج۲ ص۴۲۲ ذکر جمل من أخلاقه.

() مکارم الأخلاق: ص۱۸-۱۹ ب۱ ف۲ فی شجاعته صلی الله علیه و اله.

() مکارم الأخلاق: ص۱۹ ب۱ ف۲ فی شجاعته صلی الله علیه و اله.

() المصباح المنیر: ص۵۰.

() مادة (بحر).

() راجع بحار الأنوار: ج۲۰ ص۱۷۵ ب۱۵.

() سنن النبی صلی الله علیه و اله للطباطبائی: ص۴۱۳.

وراجع أیضاً: المناقب: ج۱ ص۱۹۲ وفیه دعائه صلی الله علیه و اله بهذا الدعاء الإنسانی فی معرکة أحد، والمناقب: ج۱ ص۲۱۵ وفیه دعائه صلی الله علیه و اله بالدعاء المذکور عند تعرضه لأشد الأذی من قبل جبابرة قریش أبی جهل وأضرابه، وکذا دعائه صلی الله علیه و اله یوم الفتح.

() راجع مکارم الأخلاق: ص۱۷ ب۱ ف۲ فی تواضعه وحیائه صلی الله علیه و اله.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۰۵ ب۲۶.

() سورة یوسف: ۹۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۰۴ ب۲۶، ودار أبی سفیان کانت بأعلی مکة ودار حکیم بن حزام کانت بأسفل مکة، وهما من

رؤوس الشرك أسلما يوم فتح مكة.

() إعلام الورى: ص۱۰۸ الركن الأول ب۴ فی ذكر مغازی رسول الله صلی الله علیه و اله بنفسه.

() الكافی: ج۲ ص۱۰۸ باب العفو ح۹.

() للتفصيل راجع كتاب (محمد صلی الله علیه و اله والمرسلين والأنبياء) وكتاب (بحار الأنوار: ج۱۲).

() سورة الحجرات: ۴.

() قال تعالی?: أفحكم الجاهلية يبغون ?سورة المائدة: ۵۰، وقال سبحانه?: تبرج الجاهلية الأولی ?سورة الأحزاب: ۳۳، وقال تعالی: ?حمية الجاهلية ?سورة الفتح: ۲۶.

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() راجع مكارم الأخلاق: ص۲۱ ب۱ ف۲ فی الرفق بأمته صلی الله علیه و اله.

() راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۱۸ ص۱۰۸.

() راجع السيرة النبوية لابن كثير: ج۲ ص۲۱.

() راجع البداية والنهاية: ص۴ ص۴۱۸.

() راجع السنن الكبری للبيهقی: ج۹ ص۱۱۷ باب فتح مكة.

() راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفی، للقاضی عياض: ج۱ ص۱۲۴.

() راجع العمدة: ص۳۳۵-۳۳۶ ف۳۶ فی فنون شتی ح۵۶۱.

() راجع دعائم الإسلام: ج۱ ص۱۵۲.

() راجع مكارم الأخلاق: ص۲۴ ب۱ ف۲ فی جمل من أحواله وأخلاقه صلی الله علیه و اله.

() راجع مكارم الأخلاق: ص۲۴ ب۱ ف۲ فی جمل من أحواله وأخلاقه صلی الله علیه و اله.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۴۵ ف۴ ح۶۱، وج۲ ص۲۱ المسلك الرابع ح۴۳.

() العمدة: ص۳۱۷ ح۵۳۲.

() راجع الخصال: ص۴۹۰-۴۹۱ أبواب الاثنی عشر ح۶۹.

() بحار الأنوار: ج۶۲ ص۳۱۵ باب۸ ح۷.

() بحار الأنوار: ج۶۲ ص۳۱۵-۳۱۶ ب۸ ضمن ح۷.

() راجع سفينة البحار: ج۱ ص۲۸ باب الألف بعد اللام، والإرشاد: ج۱ ص۱۴۵.

() إعلام الورى: ص۱۱۸ الركن الأول ب۴.

() السيرة النبوية لابن هشام: ج۴ ص۱۰۱.

() السيرة النبوية: ج۴ ص۱۰۲.

() السيرة النبوية: ج۴ ص۱۰۴، والإرشاد: ج۱ ص۱۴۶.

() قرب الأسناد: ص۴۴.

() مكارم الأخلاق: ص۲۵ ب۱ ف۲ فی جمل من أحواله وأخلاقه صلی الله علیه و اله.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۲۵۶ ب۲ باب الدين ح۱.

() المحاسن: ج۲ ص۳۱۹ كتاب العلل ح۴۶.

() المناقب: ج۲ ص۱۳۲ فصل فی الاستنابة والولایة.

() بحار الأنوار: ج ۴۰ ص۷۶ ب ۹۱ ضمن ح۱۱۳.

() المناقب: ج۲ ص۱۳۲ فصل فی الاستنابة والولایة.

() بحار الأنوار: ج۳۸ ص۷۴ ب ۶۰.

() بحار الأنوار: ج ۴۰ ص۳۱۹ ب۹۸ ح۳.

() بحار الأنوار: ج ۴۰ ص۳۳۸-۲۳۹ ب۹۸ ح۲۳.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۳۲۱ ب۱۳ ح۵.

() وسائل الشیعة: ج۱۸ ص۳۲۲-۳۲۳ ب۲ ح۲۳۷۶۸.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۳۹۲ ب۴ ح۱۵۶۹۶.

() راجع من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۸۲ باب الدین والقرض ح۳۶۸۳.

() سورة آل عمران: ۱۶۴.

() سورة الجمعة: ۲.

() سورة البقرة: ۱۲۹.

() سورة البقرة: ۱۵۱.

() مکارم الأخلاق: ص ۲۰، وبحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۳ باب۹ ح۳۵.

() مکارم الأخلاق: ص ۲۱.

() مکارم الأخلاق: ص ۲۱.

() یعنی: لم یبق مجال لشخص آخر لازدحام البیت بالمسلمین أو ببعض عوائله.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۵ ب۹ فی الرفق بأمته.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۰۸-۱۰۹ ب۷۵ ح ۱۵۷۸۰.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۲۹ ب۹ ضمن ح۳۵.

() مکارم الأخلاق: ص۱۶ ب۱ ف۲ فی تواضعه وحیائه صلی الله علیه و اله.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۶۸ ب۱۳ ح۹۴۱۷.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۴ ب۳۷.

() مکارم الأخلاق: ص۱۷ ب۱ ف۲ فی تواضعه وحیائه صلی الله علیه و اله.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۶ ب۹ فی مشیه صلی الله علیه و اله.

() مکارم الأخلاق: ص۲۳ ب۱ ف۲ فی جمل من أحواله وأخلاقه صلی الله علیه و اله.

() سورة النجم: ۳ ۵.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۲ ص۱۳۳ باب۱۲۲ ح۱۵ عن الاختصاص، وفیه: (البدر التمام، محک المؤمنین، ووارث المشعرین، وأبو السبطین الحسن والحسین).

() المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فی أنه مع الحق والحق معه.

() کشف الغمة: ج۱ ص۱۴۸ فی بیان أنه مع الحق والحق معه.

() تاریخ بغداد، للخطیب البغدادی: ج۱۳ ص۱۸۶ ح۷۱۶۵، ط دار الکتب العلمیة، بیروت.

() المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری: ج۳ ص۱۳۷ ح۴۶۳۷ ط۱ عام ۱۴۱۱ه ۱۹۹۰م دار الکتب العلمیة بیروت.

() حلیة الأولیاء: ج۱ ص۶۴ ط۴ دار الکتاب العربی، وراجع سنن الترمذی: ج۵ ص۶۳۷ ح۳۷۲۳ ط: دار إحیاء التراث العربی بیروت، وتحفة الأحوذی: ج۱۰ ص۱۵۵ ط: دار الکتب العلمیة بیروت.

() تاریخ بغداد: ج۷ ص۱۱ ح۳۴۷۵ ط دار الکتب العلمیة بیروت، وفیض الغدیر: ج۴ ص۳۵۷ ط المکتبة التجاریة الکبری مصر.

() إشارة إلی قوله صلی الله علیه و اله: «یا علی أنت وصیی وإمام أمتی». أمالی الشیخ الصدوق: ص۱۲ ح۱۰ المجلس الثالث.

() إشارة إلی قوله صلی الله علیه و اله: «أنت منی کالصنو من الصنو». الصراط المستقیم: ج۱ ص۲۵۲ ب۸.

() إشارة إلی قوله علیه السلام: «أنا من رسول الله صلی الله علیه و اله کالعضد من المنکب وکالذراع من العضد..». شرح نهج البلاغة: ج۲۰ ص۳۱۵ الحکم المنسوبة ۶۲۵.

() العراق بکسر العین: هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن. والعراق بضمن العین: جمع عرق وهو العظم علیه شیء من اللحم.

() نهج البلاغة: قصار الحکم: ۲۳۶.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۷۸ ب۹ ح۱۱۶.

() الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم یدبغ، (لسان العرب): ج۱ ص۲۱۷ مادة (أهب).

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۳ ب۹۸ ضمن ح۶.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۳ ب۹۸ ضمن ح۶.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۳ ب۹۸ ضمن ح۶.

() المناقب: ج۲ ص۹۸.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۵ باب۹۸ ح۷.

() کشف الغمة: ج۱ ص۱۷۳.

() الخورنق: موضع بالکوفة آنذاک، والآن بظاهر الحیرة.

() السمل: الثوب الخلق.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۳۴ باب۹۸ ح۱۵.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۷ ب۹۸ ضمن ح۹.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۱۰۲ باب۱۰۷ ح۱.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۲۹۹-۳۰۰ ب۷۲ ح۱۹۹۴۹.

() الطمر: هو الثوب الخلق: والطمران باعتبار أنهما قطعتان مئرز ورداء.

() قرصیه: أی قرصین من خبز، ولعله کان یتغذی بأحدهما ویتعشی بالآخر، یعنی: فی کل یوم قرصان.

() الفلذة، بالکسر: القطعة من اللحم.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۱۸ ب۹۸ ح۲.

() الکراکر: قیل إنها إحدی النفثات للبعیر، أو الصدر خاصة.

() الاختصاص: ص۱۵۳ من کتاب ابن دأب فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام.

() المناقب: ج۲ ص۹۵ فصل فی المسابقة بالزهد والقناعة.

() سورة آل عمران: ۱۳۳.

() سورة آل عمران: ۱۱۴.

() سورة الأنبياء: ۹۰.

() سورة المؤمنون: ۶۱.

() تهذيب الأحكام: ج۲ ص۴۱ ب۴ ح۸۱.

() المناقب: ج۲ ص۹۵ فصل فی المسابقة بالزهد والقناعة.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۲ ب۹۸ ح۵.

() المناقب: ج۲ ص۹۶ فصل فی المسابقة بالزهد والقناعة.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۰ ص۳۲۲ ب۹۸ ضمن ح۴.

() الكافی: ج۶ ص۴۳۸ باب التجمل وإظهار النعمة ح۱.

() راجع وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۶۸.

() شرح نهج البلاغة: ج۲ ص۲۰۰ مناقب علی وذكر طرف من أخباره فی عدله وزهده.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۱۷ ب۱۰۷ ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۱۷ ب۱۰۷ ح۲۴.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۱ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۱ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۱۸ ب۱۰۷ ضمن ح۲۵.

() الكافی، ج۸ ص۱۶۵ ب۸ ح۱۷۶.

() راجع نهج البلاغة، الخطب: ۳۳، ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة.

() التوحيد: ص۱۷۴ ب۲۸ ح۳.

() الكافی: ج۱ ص۴۱۰ باب سيرة الإمام فی نفسه وفی المطعم والملبس إذا ولی الأمر ح۱.

() سورة المائدة: ۴۲.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۷۳ ب۳ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۷۳ ب۳ ح۶.

() المكاسب: ج۱ ص۲۳۹ المسألة الثامنة وص ۲۴۶ حكم الهدية.

() المكاسب: ج۱ ص۲۴۶ حكم الهدية.

() المكاسب: ج۱ ص۲۴۶ حكم الهدية.

() أی: من رجاء عقيل أن أعطيه زائداً علی سائر المسلمين.

() نوع من الحلوی، أهداها الأشعث بن قيس إلی أمير المؤمنين علی عليه السلام.

() أی: كرهتها.

() الصلة: العطية، والزكاة: هی الزكاة الواجبة، والصدقة: هی الصدقة المستحبة، والفرق بينهما مذكور فی كتب الفقه.

() هبلتك: ثكلتك، والهبول: المراة لا يعيش لها ولد.

() أی: مختل نظام إدراكك.

() هو من أصابه مس من الشيطان.

() أی: تهذی بما لا معنی له فی مرض ليس بصرع.

() أی: قشرة الشعیرة.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۲۴ ومن کلام له علیه السلام یتبرأ من الظلم.

() الفصول المختارة: ص۱۳۵ و۲۲۴.

() الکافی: ج۸ ص۱۸۲ خطبة لأمیر المؤمنین علیه السلام ح۲۰۴، الاختصاص: ص۱۵۱ من کتاب ابن وأب فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام.

() المناقب: ج۲ ص۱۰۸-۱۰۹ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() أملق: افتقر أشد الفقر.

() استماحنی: استعطانی وطلب منی، البر: الحنطة، والصاع: ثلاثة کیلوات تقریباً.

() أی: المتلبد من الوسخ.

() أی: متغیر اللون شاحبة من الفقر.

() هو سواد یصبغ به، ولعله النیلة.

() أی: زمامه.

() أی: صاحب مرض وألم شدید.

() أی: المکواة.

() الثکل: فقدان الولد، أو مطلق الحبیب.

() لظی: اسم جهنم.

() الاختصاص: ص۱۵۱ ومن کتاب ابن وأب فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۴۰ ص۱۰۶ ب۹۱ ح۱۱۷.

() المناقب: ج۲ ص۱۰۹ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۲ ص۲۰۰ مناقب علی وذکر طرف من أخباره فی عدله وزهده.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۳ فصل فی حلمه وشفقته علیه السلام.

() سورة الأعراف: ۸۵.

() کشف الغمة: ج۱ ص۱۷۴.

() بلدة فی طرف بغداد من ناحیة سامراء.

() کشف الغمة: ج۱ ص۱۷۵ فی وصف زهده فی الدنیا وسنته فی رفضها.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۵۹ ب۱۱ ح۲۱۵۸۱.

() سفینة البحار: ج۱ ص۶۶۹ باب السین بعده الواو.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۰، ومن کتاب له علیه السلام إلی بعض عماله.

() الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۰۴ المجلس ۶۲ ح۸.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۰.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۶ ومن عهد له علیه السلام إلی بعض عماله وقد بعثه علی الصدقة.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۶۷ ومن خطبة له علیه السلام فی أوائل خلافته.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ ومن کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه علی مصر وأعمالها.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۴۵۶.

() اللُماظة، بالضم: بقية الطعام فى الفم، يريد بها الدنيا، أى: لا يوجد حر يترك هذا الشىء الدنىء لأهله.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

() الكافى: ح۸ ص۶۹ حديث على بن الحسين عليه السلام ح۲۶.

() سفينة البحار: ج۲ ص۴۹۹ باب الكاف بعده الواو.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص ۴۳۰ ب۲۶ ح۶۳۹.

() سورة الزمر: ۶۵.

() سورة الروم: ۶۰.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۴۸ ب۱۰۴ ضمن ح۱.

() الفصول المختارة: ص۹۷.

() راجع خصائص الأئمة: ص۷۵ قطعة من الأخبار المروية فى إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام.

() الفصول المختارة: ص ۲۲۰ و۲۲۴.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۴۹ ب۱۰۴ ضمن ح۱.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۱۲۴ ب۱ ح۱۰۰.

() للتفصيل راجع (الغدير) للعلامة الأمينى رحمة الله عليه.

() المناقب: ج۲ ص۲۶۱.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۲۲۵-۲۲۶ ب۲، وج۲ ص۷۴۶-۷۴۷ ب۱۵.

() الخصال: ج۲ ص۶۴۴-۶۴۵ علم رسول الله صلى الله عليه و اله علياً ألف باب ح۲۶.

() بصائر الدرجات: ص۳۰۶ ب۱۶ ح۱۵.

() سورة الإسراء: ۷۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۱ ص۲۸۶ ۲۸۷ ب۱۱۴ ح۷.

() هى قوله تعالى?: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. ?سورة آل عمران: ۶۱.

() راجع الطرائف: ج۲ ص۴۵۴-۴۵۵ إبداع عمر وقوله نعمت البدعة.

() سورة طه: ۶۱.

() المناقب: ج۲ ص۹۶ فصل فى المسابقة بالزهد والقناعة.

() سورة طه: ۶۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۵۴ ص۲۳۱ باب۱ ح۱۸۸، والآية فى سورة آل عمران: ۱۶۹.

() سفينة البحار: ج۱ ص۵۸۶ باب السين المهملة.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۴۳۴-۴۳۵ ب۲۶ ح۶۴۳.

() سورة البقرة: ۱۹۴.

() شرائع الإسلام: ج۱ ص۲۵۷ فى قتال أهل البغى. والشرائع: ج۲ ص۹۴۸ فى شروط المقذوف وأحكامه.

() جواهر الكلام: ج۲۱ ص۳۴۴ من سب الإمام العادل وجب قتله.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۳۱۱ ب۸۸ ح۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۸ ص۲۱۵ ب۲۷ ح۳۴۵۹۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۱۰۶ ب۲۳ ح۲۲۲۰۱.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۴۵۹-۴۶۰ کتاب الحدود، ف۳ ح۱۶۲۰.

() جامع الشتات: ج۲ ص۷۱۲.

() الکافی: ج۸ ص۳۴۵ حدیث إسلام علی علیه السلام ح۵۴۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۱۴۲ ب۱ ح۲۰۹۸۵.

() راجع الکافی: ج۷ ص۲۶۹-۲۷۰ باب النوادر ح۴۴.

() راجع ثواب الأعمال: ص۲۱۱ عقاب الناصب والجاحد لأمیر المؤمنین علیه السلام.

() راجع تهذیب الأحکام: ج۱۰ ص۸۶-۸۷ ب۶ ح۱۰۱، والتهذیب: ج۱۰ ص۲۱۵ ح۵۲.

() عبد الکریم قاسم ۱۹۱۴-۱۹۶۳م، ضابط عسکری عراقی، قاد انقلاب عام ۱۹۵۸م ضد النظام الملکی وأطاح بالملکیة، قضی علیه عبد السلام عارف فی انقلاب عسکری.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۲ ص۷-۸ ب۱ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۳۳ ب۱ ح۱۹.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۲۹۹ ب۱۱۴ ح۲۹.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۱۴ ص۲۹ نسب شریح وذکر بعض أخباره.

() المناقب: ج۲ ص۲۵۹ فصل فی إخباره بالغیب.

() سورة طه: ۹۷.

() سفینة البحار: ج۱ ص۲۶۲ باب الحاء بعده السین.

() سفینة البحار: ج۱ ص۲۶۲ باب الحاء بعده السین.

() راجع المناقب: ج۲ ص۲۶۳.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۳۹۸ ب۱۱ ح۳۷۰.

() راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۶۴ ب۵ ح۶.

() راجع المناقب: ج۲ ص۲۵۹ فصل فی إخباره بالغیب.

() سفینة البحار: ج۱ ص۶۷۶ باب السین بعده الهاء.

() الکافی: ج۳ ص۱۸۶ باب من زاد علی خمس تکبیرات ح۳.

() الاختصاص: ص۱۵۲ من کتاب ابن دأب فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۱ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() الاختصاص: ص۱۵۱ من کتاب ابن دأب فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۰۸-۱۰۹ و۱۲۲ ب۱۰۷ ح۱۵ و۲۷ و۲۹.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۰ فصل بالمسابقة بالعدل والأمانة.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۰ ب۱۰۴ ضمن ح۲.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۲۹-۲۳۰ ب۴ ح۱۸۱.

() سورة الحجرات: ۹.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۰ ب۱۰۴ ح۲.

() سفينة البحار: ج۲ ص۱۳۳ باب الغين بعده الباء.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۰ ب۱۰۴ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۰ ب۱۰۴ ضمن ح۲.

() المناقب: ج۲ ص۲۶۰-۲۶۱ فصل فی إخباره بالغيب.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۴ فصل فی حلمه وشفقته.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۴ فصل فی حلمه وشفقته.

() سورة المؤمنون: ۹۶.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۳ فصل فی حلمه وشفقته.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۲۰۳-۲۰۴ ب۱۱۰ ح۱۸.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۲ فصل فی حلمه وشفقته.

() لكزه يلكزه لكزاً: هو الضرب بالجُمع فی جميع الجسد، وقيل: اللكز هو القرجء فی الصدر بجمع اليد، وكذلك فی الحنك. انظر لسان العرب: ج۵ ص۴۰۶ مادة لكز.

() خروج النفس بصعوبة لعلة تحدث فی الصدر من شدة الخوف.

() المناقب: ج۲ ص۱۰۶ فی المسابقة بالتواضع.

() الاختصاص: ص۱۵۷ من كتاب ابن دأب فی فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

() الاختصاص: ص۱۵۹ من كتاب ابن دأب فی فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۵ ب۱۰۵ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۵ ب۱۰۵ ح۲.

() سورة القصص: ۸۳.

() المناقب: ج۲ ص۱۰۴ فصل فی المسابقة بالتواضع.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۰ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۰ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() المناقب: ج۲ ص۱۰۸ فصل فی المسابقة بالعدل والأمانة.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() تحف العقول: ص۳۴ خطبته صلی الله عليه و اله فی حجة الوداع.

() تحف العقول: ص۳۴ خطبته صلی الله عليه و اله فی حجة الوداع.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۲ ص۲۰۰-۲۰۱ مناقب علی عليه السلام وذكر طرف من أخباره فی عدله وزهده.

() الاختصاص: ص۱۵۱ من كتاب ابن دأب فی فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

() الاختصاص: ص۱۵۲ من كتاب ابن دأب فی فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

() كشف الغمة: ج۲ ص۲۱۸ وأما مناقبه.

() سورة المائدة: ۸۲.

() الكافى: ج۳ ص ۵۴۰ باب أدب المصدق ح۸.

() المناقب: ج۲ ص۲۵۹ فصل فى إخباره بالغيب.

() المناقب: ج۲ ص۲۵۹ فصل فى إخباره بالغيب.

() سورة الكهف: ۵۱.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۳۴ ب۱ ح۲۲.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۵ ب۱ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۵-۶ ب۱ ح۱.

() سفينة البحار: ج۲ ص۴۳۱ باب القاف بعده الصاد.

() يتحدث جرجى زيدان فى كتابه (تاريخ التمدن الإسلامى) وغيره ممن كتبوا عن سعة الدولة الإسلامية وحضارة الإسلام: أن الدولة الإسلامية توسعت وتوسعت حتى بلغت خلال قرنين قرابة ثلاثة أرباع المسكونة إلى مفتتح القرن الثالث الهجرى أى فى عهد الإمام محمد بن على الجواد، ? فأفريقية والهند وقسم كبير من الصين وإسبانيا وقسم كبير من روسيا ...وغيرها كانت تحت سيطرة المسلمين وحكم الإسلام.

() راجع وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۶۶ ب۱۹ ح۱۹۹۹۶.

() اليمامة: بلاد شرقى مكة، وقيل: من اليمن، راجع القاموس، ومجمع البحرين.

() سيأتى نقل بعض الخطبة التى هذه الفقرة منها إن شاء الله تعالى.

() مجلة (الوطن العربى) الصادرة فى فرنسا: العدد ۹۴ عام ۱۹۷۸م.

() راجع وسائل الشيعة: ج۹ ص۵۲ ب۷ ح۱۱۵۰۱ وفيه عنه صلى الله عليه و اله: «فما آمن بى من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع..».

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۳۲۸.

() وسائل الشيعة: ج۹ ص۱۲ ب۱ ح۱۱۳۹۲.

() وسائل الشيعة: ج۳۷۳ ب۲ ح۱۲۲۷۳.

() الكافى: ج۵ ص۳۱۸-۳۱۹ باب النوادر ح۹۵.

() سورة الأعراف: ۳۱.

() بحار الأنوار: ج۵۹ ص۲۶۷ ب۸۸ ح۴۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۵۹ أبواب الطب ومعالجة الأمراض وخواص الأدوية.

() الإحصاءات الحديثة فى مختلف دول العالم توقفنا على المدهش والمدهش كثيراً فى هذا المجال. سواء فى ذلك الدولة الغربية، أو الشرقية، أو الدول النامية كما يعبرون.

وقد التقيت أنا شخصياً بطبيب خاص بعلاج (مرض السكرى) فى بلد صغير لا يعدو كل سكانه مليون نسمة، وكان الطبيب واحداً من عديدين يعالجون السكرى، قال لى بالحرف الواحد: «إننى أعالج تسعة آلاف مريض مصاب بالسكرى». هذا مع غض النظر عن ألوف الأمراض الأخرى، ومئات الأطباء الآخرين. وعلى هذه القصة الصغيرة فقس غيرها. (وليس) المقصود من ذلك التنقيص من قدر الأطباء ومهمتهم الإنسانية، فإن فيهم المؤمنين والأخيار والملتزمين بموازين الإسلام والإنسانية، يعرفون مسؤوليتهم أمام الله والتاريخ، وإنما المقصود بيان ضعف السياسة الصحية المعاصرة.

() لأبى العباس المستغفرى (۳۵۰ ۴۳۲ه) ولد وتوفى بمدينة نسف بالقرب من سمرقند.

() للميرزا محمد الرازى النجفى المولود فى ۱۳۱۸ه

() لعبد الله وحسين ابنى بسطام من أعلام القرن الرابع الهجرى.

() الحجامة: هى خدش محل معين فى أعلى الظهر تحت الرقبة بقليل خدوشاً عديدة تصل إلى الأوردة والشرايين وسحب الدم منها، حيث تجمع شرايين ضخام هناك. والفصد هو غرز مشرط أو نحوه فى شريان يسمى (الغيفال) واقع فى باطن المرفق، وهو شريان كبير أيضاً، وسحب الدم منه. ويمكن تقليل الدم بطرق أخرى، ووسائل غير ذلك.

() بحار الأنوار: ج۴۷ ص۲۱۹ ب۷ ضمن ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۷ ب۱ ح۵۵.

() تفسير القمى: ج۲ ص۴۰۱ الهامش.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۶۰ المجلس ۱۴.

() ديوان الإمام على عليه السلام: ص۲۴.

() المحاسن: ص۲۲۹ ح۱۶۵.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ح۲ ص۱۷۶.

() المكاسب: ج۱ ص۱۳ تقسيم المكاسب بحسب الأحكام الخمسة.

() سورة النساء: ۷۵.

() سورة الذاريات: ۵۶.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

() ذكرنا نتفاً من الحرية الإسلامية فى سياسة النبى وسياسة أمير المؤمنين على (عليهما الصلاة والسلام).

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة القصص: ۸۵.

() سورة الفتح: ۲۷.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۳۰ ب۲۶ ضمن ح۲۲.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة البقرة: ۲۵۷.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة البلد: ۱۰.

() سورة المزمل: ۱۹، وسورة الإنسان: ۲۹.

() سورة الفرقان: ۵۷.

() سورة الإنسان: ۳.

() سورة الأحزاب: ۶.

() فى تفسير نور الثقلين: ج۴ ص۲۳۷ عند تفسير سورة الأحزاب زخم كبير من الأحاديث الشريفة بهذا المعنى.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۳ ب۳۳ ح۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱، ومن وصية له عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

() يقول أحد الكتّاب: إن حالة الإنسان فى العالم أصبحت أسوأ من الحشرات، فالحشرات حينما تصبح، تخرج من أوكارها، وتمضى إلى حيث شاءت بحرياتها الكاملة، والإنسان فى هذا العصر الذهبى!! إذا شاء أن يخطو من مكانه خطوات، جاءته العراقيل من كل

جانب ومكان، ولا يمكن له أن يجوزها إلا بعد فك ألف قيد وقيد؟.

() للتوسع فى الموضوع راجع كتاب (العقوبات فى الإسلام) للمؤلف.

() صحيفة إيرانية عدد (۲۷/ جمادى الثانية/ ۱۴۰۱ه).

() هو تاسع الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام الذين نص رسول الله صلى الله عليه و اله على إمامتهم وعلى وجوب طاعتهم، وهو السادس من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

() سورة المائدة: ۳۸.

() سورة النساء: ۴۳.

() سورة المائدة: ۶.

() سورة الجن: ۱۸.

() راجع وسائل الشيعة: ج۲۸ ص۲۵۲-۲۵۳ ب۴ ح ۳۴۶۹۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۴۲۴ ب۳ ح۲۳۹۶۹.

() تفسير نور الثقلين: ج۴ ص ۲۴۰، سورة الأحزاب ح۲۳.

() الكافى: ج۱ ص۴۰۶ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۳ ص ۱۵۱ باب۳ ح۳، نقلاً عن الخلاف.

() تفسير القمى: ج۱ ص۹۴ سورة البقرة، أحكام الربا.

() وسائل الشيعة: ج۲۶ ص۲۴۷-۲۴۸ ب۳ ح۳۲۹۳۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۲۰۷ ب۲ ح۲۱۱۵۸.

() الكافى: ج۵ ص۹۳ باب الدين ح۳، وتهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۸۴ ب ۸۱ ح۶.

() الكافى: ج۵ ص۹۴ باب الدين ح۷، وتهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۸۴ ب ۸۱ ح۴

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص ۲۱۱ ب۸۴ ح ۱۱.

() سورة البقرة: ۲۸۰.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۱۵۵ سورة البقرة ح ۵۲۰.

() معانى الأخبار: ص۵۲ باب معانى أسماء النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام ح۳.

() الأمالى للمفيد: ص۱۸۷-۱۸۸ المجلس۳ ح۱۴.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص ۴۰۰ ب۹ ح۱۵۷۲۳.

() الكافى: ج۵ ص ۲۸۰ باب فى إحياء أرض الموات ح۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص ۱۱۱ ب۱ ح۲۰۹۰۲.

() غوالى اللئالى: ج۳ ص ۱۸۰ ق۲ باب إحياء الموات ح۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص ۱۱۱-۱۱۲ ب۱ ح۲۰۹۰۵.

() إنما كانت العراق تسمى بأرض السواد، لوفرة الزراعة فيها، والزرع أخضر والأخضر يميل إلى السواد، فلذلك قيل لها أرض السواد.

() هو أحد المؤرخين فى القرن الرابع الهجرى.

() الزوارق: جمع زورق وهو: ضرب من السفن الصغيرة. انظر مجمع البحرين: ج۵ ص۱۷۶ مادة زرق.

() الفرسخ هو ستة كيلو مترات تقريباً.

() الميل الإسلامى أربعة آلاف ذراع، ويساوى ألفى متر تقريباً.

() يعنى بذلك بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد سيطرة الكفار على بلاد الإسلام.

() وإن كانت القيروان أخذت فى الازدهار هذه الأيام.

() تاريخ التمدن الإسلامى، الجزء الأول ص۱۱۷ ۱۱۹.

() تاريخ التمدن الإسلامى: الجزء الأول ۱۲۰ ۱۲۱.

() للتفصيل راجع كتاب (الإصلاح الزراعى فى الإسلام) للمؤلف.

() سورة الممتحنة: ۸ -۹.

() راجع تفسير مجمع البيان: ج۹ ص۴۴۹.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() سورة الممتحنة: ۳-۴.

() راجع تفسير مجمع البيان: ج۹ ص۴۴۷-۴۴۸.

() سورة الممتحنة: ۶-۹.

() سورة آل عمران: ۹۷.

() راجع تفسير مجمع البيان: ج۹ ص۴۴۹-۴۵۱.

() سورة الممتحنة: ۱۰-۱۱.

() راجع تفسير مجمع البيان: ج۹ ص۴۵۳-۴۵۵.

() سورة الممتحنة: ۱۳.

() راجع تفسير مجمع البيان: ج۹ ص۴۵۷.

() جامع الأخبار: ص۱۰۱ ف۵۸ فى التزويج.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۲۰ ب۱ ح۱۹.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۴ باب فضل المتزوج على العزب ح۴۳۴۶.

() أى لا تحيض.

() وسائل الشيعة: ج۲۰ ص۶۱ ب۲۳ ح۲۵۰۳۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۶۱ ب۵ ح۱۶۳۸۰.

() سورة النور: ۳۲.

() تبصرة المتعلمين: ص۱۷۹ كتاب النكاح ف۳.

() سورة النساء: ۳.

() فإن المرأة كما يقرر العلم والعادة الجارية لا تلد بعد أربعين سنة على الأغلب، ولكن الرجل يتمتع بقوة قد تجعله يتمكن من الإنجاب وإن كان عمره مائة سنة أو أكثر.

() راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص۴۲۳ المجلس ۶۶ ح۱.

() راجع مكارم الأخلاق: ص۴۲۴.

() سورة البقرة: ۲۰۸.

() سورة الأنفال: ۶۱.

() سورة العادیات: ۲،۳.

() تفسیر مجمع البیان: ج ۱۰ ص ۴۲۴.

() الکافی: ج ۵ ص ۲۷ باب وصیة رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام فی السرایا ح ۱.

() تحف العقول: ص ۱۹۱-۱۹۲ وصیته علیه السلام لزیاد بن النضر حین أنفذه علی مقدمته إلی صفین.

() سورة الحجرات: ۹.

() الکافی: ج ۵ ص ۲۸ باب وصیة رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام فی السرایا ح ۲.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۲ ص ۵۲ باب الخراج والجزیة ح ۱۶۷۵.

() الکافی: ج ۵ ص ۳۰ باب إعطاء الأمان ح ۱.

() وسائل الشیعة: ج ۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳.

() شرائع الإسلام کتاب الجهاد فی الذمام.

() جواهر الکلام: ج ۲۱ ص ۹۵ مساواة الحر والمملوک والذکر والأنثی فی الأمان.

() وسائل الشیعة: ج ۱۵ ص ۶۷ ب ۲۰ ح ۱۹۹۹۸.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۸ ص ۲۳۷ ب ۲۸ ح ۲۲۶۱۶.

() وسائل الشیعة: ج ۱۵ ص ۶۸ ب ۲۰ ح ۲۰۰۰۰.

() الکافی: ج ۵ ص ۳۰ باب إعطاء الأمان ح ۱.

() جواهر الکلام: ج ۲۱ ص ۹۵ مساواة الحر والمملوک والذکر والأنثی فی الأمان.

() جواهر الکلام: ج ۲۱ ص ۹۵ مساواة الحر والمملوک والذکر والأنثی فی الأمان.

() الکافی: ج ۵ ص ۳۱ باب إعطاء الأمان ح ۵.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۴۵ ب ۱۸ ح ۱۲۳۹۰.

() الکافی: ج ۲ ص ۳۳۷ باب المکر والغدر والخدیعة ح ۴.

() راجع من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۵۶۵-۵۶۶ باب معرفة الکبائر التی أوعد الله عزوجل علیها النار ح ۴۹۳۴.

() سورة المدثر: ۴۲-۴۳

() سورة النور: ۳۷.

() سورة طه: ۱۳۲.

() سورة النساء: ۱۱۵.

() سورة آل عمران: ۱۶۹.

() سورة الأنفال: ۱۵.

() سورة طه: ۵۲.

() سورة النحل: ۱۲۸.

() الکافی: ج ۵ ص ۳۶ ح ۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۸۲ ب ۳۲ ح ۱۲۴۷۷.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۸۳ ب ۳۲ ح ۱۲۴۷۸.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص ۱۵۱ ب۶۷ ح ۱.

() سورة النساء: ۹۴.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۹۰-۹۱ ب۳۵ ح ۱۲۴۹۲.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص ۱۵۲ ب۶۸ ح ۱.

() سورة النساء: ۱۴۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳.

() دعائم الإسلام: ج ۱ ص ۳۷۶ کتاب الجهاد، ذکر قتال المشرکین.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص ۱۳۲ ب ۵۲ ح ۲۰۱۴۷.

() الکافی: ج۵ ص ۴۷ باب الشعار ح ۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۱۱۳-۱۱۴ ب ۴۷ ح ۱۲۵۶۴.

() العدد القویة: ص ۵۷ الیوم الخامس عشر.

() راجع المحاسن: ص ۲۶۳ ب ۳۴ ح ۳۲۷.

() سورة النساء: ۹۴.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة الأعراف: ۱۵۸.

() سورة النحل: ۹۰.

() غوالی اللآلی: ج۴ ص ۱۰۳ ح ۱۵۰.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۰۰ ومن کلام له علیه السلام فی معاویة.

() الکافی: ج۲ ص ۳۳۷ باب المکر والغدر والخدیعة ح ۴.

() سورة التوبة: ۵.

() الکافی: ج۵ ص ۳۸ باب ما کان یوصی أمیر المؤمنین علیه السلام به عند القتال ح ۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص ۲۵۶ ب ۵۱ ح ۲۲۶۸۰.

() سورة النساء: ۷۵.

() سورة الممتحنة: ۸ ۹.

() وسائل الشیعة: ج۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳.

() سورة النساء: ۹۷.

() الکافی: ج۵ ص ۴۳ باب أنه لا یحل للمسلم أن ینزل دار الحرب، ح ۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۸۹ ب ۳۴ ح ۱۲۴۸۹.

() موسوعة الفقه: ج۴۷ ص ۱۳۱ کتاب الجهاد المسألة ۳۲.

() سورة الإسراء: ۱۵-۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۰ ب ۹ ح ۱۲۳۵۷.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۱ ب ۹ ح ۱۲۳۵۹.

() سورة الأنفال: ۱۵ ۱۶.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۶۵-۵۶۶ باب معرفة الکبائر التی أوعد الله عزوجل علیها النار ح۴۹۳۴.

() المکاسب: ج۳ ص۵۸۱، مسألة بیع العبد المسلم من الکافر.

() وسائل الشیعة: ج۲۶ ص۱۴ ب۱ ح۳۲۳۸۳.

() المکاسب: ج۳ ص۵۹۶ عدم استقرار المسلم علی ملک الکافر ووجوب بیعه علیه.

() ذکرت مصادر الحدیث عند مختلف مذاهب المسلمین هذا الحدیث الشریف ومن تلک المصادر ما یلی:

أ: وسائل الشیعة: ج۲۶ ص۱۴ ب۱ ح۳۲۳۸۳.

ب: کنز العمال: ج۱ ص۶۶ ح۲۴۶ الفرع الثانی فی فضائل الإیمان، ط: مؤسسة الرسالة بیروت.

ج: الجامع الصغیر: ج۱ ص۴۷۴ ح۳۰۶۳، ط دار الفکر بیروت ۱۴۰۱ه.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۱۷۵ ب۱۶ ح۱.

() سورة الأنبیاء: ۹۲.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۳۲۲ الإفک علی ماریة.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۳۲۲ الإفک علی ماریة.

() الکافی: ج۸ ص۱۸۱-۱۸۲ خطبة لأمیر المؤمنین علیه السلام ح۲۰۳.

() المیرزا صادق بن المیرزا جعفر بن الحاج المیرزا أحمد المجتهد التبریزی المعروف بالمیرزا صادق آقا التبریزی، درس عند الشیخ هادی الطهرانی، له عدة کتب، منها: (المقالات) و(المشتقات) و(شرائط العوضین) وهی رسالة فقهیة مبسطة، توفی فی ذی القعدة عام ۱۳۵۱ه ودفن فی قم المقدسة.

() قاعدة فقهیة مستفادة من قوله تعالی?: النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم. ?سورة الأحزاب: ۶.

() توماس لورنس: (۱۸۸۸ م ۱۹۳۵م) ضابط وکاتب إنجلیزی، اتصل بالشریف حسین وشجع ثورة العرب علی الأتراک (۱۹۱۶-۱۹۱۸م) لقب بلورنس العرب، له کتاب (أعمدة الحکمة السبعة).

() آخر الإحصاءات تشیر إلی أن المسلمین بلغوا الملیارین، عام ۲۰۰۰م.

() سورة الأنبیاء: ۹۲، سورة المؤمنون: ۵۲.

() قاعدة مستنبطة من قوله تعالی?: النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم. ?الأحزاب: ۶.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۷۲ ب۳۳ ح۷.

() وسائل الشیعة: ج۲۵ ص۳۸۶ ب۱ ح۳۲۱۹۰.

() وسائل الشیعة: ج۱۴ ص۵۷۲ ب۹۰ ضمن ح۱۹۸۴۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۴۴۷ ب۴۶ ح۲۱۸۲۶.

() الخصال: ج۱ ص۳۳۸ باب السنة ح۴۰.

() الخصال: ج۲ ص۴۳۶ باب العشرة ح۲۲.

() الخصال: ج۲ ص۴۳۶ باب العشرة ح۲۳.

() الأمالی للصدوق رحمة الله علیه: ص۲۱۰ المجلس۳۷ ح۹.

() بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴۰۲ ب۵ ح۱۹.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۷ ب۳۵ ح۲.

() سورة آل عمران: ۲۰۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷ ب۶ ح۱۲۳۴۵.

() للتفصیل انظر الفقه: ج۴۷ ص۱۳۸ کتاب الجهاد، المسألة۳۶.

() المکاسب للشیخ الأنصاری: ج۳ ص۵۵۱ الکلام فی ولایة الفقیه بالمعنی الأول.

() وسائل الشیعة: ج۲۷ ص۱۳۱ ب۱۰ ح۳۳۴۰۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۷ ص۱۴۰ باب۱۱ ح۳۳۴۲۴.

() بحار الأنوار: ج۷۹ ص۲۰۸ ب۱ ح۱۸.

() بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۷ ب۱ ح۹.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن کتاب له علیه السلام إلی عثمان بن حنیف الأنصاری وکان عامله علی البصرة.

() الطمر بالکسر: الثوب الخلق البالی.

() طعمه بضم الطاء: ما یطعمه ویفطر علیه، و(قرصیه) تثنیة قرص، وهو الرغیف.

() السداد: التصرف الرشید، وأصله الثواب والاحتراز عن الخطأ.

() التبر بکسر فسکون: فتات الذهب والفضة قبل أن یصاغ.

() الوفر: المال.

() الطمر: الثوب البالی، وقد سبق، والثوب هنا عبارة عن الطمرین فإن مجموع الرداء والإزار یعد ثوباً واحداً فبهما یکسی البدن لا بأحدهما.

() أتان دبرة: هی التی عقر ظهرها، فقل أکلها.

() مقرة: أی مرة.

() فدک بالتحریک: قریة لرسول الله صلی الله علیه و اله، صالح أهلها بعد خیبر وقد أمر الله عزوجل أن یهدیها لابنته فاطمة علیها السلام والحدیث عنها طویل مذکور فی معظم کتب التاریخ.

() المظان: جمع مظنة، وهی المکان الذی یظن فیه وجود الشیء.

() اضغطها: جعلها من الضیق بحیث تضغط وتعصر الحال فیها، و(المدر): جمع مدرة، مثل قصب وقصبة، وهو التراب المتلبد، أو قطع الطین.

() فرجها: جمع فرجة، مثال غرف وغرفة، کل منفرج بین شیئین، و(أروضها): أذللها.

() المزلق: موضع الزلل، وهو المکان الذی یخشی فیه أن تزل القدمان، والمراد هنا الصراط.

() القرص: الرغیف.

() بطون غرثی: جائعة.

() حری مؤنث حران: عطشان.

() البطنة بکسر الباء: البطر والأشر.

() القد بالکسر: قطعة لحم مجففة فی الشمس.

() الجشوبة: الخشونة.

() تقممها: التقاطها للقمامة، أی الکناسة.

() تكترش: تملأ كرشها، و(أعلاف): جمع علف، ما يهيأ للدابة لتأكله.

() يعنى الذبح.

() أعتسف: ركب الطريق على غير قصد، و(المتاهة): موضع الحيرة.

() النابتات العذية: التى تنبت عذياً، أى الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر.

() الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد، و(الذراع من العضد): شبه الإمام عليه السلام نفسه من الرسول صلى الله عليه و اله بالذراع الذى أصله العضد، وكلا التشبيهين كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما (عليهما أفضل الصلاة والسلام).

() الغارب: ما بين السنام والعنق، وهذه الجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت.

() انسل من مخالبها: لم يعلق به شيء من شهواتها.

() والحبائل: جمع حبالة، شبكة الصياد.

() المداحض: المساقط والمزالق.

() المداعب: جمع مدعبة وهى من الدعابة أى المزاح.

() الورد بكسر الواو: ورود الماء، و(الصدر) بالتحريك: الصدور عن الماء بعد الشرب.

() مكان دحض بفتح السكون: أى زلق لا تثبت فيه الأرجل، وزلق: زل وسقط.

() أزور: مال وتنكب.

() مناخه: أصله مبرك الإبل، من أناخ ينيخ، والمراد هنا: مقامه.

() عزب يعزب: أى بعد.

() لا أسلس: أى لا أنقاد.

() تهش: أى تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمته.

() نضب معينها: أى غار ماؤها الجارى.

() السائمة: الأنعام التى تسرح.

() الربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت فى مرابضها.

() الربوض للغنم: كالبروك للإبل.

() يهجع: أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها.

() الهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترى نهاراً بلا راع.

() البؤس: الضر، وعرك البؤس بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه.

() الكرى بالفتح: النعاس.

() الهمهمة: الصوت الخفى يتردد فى الصدر.

() تقشعت جنوبهم: انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام.

() سورة المجادلة: ۲۲.

() ولتكفف أقراصك: كأن الإمام عليه السلام يأمر الأقراص أى الأرغفة بالكف والانقطاع عن ابن حنيف، والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها.

() يقدروا أنفسهم: أى يقيسوا أنفسهم.

() يتبيغ: يهيج به الألم فيهلكه.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۰۹، ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من أصحابه.

() راجع بحار الأنوار: ج ۴۰ ص۳۱۸ ب۹۸ ح۲.

() (الوالى) فى المصطلح الإسلامى، هو من يعينه (الإمام) لإدارة بقعة من الأرض، سواء كانت كبيرة (كالعراق) مثلاً أو صغيرة (كالبصرة أو الكوفة) ونحوهما.

() (عمال الولاة) فى الاصطلاح الإسلامى: هم الموظفون من قبل (الولاة) سواء كانوا موظفين كباراً أم صغاراً.

() تستطاب: يطلب لك طيبها، (الألوان): أصناف الطعام، (الجفان) بكسر الجيم: جمع جفنة، أى القصعة.

() عائلهم: محتاجهم، (مجفو): مطرود.

() القضم: الأكل بطرف الأسنان، والمراد مطلق الأكل.

() ألفظه: أطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۰ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۱۹.

() الكور: جمع كورة، وهى الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان، والأهواز: تسع كور بين البصرة وفارس.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۰.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۱.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۵.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۵.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۲۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۰.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۶.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة الصف: ۳.

() سورة البقرة: ۱۵۶.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۷۶.

() الطيرة: الفأل بالشر، والغضب إنما يتفأل به الشيطان لنيل مآربه من الغضبان.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۶۷، ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة.

() راجع مكارم الأخلاق: ص۱۶ فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه و اله.

() ساسة: جمع سائس يعنى المدبر.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۱۰ زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام ح۳۲۱۳.

() نقل عن الجاسوسة الإنجليزية (المس بيل) فى كتابها عن تاريخ العراق: «إن المرجع الدينى الكبير السيد محمد كاظم اليزدى (قدس الله سره) حينما أبرق إلى الجهات الإدارية يطالبهم بالحد من نشاطهم ضد الإسلام، ردوا عليه جواباً يقولون فيه: (إنك عالم دينى، ولا مس لك بالسياسة)».

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۰ ب۱ ح۳۷.

() العلامة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأمينى (۱۳۲۰-۱۳۹۲ه) = (۱۹۰۲-۱۹۷۱م) مؤرخ أديب من فقهاء الإمامية، ولد وتوفى بإيران، ولكنه نشأ وأقام بالنجف الأشرف، أسس فيها (مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة) من مؤلفاته: موسوعة (الغدير) و(شهداء الفضيلة) و(أدب الزائر) وغيرها.

() هو السيد محمد حسن بن الميرزا محمود الحسينى الشيرازى، أعظم علماء عصره وأشهرهم وأعلى مراجع الإمامية فى وقته، ولد بشيراز عام ۱۲۳۰ه حضر على العلامة السيد حسن البيد آبادى الشهير بالمدرس حتى خصلت له الإجازة منه قبل بلوغه العشرين حتى أصبح من المدرسين الأفاضل، هاجر إلى العراق عام ۱۲۵۹ه وأقام فى النجف الأشرف، تأهل للزعامة والرياسة عام ۱۲۸۱ه حتى أصبح المرجع الوحيد للإمامية، ويدل على نفوذ حكمه وقوة سطوته مسألة التنباك الشهيرة، توفى فى سامراء عام ۱۳۱۲ه ودفن فى النجف (قدس سره).

() هو الشيخ الميرزا محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبى الحسن الحائرى الشيرازى زعيم الثورة العراقية (ثورة العشرين) من أكابر العلماء وأعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره فى العلم والتقوى والغيرة الدينية. توفى ودفن بكربلاء المقدسة عام ۱۳۲۸ه.

() هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد الموسوى الأصفهانى، عالم جليل ومرجع عام للإمامية فى عصره، ولد فى إصفهان عام (۱۲۸۴ه) وهاجر إلى العتبات المقدسة عام (۱۳۰۷ه) أدركه الأجل عام (۱۳۶۵ه) فى الكاظمية وشيع جثمانه تشييعاً قل نظيره فقد حمل على الرؤوس من بغداد إلى النجف.

() هو الشيخ محمد حسين ابن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائينى النجفى مجتهد خالد الذكر من أعاظم علماء الشيعة، ولد فى مدينة (نائين) الإيرانية عام (۱۲۷۷ه) وبها نشأ فتعلم المبادئ وبعض أوليات العلوم وهاجر إلى أصفهان ومن ثم إلى العراق عام (۱۳۰۳ه) لازم السيد المجدد الشيرازى وصار كاتباً ومحرراً له إلى أن توفى، توفى ببغداد يوم السبت (۲۶ج۱ عام ۱۳۵۵ه) ودفن فى النجف الأشرف.

() السيد حسين السيد محمود القمى، ولد فى قم المقدسة فى (۱۲۸۲ ه) ودرس فيها مقدمات العلوم، هاجر إلى العراق، حضر أبحاث كبار العلماء أمثال السيد المجدد الشيرازى والميرزا حبيب الله الرشتى، والشيخ محمد تقى الشيرازى، وحاز على درجة سامية من العلم وكان معروفا بالصلاح والتقى والزهد، فى سنة (۱۳۳۱ه) هبط المشهد الرضوى عليه السلام فصار من أكبر مراجع التقليد فى إيران. بعد تصديه لانحرافات نظام الشاه رضا بهلوى اصدر الاخير أمراً باعتقاله ونفيه إلى العتبات المقدسة فى العراق، فسكن كربلاء والتف العلماء حوله وصار مهوى قلوب الشيعة ومن كبار مراجع التقليد فى البلد، رشح ? للزعامة العامة بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهانى، توفى يوم الأربعاء ۱۴ ربيع الأول ۱۳۶۶ ه، نقل إلى النجف الأشرف ودفن فى الصحن الشريف.

() هو السيد عبد الحسين بن السيد يوسف الموسوى العاملى الملقب ب(شرف الدين) من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة، ولد فى الكاظمية (۱۲۹۰ه) توفى فى بيروت عام (۱۳۷۷ه) ودفن فى النجف بعد تشييعه تشييعاً مهيباً فى بيروت وبغداد وكربلاء والنجف.

() زعيم الحوزة العلمية فى قم المقدسة، آلت إليه المرجعية الشيعية بعد وفاة المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهانى رحمة الله عليه عام

۱۳۶۵ه، وافاه الأجل عام ۱۳۸۰ه ودفن بجوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فى قم المقدسة إيران.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۷ ب۹ ح۱۸.

() العلامة الشيخ محسن أو محمد محسن بن على بن محمد رضا الطهرانى المعروف ب (آغا بزرك) (۱۲۹۳-۱۳۸۹ ه) عالم بالتراجم ومحقق، ولد بطهرن وانتقل إلى العراق عام ۱۳۱۳ه فتفقه فى النجف الأشرف وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين، شارك فى قضية الانقلاب الدستورى فى إيران، انتقل إلى سامراء فى الأعوام (۱۳۲۹-۱۳۵۵ه) ثم عاد إلى النجف الأشرف لمتابعة العمل فى تأليف كتبه إلى أن توفى رحمة الله عليه، صدر عنه أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، له عدة كتب، منها: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) فى تسعة عشر جزءً، و(نقباء البشر فى القرن الرابع عشر) وهو واحد من أحد عشر كتاباً فى التراجم، وغيرها، وقد وقف مكتبته المحتوية على أكثر من خمسة آلاف كتاب.

() السيد محسن بن عبد الكريم بن على بن محمد الأمين الحسينى العاملى (۱۲۸۲-۱۳۷۱ه) = (۱۸۶۵-۱۹۵۲م) آخر مجتهدى الشيعة الإمامية فى بلاد الشام، له شعر واشتغال بالتراجم، ولد فى قرية شقراء من أعمال مرجعيون بجبل عامل، وتعلم بها ثم هاجر إلى النجف الأشرف وعاد إلى سورية فاستقر فى دمشق سنة ۱۳۱۹ه وعمل فى التدريس والوعظ ثم الإفتاء، توفى بدمشق، كان مكثراً فى التأليف، يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم ويؤلف فى فقههم ويذب عنهم ويناقش ويهاجم، من مؤلفاته: (أعيان الشيعة) فى ۵۶ مجلداً، و(الرحيق المختوم) وهو ديوان شعره الذى نظمه قبل سنة ۱۳۳۱ه، و(الحصون المنيعة) رسالة فى الرد على صاحب المنار، وغيرها.

() السيد محمد باقر بن الميرزا زين العابدين الموسوى الخونسارى الأصفهانى (۱۲۲۶-۱۳۱۳ه) عالم جليل، عارف بالفقه والكلام وغيرهما من العلوم الدينية، من أعلام القرن الثالث عشر الهجرى، كان يسكن (خونسار) ويتولى الشؤون الدينية بها، له كتاب (حدود وتعزيرات) و(جبر واختيار) ألفه سنة ۱۲۳۳ه، وغيرهما.

() خاتمة المستدرك: ج۳ ص۲۱۶.

() رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج۱ ص۲۷۶ ط الخيام قم المقدسة.

() الكامل فى التاريخ: ج۸ ص۸۱ ذكر ظهور الحسن بن على الأطروش، ط دار صادر بيروت لبنان ۱۳۹۹ه ۱۹۷۹م.

() أعيان الشيعة: ج۵ ص۱۷۹ رقم ۴۲۵.

() انظر رجال الكشى: ص۲۶۰ رقم ۶۸۲. وشهداء الفضيلة: ص۷.

() ميزان الاعتدال: ج۱ ص۴۹۳ رقم ۱۸۵۷.

() أعيان الشيعة: ج۵ ص۱۰۴ رقم ۲۵۷.

() انظر شهداء الفضيلة: ص۱۰.

() هدية العارفين: ج۱ ص۶۹. والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج۲۲ ص۶.

() انظر سير أعلام النبلاء: ج۱۶ ص۲۲۲ رقم ۱۵۵. ولسان الميزان: ج۴ ص۲۳۸ رقم ۶۴۲. وفهرست ابن النديم: ص۲۲۶.

() انظر سير أعلام النبلاء: ج۱۶ ص۱۳۱ رقم۸۸. والكنى والألقاب: ج۱ ص۴۴۶.

() الغدير: ج۳ ص۳۹۹. ومعجم المطبوعات العربية: ج۱ ص۳۳۶. والأعلام: ج۲ ص۱۵۵.

() روضات الجنات: ج۳ ص۱۹ ط الحيدرية طهران ۱۳۹۰ه.

() أعيان الشيعة: ج۱ ص۱۹۱ البحث الحادى عشر فى الوزراء والأمراء والقضاة ونقباء من الشيعة.

() الشيعة وفنون الإسلام: ص۱۱۳ ط۴ ۱۳۹۶ه دار المعلم للطباعة، مصر.

() ربع قرن مع العلامة الأمينى: ص۱۶۸. وتاريخ مدينة دمشق: ج۴۳ ص۲۲۱ رقم ۵۰۷۶. والأعلام: ج۴ ص۳۲۷.

() روضات الجنات: ج۲ ص۱۶۸ رقم۱۶۳ ط: الحيدرية طهران ۱۳۹۰ه.

() أعيان الشيعة: ج۴ ص۷ رقم۱۲.

() الشيعة وفنون الإسلام: ص۱۷۳.

() هدية العارفين: ج۱ ص۲۴۸. وشهداء الفضيلة: ص۳۱.

() شهداء الفضيلة: ص۳۱.

() رجال النجاشي: ص۸۷ رقم۲۱۰. ورجال ابن داود: ص۴۲ رقم۱۱۴. نقد الرجال: ج۱ ص۱۵۰ رقم ۳۰۱/۱۲۶.

() الشيعة وفنون الإسلام: ص۱۱۷.

() البداية والنهاية لابن كثير: ج۱۲ ص۲۰ ط: دار إحياء التراث العربي بيروت ۱۴۰۸ه

() ربع قرن مع العلامة الأميني: ص۱۶۱.

() معجم البلدان: ج۳ ص۱۰۴. والأنساب: ج۳ ص۱۰۶.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۸.

() خاتمة المستدرك: ج۲ ص۲۶۴.

() أمل الآمل: ج۲ ص۲۸۸ رقم ۸۶۰.

() شهداء الفضيلة: ص۳۷. ومستدرك سفينة البحار: ج۸ ص۱۱۷. سنن النبي صلى الله عليه و اله: ص۲۸ رقم۳۲.

() أمل الآمل: ج۲ ص۸۷ رقم۲۳۰.

() خاتمة المستدرك: ج۲ ص۲۶۴.

() الأعلام: ج۳ ص۱۰۴. وشهداء الفضيلة: ص۴۰. وتفسير جوامع الجامع: ج۱ ص۱۳ رقم۴۱.

() شهداء الفضيلة: ص۴۰، سير أعلام النبلاء: ج۱۶ ص۴۵۴. أمل الآمل: ج۲ ص۹۵ رقم۲۶۲.

() شهداء الفضيلة: ص۴۵. وأمل الآمل: ج۲ ص۲۱۶ رقم۶۵۰. معجم رجال الحديث: ج۱۴ ص۳۰۴ رقم۹۳۶۲.

() شهداء الفضيلة: ص۴۸. فهرست منتجب الدين: ص۳۸۴.

() أي أصول الدين وأصول الفقه.

() شهداء الفضيلة: ص۸۰. وسنن النبي صلى الله عليه و اله: ص۲۴ رقم۱۸. وأمل الآمل: ج۱ ص۱۸۱ رقم۱۸۸.

() شهداء الفضيلة: ص۱۳۲. وسنن النبي صلى الله عليه و اله: ص۲۴ رقم۱۹. وأمل الآمل: ج۱ ص۸۵ رقم۸۱.

() روضات الجنات: ج۴ ص۲۳۰ رقم۳۸۷.

() شهداء الفضيلة: ص۱۶۸.

() خاتمة المستدرك: ج۲ ص۲۶۹. والذريعة: ج۲ ص۳۲۹. والأعلام: ج۴ ص۱۳۶.

() شهداء الفضيلة: ص۱۷۱. وخاتمة المستدرك: ج۲ ص۲۷۱. وأمل الآمل: ج۲ ص۳۳۶ رقم۱۰۳۷.

() شهداء الفضيلة: ص۲۰۶. وأمل الآمل: ج۱ ص۱۲۹ رقم۱۳۸.

() شهداء الفضيلة: ص۲۱۵. وخاتمة المستدرك: ج۲ ص۵۴ رقم۲.

() شهداء الفضيلة: ص۲۷۵.

() شهداء الفضيلة: ص۲۸۶. وطرائف المقال: ج۱ ص۸۳ رقم۲۶۶. وروضات الجنات: ج۴ ص۱۹۸ رقم۳۷۷.

() شهداء الفضيلة: ص۳۵۰.

() شهداء الفضيلة: ص۳۵۴. ومستدرك سفينة البحار: ج۵ ص۲۷۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۸ ب۳۵ ضمن ح۳۶.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۸ ب۳۵ ضمن ح۳۶.

() الزق: السقاء، وجمع القلة أزقاق، والكثير زقاق، مثل ذئب وذؤبان، والزق من الأُهبُب: كل وعاء اتخذ لشراب أو نحوه، (لسان العرب): ج۱۰ ص۱۴۳ مادة زقق.

() الكافى: ج۱ ص۲۷ كتاب العقل والجهل ح۲۹. وفيه: (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹